# كتاب

( الرحلة المدرسية . والمدرسة السيارة )

( في نهج الهدى )

( الطبع الثاني )

➤ رجاء مؤكد ➤

( أأكد الرجاء ممن له انتقاد . او اعتراض او )

( افادة . او بحث في مطالب هذا الكتاب )

( ان يتلطف بالكتابة بما عنده . ويعاون )

( على العلم وطلب الحقيقة . والله )

( خير معين وهو الموفق )

(المكاتبة لنا بتوسط المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف)

بسم الله الرحمن الرحيم

ولله الحمد كما هو اهله وهو المستعان والصلوة والسلام على رسله وانبيائه واوليائه

## دين الاسلام والقرآن

( اليعازر ) ياسيدى القس انى ربما التفت الى دين الاسلام فاكاد ان استحسنه حينما انظر الى صفاء توحيده . ونزاهة عرفانه . واستقامة تعاليمه . وسلامة كتابه مما ذكرناه من كتب العهدين وارعجنا بمنافياته لجلال الله وقدس الانبياء .. ولكن ياسيدى اذا نظرت الى قيامه بقوة السيف وغلبة القسوة نفرت منه · خصوصاً اذا كان يقطع علاقتى بالدين المسيحى . ويكدر صفاء ايمانى بالسيد المسيح . ويشوش محبتى له واعتصامى به . فهل يسمح لى سيدى بان ننظر فى دين الاسلام . ونخوض فى امره وامر كتابه . وهل يسمح لى سيدى بان يجاهر فى الحقيقة بصريح البيان

( القس ) ياايعازر قد جئت فى هذا الكلام بفصول كثيرة . كل فصل منها يحتاج الى ايضاح وتحقيق . وربما كان الوقت والحال لا يسمحان ببيان بعض الفصول

( اليعازر ) ياسيدى لي الثقة بان عندك علماً كبيراً يضمن لنا ايضاح روح الحقائق . ويثبت اقدامنا فى موقف الحق اليقين . ولكن يا الاسف أراك تحيد عن المجاهرة بالبيان . وانى لا اتهم قداستك بكتمان الحق والاغماض

عن ارشاد الجاهل ولكي اراك تنتظر الفرصة في تعليمنا وارشادنا .. ياسيدي والعمر قصير فهل اعلل نفسي بالفرصة بعد الموت • فان كنت تحذر من هيجان التعصب فينا • فلك علينا كل عهد وثيق ان نضع كل تعصب تحت اقدامنا

( القس ) ياالعازر اماماذكرته من صفاء توحيد الاسلام • ونزاهة عرفانه واستقامة تعاليمه • وسلامة كتابه فهو امر لايكفي في جوابه « لا • اخطأت » ولا « نعم • اصبت واحسنت » بل يحتاج الى ان ندرس معارف الاسلام من القرآن والتاريخ بكل اتقان علميّ • وليس من الحسن ان نخوض في معارف القرآن وحدنا • بل لابدّ من ان نحضر معنا واحداً من علماء المسلمين لكي ينبهنا على مايخفيه علينا الجهل بالقرآن — واما الامور التي اقتضت نفرتك من دين الاسلام فانه يمكن البحث فيها فلسفياً وتاريخياً بسهولة

## ﴿ ملخص تاريخ الاسلام • من بدء دعوته الى حين انتشاره ﴾

ياعمانوئيل هل لك اطلاع على تاريخ الاسلام من دعوته الى حين انتشاره : لكي تذكر لابيك شيئاً يتعلق بغرضه — على شرط ان تذكر ماهو معلوم ومتفق عليه من التاريخ لا مايختصّ به واحد دون واحد

## ﴿ دعوة الاسلام ﴾

( عمانوئيل ) هل يخفى على سيدي انّ بلاد العرب كانت على اقبح جانب من العبادة الوثنية الاهوائية • والعوائد القاسية الوحشية • وخشونة الظلم والجور • وادمان الحروب والغارات • قد امتازت كل قبيلة بجبروت رياستها • واستقلت بعصبية قوميتها • حتى انّ كل قبيلة منهم اختصت بصنم معبود •

لئلا تخضع الى قبيلة اخرى . واستمروا على ذلك اجيالاً متعددة تتراكم عليهم فيها ظلمات الوحشية . وضلالات الوثنية . وعتو آلة الظلم . وقساوة العداوة . والحروب المبيدة الفظيعة — بل كانت الدنيا باسرها مرتبكة بين العبادة الاوثانية الصريحة . وبين التثليث وتجسيد الاله والسجود للايقونات « الصور . والتماثيل » وان جرى لفظ التوحيد على بعض الالسن لفظا بلا معنى . حتى انك رأيت معارف التوراة الدارجة في الالهيات وعرفت انها من مبادٍ وثنية يجب ان ينزه عنها جلال الله

وعند تراكم هذه الظلمات والضلالات . وهيجان براكينها الهائلة نبغ صاحب دعوة الاسلام والتوحيد الحقيقي ( محمد ) واعلن بين العرب بادئ بدء بدعوة هي اثقل عليهم من الجبال . فدعاهم جهاراً الى رفض معبوداتهم من الاوثان . وترك عوائدهم الوحشية . والى الخضوع لعدل المدنية . والتجمل بالاخلاق الفاضلة والآداب الراقية . واستمر على هذه الدعوة في مكة نحو ثلاث عشرة سنة . وفي السنة الثالثة من دعواه الرسالة اعلن بدعوته لعامة الناس اعلاماً تاماً . وصار ينادي بدعوته في جميع ايامه في المحافل والمواسم بجميل الموعظة . وقاطع الحجة . والانذار بالعقاب والبشرى بالثواب . وحسن الترغيب والترهيب . وتلاوة القرآن . والاعذار بالنصيحة . لم يهب في دعوته طاغوتاً ولم يستحقر فيها صعلوكاً . يدعو الشريف والحقير والمرئة والعبد . وقد آمن في خلال هذه الدعوة بدعوته الثقيلة على الاهواء من كل وجهة خلق كثير من اهل مكة وضواحيها من قريش وغيرهم . واحتملوا في سبيل ذلك اشد الاضطهاد والهوان والجلاء عن الاوطان الى الحبشة وغيرها . فكم من شريف في قبيلته عزيز

فى اهله وقومه صار باسلامه مهاناً مضطهداً . وكل هذا لم يصد الناس عن الاسلام . لا يصد الضعيف ما يقاسيه من العذاب ولا يصد الشريف العزيز ما يلاقيه من الهوان . يرون الاسلام هو العز والشرف والحيوة والسعادة . : ففى السنة الخامسة هاجر الى الحبشة من جملة المؤمنين اثنان وثمانون رجلاً من معاريف قريش واتباعهم وذوى العزة ومعهم مثلهم او اكثر منهم من النساء المسلمات الشريفات وبقى كثير من المؤمنين فى مكة وغيرها . يقاسى اكثرهم سوء العذاب . وكل هذا لا يصد الناس عن اظهار الاسلام . وقد اقبل على الايمان بدعوة ( محمد ) وهو بمكة قبائل الاوس . والخزرج . وغفار . ومزنية . وجهينة . و اسلم . وخزاعة — ولا يخفى ان محمداً كان عزيز قريش من بيت سيادتها وعزها تسميه قريش ( الصادق . الامين ) يودع عنده مشركو قريش والعرب ذخائرهم الى حين هجرته . ومع ذلك كان يقاسى الاذى الشديد من المشركين والاستهزاء والتكذيب لدعوته والحبس مع بنى هاشم فى الشعب . وهو مع ذلك متمسك بالتحمل والصبر الجميل وهدو السلم لا يفتر عن دعوته ونشرها وبث تعاليمه الفاضلة . وحماية التوحيد وابطال الوثنية — حتى اذا اشتد عليه الاضطهاد وتعاقد المشركون على قتله عزم على ان يقطع مادة الفساد ويحافظ على دعوة التوحيد والاصلاح ويعتزل عن بلاده وهيجان المشركين للشر . فهاجر الى المدينة لنشر دعوته . وجمع المسلمين فى حماية جمعية واحدة . فانتظم له فى هجرته زيادة على من ذكرنا اسلامه اسلام كثير من العرب بالطوع والرغبة ومن جملتهم قبائل اليمن . وحضرموت . والبحرين . بل ما من قبيلة من القبائل التى حاربته الا ويذكر التاريخ

المعلوم انّ اناساً منها اسلموا بالطوع والرغبة . فمنهم من تجاهر باسلامه ومنهم من تستر به الى حين

## حروب رسول الاسلام

ياوالدي واما حروبه التي تشير اليها في كلامك فان أساس التاريخ الذي يذكرها يقرنها بذكر اسبابها التي يعلم منها انه لم يكن حرب من حروبه ابتدائياً لمحض الدعوة الى الاسلام • وان جاز ذلك للاصلاح الديني والمدني • وتثبيت نظام العدل والمدنية • ورفع الظلم والعوائد الوحشية الجائرة القاسية • لكنّ دعوته الصالحة الفاضلة تجنبت هذا المسلك وسلكت فيما هو ارقى منه وهو الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن • كما جاءنه هذا التعليم الاساسي في الآية السادسة والعشرين من سورة النحل المكية . وقد استمرّت سيرته الصالحة على ذلك • فكانت حروبه باجمعها دفاعاً لعدوان المشركين الظالمين على التوحيد وشريعة الاصلاح والمسلمين

ومع ذلك فهو يسلك في دفاعه احسن طريقة يسلكها المدافعون : واقربها الى السلام والصلاح • يقدّم الموعظة ويدعو الى الصلاح والسلام ويجنح الى السلم ويجيب الى الهدنة ويقبل عهد الصلح • مع عزّ [illegible] لمظفر المنصور — وهاك ما ينادي به التاريخ من اسباب حروبه وغزواته

## حروب بدر • واسبابها

فاوّل حروبه المعروفة بعد هجرته هي حرب بدر وهي في السنة الثانية من الهجرة • وسببها انّ المشركين من قريش اشتدّ اضطهادهم للمسلمين ومن يريد الاسلام بمكة • ومنعوهم عن الهجرة والفرار بدينهم

حتى ضيقوا عليهم بقساوة الاضطهاد والحبس لكي يردوهم الى شرك الوثنية وعوائد الضلال • فانهم عرفوا من سيرة ( محمد ) انه لا يحب أثارة الحرب فزاد طغيانهم لما أمنوا جانبه • فاراد ان يرهبهم بالقوة والمنعة • ويهددهم بالتعرض لسبيل تجارتهم الى الشام لكي تلجئهم الضرورة الاقتصادية وحاجتهم لتجارة الشام الى الكف عن ضلالهم في اضطهاد المؤمنين بمكة ومنعهم عن الهجرة والفرار بدينهم • فندب الى ذلك بعض اصحابه فنهض منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على اضعف عدة لم يكن معهم الا سبعون بعيراً يتعاقبون عليها واسياف قليلة • فقصدوا قافلة قريش المقبلة من الشام • فسمع بذلك رئيس القافلة ابو سفيان وارسل الى مكة يستصرخ قريشاً لتخليصها فخرجوا بعدة كاملة من الخيل والسيوف والدروع وكانوا نحو الف رجل • واتفق ان قافلة قريش نجت من اصحاب ( محمد ) ولكن قريشاً لم يكتفوا بنجاة قافلتهم • بل قصدوا محمداً واصحابه اغتراراً بكثرة عددهم وقوة عدتهم • وقد منعهم عقلاؤهم عن قصد ( محمد ) فلم يقبلوا حتى اجتمعوا مع المسلمين في مكان يسمى « بدراً » وابتدؤا بالقتال • فانتصر المسلمون انتصاراً باهراً وقتلوا من صناديد قريش سبعين واسروا سبعين ورجعت قريش الى مكة بالانكسار

## غزوة بني القينقاع

ولما قدم ( محمد ) في هجرته الى المدينة رأى ان موقع الاسلام والمسلمين بين اليهود خطر • فانهم كانوا محدقين بالمدينة وهم بنو النضير وبنو قريضة • وبنو قينقاع • فكان اول اعمال ( محمد ) في هجرته انه عاهد هؤلاء اليهود على السلم وامانة الجوار وان لا يكيدوا المسلمين ولا يخونوهم ولا

يساعدوا عليهم عدوّاً . ولكن بني قينقاع غدروا بعد وقعة بدر وصاروا يكاتبون المشركين وانشبوا حرباً بينهم وبين المسلمين فغزاهم محمدٌ وانتصر عليهم فطلبوا النجاة بالجلاء عن بلادهم فسمح لهم بذلك

## حرب احد

ثم تجمعت قريش بعدّتها وعديدها وغزوا ( محمداً ) واصحابه الى المدينة في السنة الثالثة من الهجرة حتى وصلوا الى مكان يقال له « احد » وهو عن المدينة باميال يسيرة

## تأكيد العهد مع اليهود . وجلاء بني النضير

ورأى محمد انّ اليهود لا يكادون يثبتون على عهدهم فقصدهم هو واصحابه لتأكيد العهد واخذ الميثاق منهم . فابى بنوا النضير فعدل عنهم الى بني قريضة فاعطوه عهودهم مجدّداً على ان لا يغدروا بهم ولا يساعدوا المشركين عليهم . فرجع عنهم الى بني النضير وحاصرهم على اعطاء العهد فاختارو الجلاء عن بلادهم فسمح لهم بذلك حفظاً للسلام بين البشر فحملوا كل ما يقدرون على حمله . ونزل اكثرهم في « خيبر » لكي يكيدوا محمداً عن قرب

## حرب الاحزاب

ثم جمعت قريش في السنة الرابعة من الهجرة جموعها منها ومن احلافها من القبائل . وكذلك « غطفان » واهل نجد وتحزّبوا على قتال ( محمد ) واصحابه . وكان الساعي في هذا التحزّب واجتماع غطفان واهل نجد مع قريش على الحرب هم جماعة من يهود بني النضير الذين اجلاهم محمد ونزلوا خيبر منهم آل ابي الحقيق وغيرهم فقصدوا المدينة بجيش عظيم

يمدّ بنحو عشرين الفاً فخندق (محمد) على المدينة وحاربهم . وقد كانوا كاتبوا بني قريظة على الغدر بمحمد والنهوض الى حربه فخفّ بنو قريظة الى الغدر ونقض العهد وبدى منهم الاعتداء فارسل اليهم (محمد) حليفهم سعد ابن معاذ رئيس الأوس مع جماعة من الأوس والخزرج فوجدوهم على اقبح الغدر . حتى صار بعضهم يغير على بيوت المدينة ومجامع العيالات

## غزوة بني قريظة

وحينما انكسرت قريش وانحلّ جيش الاحزاب عطف محمد واصحابه على الغدرة بني قريظة فحاصروهم فجعل بنو قريظة حكمهم الى سعد ابن معاذ رئيس الخزرج لانهم كانوا حلفائه قبل الاسلام وظنوا ان سعداً يتساهل معهم فوافقهم محمد على ذلك ولم يصمم على حربهم . فحكم سعد بقتلهم فنفذ حكمه في الغادرين . ولو انهم اختاروا الجلاء الى حيث يؤمن غدرهم لسمح لهم (محمد) كما سمح لبني قينقاع وبني النضير ولو شفع فيهم سعد لتركهم له . فان المعلوم من حال (محمد) انه كان يحب السلم وصلاح البشر والعفو اذا أمن من فساده . ولم ينصبغ العفو بصبغة الضعف والوهن

## حرب بني المصطلق

وفي السنة الخامسة او السادسة صار بنو المصطلق يستعدون لحرب (محمد) فغزاهم وظفر بهم

## صلح الحديبية

وفي ذي القعدة من سنة ست قصد مكة للحج والطواف بالبيت ومعه من اصحابه نحو سبعمائة رجل . وقدّموا ذبائح العبادة سبعين بعيراً جعلوا

عليها علائم الهدي لكعبتهم ورسوم العبادة ولكي يطمئن اهل مكة بالسلم . فصدّه اهل مكة واستعدّوا لحربه وطلبوا رجوعه . فسمح لهم بما طلبوا وتساهل معهم بالصلح حسبما يقتضيه حب السلم ونحر في مكانه هديه للكعبة ورجع

## حرب خيبر

وانّ بني النضير الذين نزلوا بعد جلائهم في خيبر وخضع لهم اهلها لم يزالوا يسعون في حرب (محمد) وقطع اثره . وهم الذين سعوا في حرب الاحزاب ولم يزالوا على اثارة الفتن فغزاهم في اواخر السنة السادسة ففتح حصونا لبني النضير . منها . حصن ناعم . ومنها القموص حصن بني ابي الحقيق . ومنها حصن الصعب ابن معاذ . وباقي حصون خيبر . الّا الحصنين « الوطيح . والسلالم » فان اهلهما طلبوا من ( محمد ) ان يسيرهم ويحقن دماءهم فسمح لهم بذلك

## فتح مكة

وقد كان في صلح الحديبية انّ خزاعة دخلت في حلف ( محمد ) . وبني بكر دخلت في حلف قريش . فمدت بنو بكر وقريش على خزاعة بالحرب العدوانيّ . فجاء مستصرخ خزاعة الى ( محمد ) فتوجّه في سنة ثمان بجيشه الى مكة في عشرة آلاف بعدّة كاملة . ولما خافت منه قريش واحلافها وضعفوا عن مقاومته لم تحمله سوء افعالهم معه على الانتقام منهم . بل دخل مكة بارأف دخول واكرم معاملة . فكانّه ساق الى قريش جيش العفو وامتنان الرحمة وكرم الاخلاق

## حرب هوازن

ولما سمعت هوازن بفتح مكة جمعت جموعها لحرب (محمد) • فقصدهم وحاربهم وغنم اموالهم وذراريهم • فوفد رجالهم عليه بعد ان اسلموا فى هزيمتهم طوعاً • فاسترحموه • فخيرهم بين رد السبي ورد الاموال • فاختاروا رد السبي • فاسترضى المسلمين فى ذلك فاجابوه • فرد السبي وكان نحو ستة آلاف ما بين امرئة وطفل — وقد كانت ثقيف من جملة المنهزمين من جيش هوازن فرجعوا الى الطائف وتحصنوا بحصونهم لحرب ( محمد ) فوجه اليهم بعض جيشه

## حرب موته • وحرب تبوك

واما بعثه الجيش الى الشام حيث حاربوا جيش الروم والعرب والرومانيين فى « البلقا » شرقي بحيرة لوط • ومسيره بجيشه الى تبوك فكان الداعي لذلك ان هؤلاء تظاهروا بالعداوة واستخفوا بحرمته وقتلوا رسله الذين ارسل معهم كتبه لدعوة التوحيد • مع ان العادة المستمرة ان الرسول حامل الكتاب محترم لا يقتل • ولا يقتله الا من تجاهر بالطغيان والعداوة لمن ارسله • فان ( محمداً ) كاتب ملك الروم فى الدعوة الى صلاح الاسلام وتوحيده الحقيقي حينما كان قيصر راجعاً مع جيشه من انتصاره على الفرس • فتجرء شرحبيل الغساني على قتل الرسول حامل الكتاب • واستعد الروم واتباعهم لعداء ( محمد ) وحربه فاستعد لدفاعهم وعدم الخضوع لجرئتهم التى تهدد دعوة التوحيد والاصلاح

## سراياه • وتجريداته

واما سرايا ( محمد ) وتجريداته فكلها كانت دفاعية • يرد بها كيد الغادرين ويدافع بها من يستعد لحربه • ويسعى فى الفساد والبغي • ولم تكن فيها

مهاجمة ابتدائية على هادىء مسالم كما يشهد بذلك معلوم التاريخ

## سيرة محمد في دفاعه

وقد كانت حروبه الدفاعية محدودة بالحدود الصالحة فيما قبلها ومابعدها • كانت محدودة فيما قبلها بالدعوة الى التوحيد الحقيقي ومدنية العدل • والكف عن عوائد الظلم والوحشية • ثم بالدعوة الى الصلح وحفظ السلام • والمعاهدة والهدنة • ومحدودة في آخرها بقبول العدو لدعوة التوحيد والعدل . اوطلبه للصلح اوالهدنة : وقد كان ( محمد ) في جميع ذلك يشدد النهي عن قتل النساء والاطفال والمشائخ العاجزين والرهبان المعتزلين . وكان يجمع بين الرحمة وحقوق اصحابه المجاهدين فيسمح برحمته بكل مايسمح به اصحابه من السبي والغنائم . ويرعى للاسير الشريف حرمة شرفه . ويطيب قلوب الاسرى بلسانه وقرآنه • ويوصي اصحابه بهم ويرغبهم من في عتقهم حتى ان العتق في شريعته من العبادات الواجبة في بعض المواضيع

هذا ملخص سيرة ( محمد ) في دعوة الاسلام — ياوالدي ولابد من انك عرفت من تاريخ العرب المدون • وحالهم الموروث الذي نشاهده انهم امة حرب وتحزب وشدة طغيان وتعصب وقد كانوا في عصر الدعوة الاسلامية قبائل فوضى لا تصدهم عن طغيانهم وظلمهم سلطة سياسية ولا قانون حكومة • بل كانت كل فرقة تدافع عن نفسها بنفسها • فليس من الممكن في العادة ان تستقيم بينهم دعوة صالحة تضاد عبادتهم وعوائدهم وترفض وثنيتهم واوثانهم وتهدد تحزبهم الوحشي وفوضويتهم وعصبية رياساتهم العدوانية وتلوي اعناقهم الى الخضوع الى عدل المدنية وناموس السلام مالم تكن تلك الدعوة معتزة بقوة دفاعية

## دعوة المسيح

ياوالدى الا ترى ان دعوة المسيح فى بنى اسرائيل لم يكن فيها مايبعضهم فى اصول دياناتهم وعباداتهم وناموس شريعتهم . بل كان اساس دعوته هو الحث على لزوم التوحيد وحق العمل بالشريعة وحفظ وصايا التوريه . والتعليم بمكارم الاخلاق وحسن العدل . وهذا مما يرتاح له نوع بنى اسرائيل . ولم يكن فى دعوة المسيح الا انها كانت تتعرض لرياء الكهنة والكتبة وجبروتهم فى الرياسة الدينية . وا كلهم الدنيا باسم الدين وهذا ايضا مما ترتاح اليه نفوس العموم . ولكن لمحض ذلك قامت قيامة الكهنة والكتبة وانصارهم . وجرى من اعمالهم مع المسيح والمؤمنين به ماتسمعه من التاريخ والاناجيل من انواع الاضطهاد مع ان قدرتهم كانت محدودة بالسياسة الرومانية لا يستطيعون ان يعملوا شيئاً الا بالمحاكمة والتطبيق على قوانين السياسة بالاستعانة بالكذب وشهادة الزور وبذلك صالوا على المسيح والذين من بعده من اصحابه

فكيف حال الدعوة الاسلامية التى سمعت حالها مع العرب الوثنيين المتوحشين الذين شرحنا لك حالهم . فهل يمكن فى العادة ان تستقيم بدون دفاع . وهل يصح فى حكمة الاصلاح الدينى والاجتماعى ان لا تعتز هذه الدعوة بالدفاع . وهل يجوز ان تسلم امرها بالوهن الى التلاشي بعدوان اضدادها

## استعداد المسيح للدفاع بالسيف

ياسيدى ان الاناجيل قد ذكرت وهن التلاميذ وضعفهم عن الصبر على البعد آنذ . وتفرقهم عن المسيح عند هجوم اليهود عليه كما اخبرهم به

المسيح قبل ذلك • وقد احصى هذا كله من الاناجيل في الجزء الاول من كتاب الهدى صحيفة ٣٠ و ٣١ فراجعه فانك تعرف ان الوفاً من امثالهم لا يقومون مقام واحد من اصحاب (محمد) في الصبر والثبات على الايمان والتفادي في سبيله — ومع ذلك فانجيل لوقا يذكر في العدد السادس والثلاثين من الفصل الثاني والعشرين ان المسيح اراد من تلاميذه الاستعداد للدفاع بالسيف وقال لهم « من ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً » ولكن بالاسف لم يحيوا امره المؤكد لهم جميعاً بالسمع والطاعة • بل قالوا قول المتثاقل المتشبث بالمعاذير « ههنا سيفان » فلم ير المسيح في جواب تثاقلهم الا ان يقول « يكفي » وظاهره ان جوابكم يكفي في بيان وهنكم — يا والدي ان اليهود والنصارى يعتقدون ان التوراة الموجودة هو كتاب الله الذي جاء بشريعة الله في كلام الله لموسى رسوله • فكرر في هذه التوراة من الامر بالمهاجمات الحربية الابتدائية في الحروب القاسية الآمرة بذبح الاطفال والنساء • والتوراة وكتاب يشوع « يوشع » يذكران موسى الرسول ويشوع مختار الله قد عملا بهذا الامر القاسي على اقسى وجوهه كما مر في الجزء الاول في صحيفة ٧٣ و ٧٤ مع ان التوراة وكتاب يشوع لم يذكرا ان ذلك كان لاجل الدعوة الى التوحيد والايمان والاصلاح . بل لم تذكر التوراة غايةً لهذه الحروب القاسية الا انتهاب الارض من سكانها المطمئنين بها واعطائها لشعب بني اسرائيل الذين لم يستقروا على التوحيد والشريعة والطاعة جيلاً واحداً

يا والدي فهل من الصواب وشرف الانصاف ان نغض الطرف عن هذا كله ونعترض على الاسلام دين التوحيد الحقيقي والاصلاح والمدنية حيث

اضطرته الاحوال الى ان يدافع عن صلاحه عدوان الوثنية وفساد الوحشية — ياوالدى انك اذا تأملت فى فلسفة الاصلاح الدينى والاجتماعى بل وعواطف الاجتماع رأيتهما بوجدانك تسوغ لمحمد فى عصره المظلم بالظلمات المتراكمة ان يبتدء بالمهاجمة فى سبيل اصلاحه • فكيف نعترض عليه اذا سلك ارقى مسلك فى الاصلاح • الا • وهو الدفاع الجميل الذى تقوم به الحجة • ويحدده الصلاح وعواطف الرحمة باكرم الحدود واشرفها .

## خلاصة الكلام

ياوالدى وفى آخر الكلام اقول لك انك اذا نظرت الى التاريخ لنظرت حرة تجدان الذين نالهم السيف من الذين دافعهم (محمد) لايبلغون عشر الذين آمنوا به بالطوع والرغبة وفدوا انفسهم وكل غال دون دعوته الكريمة — وان هولاء الذين انقادوا الى الاسلام بالسيف لما تشرفوا بنعمة الاسلام صار (محمد) احب الناس اليهم • وذلك لما وجدوه من صلاح دعوته وحسن سيرته فى تبليغها واجرآء شريعتها فيما عاملهم به من التحمل والملاينة . وجميل الدفاع وعواطف الرحمة وكرم المروءة وحسن الخلق وحسن الولاية . وان حروبه معهم وان كانت لاجل اشرف الغايات لم تكن الا دفاعا جميلا لحماية الاصلاح الدينى والمدنى مقرونة بحسن المعاملة جميل الصفح وعظيم المن وايادى الرحمة مما لايتصور من محارب مظفر معتز بنصيحة اصحابه وتفاديهم فى سبيل نصره — نعم كان كثير من النائين عن مركز (محمد) ينتظرون باسلامهم قوة الاسلام وارتفاع الموانع بينهم وبينه . ولاجل ذلك تقاطرت اليه قبائلهم بالطوع والرغبة عندما ارتفعت الموانع

( اليعازر ) انّ من انعم النظر فى التاريخ وفلسفة الحقايق لا بدّ له ا يعترف بما تقول وان كان النصارى الغربيون يودعون فى اذهان العوا انّ ( محمداً ) كان على اعظم جانب من القساوة الحربية والتهاجم العدوانى وانّ دينه لم ينتشر الاّ بالسيف العدوانىّ القاسى . وانّ ديانته وثنية وحشية ولكن لما تقدّمت فى النظر الى التاريخ وتحققت فى دين الاسلام وجدت الحقيقة على ماشرحه ولدى عمانوئيل . وانّ توحيد الاسلام هو التوحيد الحقيقىّ . ولكنىّ قلت ماقلت لكى ارى مايقوله عمانوئيل ويرتضيه سيدنا القس لأكون على ثقة وبصيرة من معلوماتى

## ﴿ الاسلام والمسيح ﴾

( عمانوئيل ) ياوالدى واماقولك فى اسباب نفرتك من الاسلام « خصوصاً اذا كان يقطع علاقتى بالدين المسيحى ويكدّر صفاء ايمانى بالسيد المسيح ويشوّش محبتى له واعتصامى به » فهلاّ ياسيدى انّ الاسلام لا يقطع الاّ علاقتك بالتثليث . وسرّ الفدآء . وحمل آثامنا ولعنات الناموس على سيدنا المسيح وحاشاه كما مرّ فى الجزء الاول فى صحيفة ٨٩ الى ٩٤ فهل تريد ياوالدى ان تعبد الهاً مثلثاً متجسداً . وتنادى « المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا » ألست نفرت من هذه التعاليم فى بحثنا فيها — نعم ياوالدى ويقطع الاسلام علاقتك بما نسبته الاناجيل الى المسيح وحاشاه من القول بتعدّد الارباب . وتعدّد الآلهة بتلك الحجة الواهية والتحريف الصريح للفظ المزامير ومعناها كما مرّ فى الجزء الأول فى صحيفة ٧٧ و ٧٨

ياوالدى انّ الاسلام بقرآنه وبيانه يمجد رسالة المسيح . وينادى بقدسه

• وطهارته • وبره • وكماله • ويبرئه عما لوثته به الاناجيل قدسه • فكيف يكدر صفاء ايمانك به • نعم ان الاسلام ينفى الوهية المسيح • فهل انت تريد الايمان بالوهية البشر المضطهد • ولعلما ينقدح فى نفسك ان الاسلام اضطهد الكنيسة الشرقية الزاهرة — فاعلم انه لم يردمنها الآن تتنزه عن شرك التثليث البرهمى وعبادة الصور والايقونات • وزخرف التسابيح الموسيقية • وخداع الغفرانات وتأثيراتها التى تعرفها — وهل كانت زهرة الكنيسة الابهذه الامور المظلمة — ياوالدى الم تعلم ان الاسلام جعل للكنيسة ان تبقى على صورتها بضمان حمايته بشرط ان تعطيه عهداً على السلم وعدم الغدر وان لاتتجاهر بالمنكرات وشرب الخمر ومضادة الاسلام • الم تبق الكنيسة فى الشرق حين قوة الاسلام الحربية آمنة مطمئنة يصدح ناقوسها مع اذانهم ويجلس قسوسها محترمين مع علمائهم • تجرى فى اعيادها ومواسمها على رسومها

﴿ النظر فى دين الاسلام . ورسالته وقرآنه ﴾

( اليعازر ) كفانا مامر من النظر فى العهدين والديانة اليهودية والديانة النصرانية • فهلا ننظر فى دين الاسلام • ورسالته • وقرآنه • ونرى معارف القرآن

( القس ) لابدلنا من ذلك • ولكن لابدلنا من ان نحضر معنا مسلماً عارفاً بالقرآن والاسلام لكي يجرى البحث والكلام على الحقوق

( اليعازر ) ان القرآن كلام عربى ونحن قد تربينا فى بلاد العرب وعرفنا لسانهم

( القس ) ان الذى لا يتخذ القرآن اساساً لتعاليمه بل ينظر اليه نظراً

سطحياً لا يعطيه حقه من فهم معانيه . ولا يدري بما في زواياه من المعارف . ولا يستحضر ما فيه من الفوائد . وان الانصاف لا يسمح لمن ينظر الى القرآن نظر مستخف ان يجري حكوماته وتحكماته فيه

( عمانوئيل ) ياسيدي لاصحابنا النصارى على القرآن اعتراضات كثيرة . وربما كان الناظر اليها في اول الامر يراها متينة قوية وها هي الاعتراضات مذكورة في كتاب هاشم العربي . وكتاب جمعية الهداية والكتاب المسمى حسن الايجاز . وغيرها من كتب النصارى . ولكن لما نظرت في كتاب الهدى . وكتاب نفحات الاعجاز [ ١ ] عرفت ببيانهما ان تلك الاعتراضات في غاية الوهن . واتضح ان القرآن في موارد هذه الاعتراضات تتدفق منه ينابيع البلاغة والفصاحة . وتشرق انوار الحقائق السامية . والمعاني الراقية . بحيث صارت اعتراضات اصحابنا النصارى سبباً لان يلفت كتاب الهدى وكتاب نفحات الاعجاز انظارنا الى فضيلة القرآن في مطالبه العالية . وسلامته من كل اعتراض . والاعتراضات واجوبتها المسكتة والمقنعه لذى المعرفة هاهي في كتاب الهدى في الجزء الاول من صحيفة ٣٢١ الى ٣٨٢ وفي الجزء الثاني من صحيفة ٢ الى ٢٤٣

( اليعازر ) اذا احضرتم معنا مسلماً فاني اخشى ان يطول الجدال وتهيج العصبية ويكثر القيل والقال . فتخفى بذلك علينا الحقيقة . ويلتبس علينا الطريق ويطول السير

( عمانوئيل ) انا نبحث لنجاة انفسنا وننظر بنور عقولنا مستندين الى

---

[ ١ ] للعالم الكبير والمتحلي في شبابه بفضيلة المشايخ سيدنا السيد ابي القاسم الخوئي النجفي دام فضله

ارشاد سيدنا القس . وقد رفضنا كل عصبية وتقليد . فاذا لم يوافق طريقتنا ذلك المسلم تركناه واستبدلنا بهغيره ممن نرضى طريقته وعلمه

## مثلنا الشيخ ( محمد علي ) عن ناحية القرآن . والاسلام

( عمانوئيل ) ياشيخ انكم معاشر المسلمين تقولون ان التوريه الموجودة محرّفة بحيث سقطت عن الاعتبار . مع ان قرآنكم الذي تؤمنون بانه كلام الله يصدّقها ويعتبرها كتاباً الهياً نبوياً فماذا تقول

( الشيخ ) ياصحابنا ان بيان الحق في هذا الموضوع ربما يصعب عليكم فهل تسامحوني فيما اقول

( القس ) ياشيخ ان قرآنكم يقول ( وجادلهم بالتي هي احسن ) ويقول في مقام آخر ( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ) واذا تأدبت بآداب القرآن فلا عليك اذا اغتاظ المتعصب . بل قل ماعندك من الحق فلعلك تصادف نفساً كريمة وقلباً نقياً

( الشيخ ) لايخفى على من نظر في القرآن بنظر حر انه جرى بكرامة منهجه على حقيقة الحكمة واللطف في الدعوة الى حقيقة التوحيد وشريعة العدل والمدنية الذين هما المقصود الاصليّ والمطلب الاساسيّ . فسلك في امرها احسن مسلك في الحجة . فلم يهاجم في الامور الثانوية العرضية بصراحة تثير العصبية فتكون معثرةً في سبيل المقصود الاصليّ وروح الاصلاح مهما امكن البيان لاولي العقول بنحو جميل — وليس من حكمة الدعوة لأهل الكتاب ان يجاهرهم بالصراحة بانّ كتبهم التي بايديهم قد كثر فيها التحريف والتبديل والكفر الوثني والخرافات الكثيرة والتناقض الظاهر . اذ لايخفى انّ المجاهرة بذلك تهيج داء العصبية

المهالك وتنفر عن الاقبال الى الايمان الصحيح وتصرف عن الاصغاء الى بيان الحق

( عمانوئيل ) تعجباً ياشيخ . هل يصح للقرآن اذا كان كتاب الله الهادى الى الحق ان لايبين هذا الامر الكبير

( الشيخ ) لاينحصر البيان بالمجاهرة التى ذكرناها . بل انه اظهر ذلك وبينه واوضحه باحسن بيان واجل ايضاح . فاوقف ذوى العقول على بعض موارد التبديل والتحريف والزيادة بخصوصياتها بحيث تتنبه عقولهم ووجدانهم لذلك على حين غفلة من هياج العصبية . فتعرض لذكر القصص التى لها نحو وقوع فى التاريخ فنزهها عن الخرافات والاغلاط الزائدة . واوردها على الحقيقة المعقولة استلفاتاً للعقول الى الخرافات الدخيلة فى الوحى . واما مالم يكن له نحو وقوع فلم يتعرض لتكذيبه بالصراحة لكنه اودع فى معارفه مايوضح تكذيبه

( عمانوئيل ) هذا شيء فى غاية الحكمة بحسن الارشاد . لكن ياشيخ اين موارد ذلك فى القرآن . فاوضحها

( الشيخ ) انى عرفت دراستكم فى كتب العهدين وعرفت اخذ التوفيق بايديكم والتفاتكم الى مانبه عليه القرآن من خلل العهدين الرائجين حتى انكم كتبتم ذلك وطبعتموه فى الجزء الاول . ولاجل الاختصار اشير بحسب صحائف المطبوع الى ماذكرتموه من الانتقاد وكرامة القرآن الكريم فى تنزيه الحقائق وحسن التنبيه على الخلل

فمن ذلك مامر فى الجزء الاول فى صحيفة ٧ الى ١٠ قصة آدم والشجرة والحية والكذب . ومامر فى صحيفة ١١ من كرامة القرآن فى نقل

القصة الواقعة على حقيقتها المنزّهة — وانّ ما مرّ في صحيفة ١٢ الى ١٥ من خرافة التمشي والاختباء والسؤال . والمحاذرة من آدم لأنّه صار كواحد من الآلهة . وكذا مامرّ في صحيفة ٢٢ من خرافة برج بابل والمحاذرة من ذرّية نوح . وفي صحيفة ٥٥ و٥٦ من خرافة مصارعة يعقوب مع الله ومافيها من الكلمات الوثنية فانّ القرآن يوضح بطلان هذه الخرافات بما تضمنته معارفه وتعاليمه بحقيقة التوحيد وجلال الله وقدسه وانّه الواحد القهار

ومن ذلك مامرّ في صحيفة ٣١ و ٣٢ من انّ هرون صنع العجل الوثني لكي يتخذه بنو اسرائيل ألهاً ويعبدوه من دون الله وصنع امام العجل مذبحاً لعبادته . مع ان الله في ذلك الحين كان يكلم موسى في تقديس هرون بالكلام الطويل لرياسة الدين والشريعة . وانّ الله كلم هرون في امور الدين والشريعة مع موسى ومنفرداً قبل واقعة العجل وبعدها — وقدمرّ في صحيفة ٢٩ و ٣٠ انّ القرآن ينسب عمل العجل والدعوة للشرك الى السامري «الشمروني» من عشيرة شمرون ابن يساكر ابن يعقوب الذين كان منهم مع موسى الوف — كما مرّ في صحيفة ٣٤ انّ القرآن يبرّء هرون من امر العجل ويوضح انّه نصح بني اسرئيل ونهاهم عن عبادته واخبرهم بفتنتهم وضلالهم — فالقرآن اوضح حال الخرافة الجامعة بين نبوّة هرون وتقديس الله له والدوام على تكليمه وبين كون هرون يدعو الى الشرك ويصنع العجل الوثني ويبني له مشعر العبادة

وقدمرّ في صحيفة ٤٣ و ٤٤ حكاية شك ابراهيم صريحاً في وعد الله له بامر ممكن عاديّ الوقوع . ومرّ ايضا ذكر العلامة التي يقول كاتب

التوراة الرائجة انّ الله اعطاها لابراهيم لـكي يعلم بصدق الوعد ويرتفع شكه . وهي العلامة التي لا يعلم احد محصلها ولا ربطها بالـكلام — ومرّ ايضاً انّ القرآن يذكر انّ ابراهيم طلب ان يرى بعينه احياء الله للموتى ليؤكد بذلك ايمانه بيوم المعاد ويطمئن قلبه بهذه الحقيقة بسبب تعاضد الحسّ والوحى — فجرى القرآن على الحقيقة المناسبة لايمان ابراهيم خليـل الله . وجلال الله في اعطاء العلامة المعقولة

وقدمرّ في صحيفـة ٤٥ و٤٦ حـكاية الذين جاؤا الى ابراهيم والى لوط واضطراب التوراة الرائجة في عددهم وفي انهم الله وملائكة . وذكرت انهم اكلوا من طعام ابراهيم ولوط — ومرّ في صحيفة ٤٧ و٤٨ بيـان كرامة القرآن في ذكره لهذه القصة على الوجه المعقول — وقد عرفت مكالمتكم الـكريمة في ذلك في صحيفة ٤٨ و٤٩ ومرّ ايضاً في صحيفـة ٦٥ قول التوراة الرائجة انّ موسى وهرون وابنيه وسبعين من شيوخ بني أسرائيل رأوا الله وتحت رجليه شبه صنعة العقيق ولم يمدّ الله يده اليهم بل رأوه واكلوا وشربوا . — وذكـرتم انتم في صحيفة ٦٦ من آيات القرآن ما يكذّب هذه الحكاية ويسفهها — مضافاً الى انّ القران الكريم يكذّب خرافة رؤية الله المتكررة في التوراة والعهد القديم . بقوله تعالى في الآية الثالثة بعد المـائة من سورة الانعام المـكية ( لا تدركه الابصـار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ) ياصحابنا وانّ العهد القديم والعهد الجديد قد نصا على نبوة يعقوب وموسى وهرون وداود وسليمان وارميا والمسيح عليهما السلام وانهما كرموا بالوحي والقداسة والأمر بارشاد النـاس . ومع ذلك ينسب العهدان الى هؤلاء الانبياء الـكرام

ماينافي مقام النبوة والامامة في الناس للارشاد والتعليم — وقداشار القرآن الكريم الى كذب هذه النسبة الساقطة بقوله تعالى في الآية الثامنة عشر بعد المائة من سورة البقرة ( واذابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن « كماتقتضيه الحكمة وجلال الله وقدسه » قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين ) فان الكذب والخديعة · والجرئة وسوء الادب مع الله . وخيانته . وعدم الايمان به . والاستهزاء بوعده . ونسبة الخداع والكذب اليه . والزنا الفاحش بالمحصنات . والغدر بالمؤمنين . والدعوة الى الشرك بالله . وعبادة غيره وبناء مشاعر الاوثان . والقول بتعدد الارباب والالهة . والتحريف هذه كلها من اقبح الظلم . ومرتكبها من الظالمين . والعقل والوجدان يقبحان ائتمان الظالم على الرسالة والنبوة وامامة الدين والتوحيد والشريعة . كما مر في المثال المذكور في صحيفة ٣٣ فالقران بجميل اشارته ووضوح حجته يشير الى كذب جملة من منقولات العهدين الرائجين — منها مامر في صحيفة ٥٤ من ان يعقوب عليه السلام خادع اباه اسحق وكذب عليه مراراً لكي يأخذ منه البركة . وفي صحيفة ٦٤ في ذكر ما نسب الى موسى عليه السلام من الجرئة على الله بالخطاب والشك في وعده . وفي صحيفة ٣١ في ذكر هرون وعمل العجل . وفي صحيفة ٧٣ من امر موسى بقتل الاطفال وجعله شريعة جرى عليها خليفته يشوع « يوشع » . وفي صحيفة ٦٩ و ٧٠ في قول التورية الرائجة عن الله جل شأنه ان موسى وهرون عليهما السلام لم يؤمنا بالله وعصياه وخاناه . وفي صحيفة ٥٨ من الاشارة الى ماذكره الفصل

الحادي عشر من صموئيل الثاني في نسبة الزنا بامرأة اوريا الى داود ع .
مع الغدر باوريا المؤمن المجاهد الناصح . ويالهـا من نسبة شنيعة . وفي
صحيفة ٣٣ فيما نسب الى سليمان عَ من اتّباع الاوثان وعبادتها وبناء
مشاعرها . وفي صحيفة ٧٠ من ان ارميا نسب الخداع والكذب الى الله
جل شأنه ومنها ما مر في صحيفة ٧٧ من ان انجيل يوحنا ينسب الى
المسيح ع قوله بتعدد الآلهة مع الاحتجاج الساقط والتحريف الواهي
. وفي صحيفة ٧٨ من ان اناجيل متى ومرقس ولوقا تنسب الى المسيح
القول بتعدد الارباب مع الاحتجاج الساقط والتحريف الكبير
ومنها ما مر في صحيفة ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ فيما تذكره الاناجيل في احوال
تلاميذ المسيح مما لاينفك عن الظلم ولو بمحض خذلانهم للمسيح ونكولهم
عن مواساته التي طلبها منهام راراً بالتأكيد — فالقرآن بآية العهد
المتقدمة يوضح ان الاناجيل قد خالفت الحقيقة باحد امرين .
اما . بوصف التلاميذ بما مر من صفات الذم . واما بارسال المسيح للتلاميذ
بعده ليعلموا جميع الامم ويعظوا العالم اجمع بالانجيل وانه ارسلهم كما ان الله
ارسله . كما مر في صحيفة ١٣٦ وهذا هو الامامة في الناس . وقال للتلاميذ
ايضاً ان كل ما يربطونه على الارض يكون مربوطاً في السموات وكل ما
يحلونه على الارض يكون محلولاً في السموات . مت ١٨ : ١٨ . وكيف
يجتمع في كتاب الوحي ان المسيح يقول لبطرس اذهب عني ياشيطان انت
معثرة لي لانك لا تهتم بما لله بل بما للناس مع قول المسيح له انت بطرس وعلى
هذه الصخرة أبني كنيستي واعطاه امامة الحل والربط في الديانة كما تقدم
لسائر التلاميذ انظر مت ١٦ : ١٦ — ٢٤

ومنها مامرّ في صحيفة ١٩٦ و ١٩٨ من ان بولس كان ضداً للكنيسة وكان يهجم على البيوت ويجرّ المؤمنين بالمسيح نساءً ورجالاً الى السجن ويقتلهم ويعاقبهم ويضطرهم الى التجديف « الكفر بالمسيح وشتمه » وكان مجدّفاً ومضطهداً ومفترياً — وكيف يجتمع هذا مع مايذكره العهد الجديد في اعمال الرسل والرسائل المنسوبة الى بولس ان بولس صار رسولاً واماماً . بل كان النفوذ لامامته في النصرانية فقد قالت رسائله ماشائت من ابطال شريعة التوريه وعيبها وذمّها كامرّ في صحيفة ١٠٦ فالقرآن يوضح ان التلاميذ وبولس ان كانوا رسلاً وانبياءً وائمةً فوصفهم بما يؤدي الى كونهم ظالمين كاذب . وان كانوا كما وصفوا به فوصفهم بالرسالة والنبوة والامامة كاذب . وهذا العهد الجديد قد جمع بين المتنافيين فان الظالم لايكون اماما

﴿ برّ المسيح بوالدته المقدسة . والاناجيل ﴾

وايضاً انّ اناجيل متىّ ١٢ : ٤٧ — ٥٠ ومرقس ٣ : ٣١ — ٣٥ ولوقا ٨ : ١٩ — ٢١ تقول انّ المقدّسة امّ المسيح جائت الى خارج البيت الذي فيه المسيح وتلاميذه فارسلت اليه تطلب منه ان يخرج اليها لكي تراه حسب شوق الامهات الحواني فقال من هي امي ومدّ يده الى تلاميذه وقال هاهي امّي لانّ من يصنع مشيئة الله هي امّي . فالاناجيل تقول انّ المسيح عليه السلام استهزء بامّه وبطلبتها ولم يرأف بلهفة حنوّها ولم يبرّها . بل قد قدح بقداستها وفضل عليها التلاميذ الذين ذكرتم حالهم في صحيفه ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ — والقرآن يشير الى مخالفة الاناجيل فيماذكرت للحقيقة ويقول في سورة مريم المكية عن قول المسيح ع

المعجز في طفوليته في الآية ٣٣ ( وبرّاً بوالدتي )
يا اصحابنا فالقرآن الكريم بقصصه وقانونه المعقول في الامامة الدينية
يوضح ان القسم الكبير من العهدين الرائجين مخالف للحقيقة والمعقول
. فكيف تقولون انه يصدّقهما . غاية الامر انه اوضح ذلك بالطف ايضاح
من غير تهاجم يثير العصبية بصراحة التكذيب

## ماهو معنى كون القرآن مصدّقا لما مع اهل الكتاب

( عمانوئيل ) ان القرآن تكرّر منه التصريح بانه مصدق لما مع اهل الكتاب
• كما في الآيات التاسعة والثلاثين • والثالثة والثمانين • والخامسة والثمانين
• والخامسة والتسعين من سورة البقرة • والخمسين من سورة النساء
( الشيخ ) هذا الكلام في الاحتجاج على ان القرآن يصدّق العهدين
الرائجين قد رأيناه في كتاب الغريب ابن العجيب في صحيفة ١٢ وهو من مثل
الغريب غير غريب • ولكنه غريب منك يا حرّ الفهم والضمير . متى صرّحت
الآيات المشار اليها بان القرآن مصدق لما مع اليهود والنصارى من العهدين
الرائجين في زمان نزول القرآن ؟ هل يكون الشاهد على هذه الدعوى
ما تقدم من ان قصص القرآن وقانونه في الامامة ومعارفه في التوحيد
وتمجيد جلال الله وقدسه كلها تشهد باوضح الشهادة والبيان بان القسم
الكبير من العهدين مخالف للحقيقة المعقولة ؟؟ بل ان هذه الشهادة
توضح بدلالتها ان المراد هو كون القرآن مصدقاً لما مع اهل الكتاب
من التوحيد وبطلان الوثنية ومن الاعتقاد بالوحي ونبوة الانبياء الصالحين
ونزول الكتب المقدسة ويوم القيمة

## القرآن مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه

( عمانوئيل ) انّ القرآن ايضاً يصرّح بانه مصدّق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه كما في الآية الثانية والخمسين من سورة المائدة

( الشيخ ) لا يخفى ان الشيء الذي يكون له مكان يتحيز هو فيه كزيد والبيت فانه يصح ان يقال ( بين يديه ) بمعنى امامه وقدّامه في المكان . فيراد من الذي بين يديه هو ما كان مقارناً له في الزمان وقدامه وامامه في المكان . وامّا مثل القرآن الذي هو كلام الله المنزل على رسوله ص فلا يكون له قدّام وامام وخلف بحسب المكان . فلا يكون معنى قوله تعالى « بين يديه » الاّ بمعنى التقدّم في الزمان . فالكتاب الذي بين يدي القرآن هو ما تقدم على زمان نزوله على الرسول ع . والقرآن يصدّق الكتاب الذي انزل على موسى عَ والذي انزل على المسيح عَ . واين هذا من تصديقه لخصوص النسخ المجتمعة معه في زمان نزوله التي تسمى باسم التوريه والانجيل .. بل انّ القرآن قال ( مصدقاً لما معهم . ولما معكم ) على الاجمال ولم يقل ما معهم من نسخ الكتاب . ولما نصّ على تصديق الكتاب خص التصديق بالكتاب الذي بين يديه اي قبله في الوجود . وهذا كله حياد عن تصديق النسخ الموجودة في زمانه مع غضّ النظر عن الصراحة المزعجة بتكذيبها .

## ما معنى كون القرآن مهيمناً على ما بين يديه من الكتاب

( عمانوئيل ) هل يمكن ان نقول ان اليهود والنصارى قد حرّفوا كتاباً جاء القرآن مهيمناً عليه وقد قال المفسرون ان معنى ( مهيمناً ) رقيباً على سائر الكتب يحفظها من التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات . فهل يمكن نـ ان نقول انّ اليهود والنصارى حرّفوا تلك الكتب بالرغم على محافظه

القرآن عليها

( الشيخ ) ياعمانوئيل هذا الكلام الذي تقوله انت قد رأيناه في كتاب الغريب ابن العجيب في صحيفة ١٠ و ١١ وقد اخذه ممن قبله . فهل انت لاتدري بان القرآن كلام منزل فيه بيان الهدى انزل على الرسول ع بعد المسيح بنحو ستمائة سنة . وليس القرآن رجلاً بيده سيف وهو متجرد للمراقبة الى زمان نزوله من زمان القضاة لبني اسرائيل . وفي ايام ملوكهم . وعند ارتداداتهم عن التوحيد . وعند تخريبهم لبيت المقدس وتنجيسه وجعله بيتاً للاصنام . وعند مهاجمات المشركين على الامة الاسرائيلية . وعند نهب مقدساتهم . وعند احراق بيت المقدس وبيوت اورشليم . وملاشات الامة بالقتل والاسر . وعند تفرد حلقيا وعزرا باظهار التوراة . وبعد سبي بابل . وبعد زمان المسيح . وحينما كانت كتب العهدين محجوبة في كل ادوارها ونشأتها عن اعين العموم بسبب استقلال الروحانيين برؤيتها . فيكون القرآن ذلك الرجل الشاهر سيفه المتجرد للمراقبة . مترصداً في جميع تلك الاوقات والاحوال يقطع يد كل من يمد يده الى كتب العهدين بالاعدام او تجديد الولادة اوالتحريف — ياعمانوئيل هل تقول ان القرآن اذا كان مهيمناً على التوراة والانجيل فلابد من ان يعمل بسيفه كما ذكرناه قبل نزوله في مدة ألفي سنة

(عمانوئيل) لاياشيخ لايمكن ان اقول ذلك ولايقبله شعوري فان لي والحمد لله الشعور ما اعرف به ان القرآن كلام هدى وبيان لاسيف قدرة او سلطان . وانما يكون مهيمناً وحافظاً ببيانه في زمان وجوده — لكن ياشيخ اليس من اللازم عليك ان تبين معنى معقولاً لكون القرآن بعد

نزوله مهيمنا على ما تقدّم عليه من نوع الكتاب المقدّس

( الشيخ ) انّ القرآن الكريم بحكمة بيانه ولطائف اشاراته لأولى الألباب قد قام لكتب الوحى الحقيقية بحماية ومحافظة كبيرة فكان مهيمنا عليها ببيانه بعد نزوله لئلا تتلوّث معارفها الألهية وقدس انبيائها وكرامة قصصها بخرافات الشرك وتعاليم الوثنية وسخافة الأختلاف والتناقض . فذكر قصص آدم وابراهيم وواقعة العجل على حقيقتها المعقولة واشار بذلك الى براءة كتب الوحى مما ادخل على هذه القصص وشوّه صورتها . وذكر قول الله جلّ اسمه لابراهيم فى الامامة والرّياسة الدينية ( لاينال عهدى الظالمين ) واشار بذلك الى براءة الكتب الحقيقية مما لوّثت به الكتب الرائجة قدس لوط ويعقوب وموسى وهرون وداود وسليمان والمسيح عليهم السلام هؤلاء الأنبياء الكرام الذين شهد القرآن ايضاً بنبوّتهم وقدسهم وصلاحهم

وقال فى الآية الرابعة والثمانين من سورة النساء ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ) واشار بذلك الى براءة الكتب الألهية الحقيقية من وصمة الأختلاف والتناقض كما يوجد فى التوريه والاناجيل الرائجة وغيرها . فانظر اولا الجزء الاوّل من كتاب الهدى فى صحيفة ١٩٧ الى ٢٣٤

وقال فى الآية السابعه والخمسين من سورة آل عمران ( قل يااهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوآء بيننا وبينكم ان لا نعبد الّا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً ) اي لا نتخذ من البشر اربابا — وقال فى الآية الثالثة والسبعين والرابعة والسبعين من سورة آل عمران ايضاً ( ما كان

لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوّة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي — ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايأمركم بالكفر ) فالقرآن بهذا الكلام يبرّء المسيح ع وانجيله الحقيقي مما تقدّم ذكره في الجزء الاوّل في صحيفة ٧٨ عن اناجيل متى ومرقس ولوقا من نسبتها الى المسيح قوله بتعدّد الارباب واحتجاجه بالتحريف للمزامير

وقال في الآية الثالثة عشر من سورة التغابن المكية ( الله لا أله الّا هو ) وفي الآية الثانية والعشرين . والثالثه والعشرين من سورة الحشر المكية ( هو الله الذي لا أله الّا هو ) وفي الآية المائة والثمان وخمسين من سورة البقرة (وألهكم أله واحد لا أله الّا هو ) وايضاً في الآية السادسة والخمسين بعد المائتين منها ( الله لا أله الا هو ) وقد تكرّر هذا في القرآن الكريم اكثر من اربعين مرّة . وقال في سورة النمل المكية في الاية الحادية والستين الى الخامسة والستين في مقام التوبيخ الشديد خمس مرّات ( أأله مع الله ) — ( بل اكثرهم لا يعلمون — قليلا ماتذّكرون — تعالى الله عما يشركون ) والقرآن بمثل هذا وبشهادته برسالة المسيح وقدسه يشير الى برائته وبرائة الانجيل الحقيقي من القول بتعدّد الآلهة والاحتجاج الواهي له مع تبديل معنى المزامير كما مرّ في الجزء الاوّل في صحيفة ٧٧

وقال في الآية الثالثة بعد المائة من سورة الاعراف في جلال الله جلّ اسمه ( لا تدركه الأبصار ) وبهذا يشير الى برائة التوراة الحقيقية من قول التوراة الرائجة . ان يعقوب راى الله وجهاً لوجه . وان موسى وهرون وابنيه وسبعين من شيوخ بني اسرائيل رأوا أله اسرائيل وتحت

رجليه شبه صنمه من العقيق — فرأوا الله واكلوا وشربوا . كما مرّ في الجزء الاول في صحيفه ٥٦ و ٦٥ و ٦٦ — ياصحابنا فالقران ببيان هذه الامور وهداه باشاراته خير مهيمن على كتب الله الحقيقية وخير حافظ لشرفها من ان يلصق باسمها هذا الذي ذكرناه اذا وجّه التوفيق العقول السليمه الى المقابلة بين القرآن الكريم وبين العهدين في المعارف الالهيه وقدس الانبياء والقصص التاريخية

﴿ لامبدّل لكلمات الله ﴾

( عمانوئيل ) انّ القرآن شهد بآيات عديدة انّ التوريه والانجيل كلام الله . وصرّح ايضاً بآيات عديدة بان كلام الله لا يبدّل كما في سور الانعام . ويونس . والكهف . وغير ذلك من الآيات الشاهدة بانّ كلام الله لا يمكن تبديله ولا تحريفه لفظياً

( الشيخ ) لم يقل القرآن ان كلام الله لا يمكن تبديله وتحريفه . وانما قال انّ كلمات الله في وعده وتقديره تقع وتتم كما وعد وقدّر . لا تتبدل ولا مبدّل لها — قال في الآية الرابعة والثلاثين من سورة الانعام ( ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا اي فاصبر على التكذيب والاذى ولك البشرى بالنصر كما نصر الله لرسل من قبلك » ولا مبدّل لكلمات الله ) افلا ترى ياعمانوئيل انه لا يناسب في الآية الشريفة الّا ان تقول انه لا مبدّل لكلمات الله في وعده لرسله بالنصر وظهور الحق — وفي الآية الخامسة عشر بعد المائة من سورة الانعام ايضاً ( وتمت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته ) وهل يناسب هذه الآية الّا ان تقول ان كلمات الله في وعده وتقديره الذي لابد ان تتم ويظهر صدقها

لامبدّل لها. ومن ذا الذي يبدّلها — وفى الآية الخامسة والستين من سورة هود فى شأن المؤمنين المتقين (لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) وهل يحسن او يمكن فى هذه الاية الّا ان تقول لا تبديل لوعد الله بالبشرى — وفى الآية السادسة والعشرين من سورة الكهف المكية (واتل ما اوحى اليك من كتاب ربّك لامبدّل لكلماته) والمعنى انه قد قال الله لك ووعدك البشرى فى الآية الرابعة والتسعين والخامسة والتسعين من سورة الحجر المكية (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) المكذّبين لك والمستهزئين بك ولا تخش ضياع الدعوة باستهزائهم وتكذيبهم (انا كفيناك المستهزئين) ووعدك الله بان يظهرك على الدين كله ولو كره المشركون كما فى الآية التاسعة من سورة الصف المكية. فاتل ما اوحى اليك من كتاب ربّك فانّ الله وعدك بالكفاية والنصر وظهور الدين ولامبدل لكلماته فى وعده وبشراه — ياعمانوئيل والك اشرت الى هذه الآيات اتباعاً للغريب ابن العجيب فيما الفقه فى رحلته فى صحيفة ١٣ وتبعته فى قوله اخيراً « الى غير ذلك من الآيات الشاهدة بانّ كلام الله لا يمكن تبديله وتحريفه لفظياً. ياعمانوئيل اين هذه الآيات الشاهده لدعواك. الا تدرى انّ الاتباع الاعمى يكسر ظهر الشرف

(عمانوئيل) الشيخ غريب ابن عجيب قال فى رحلته الحجازية صحيفة ١٣ .قال الامام البخارى فى صحيحه تفسير الآية (يحرّفون الكلم عن مواضعه) يزيلون وليس احد يزيل لفظ كتاب من كتب الله ولكنهم يحرفونه اي يأوّلونه على غير تأويله. ونقل الشيخ غريب فى رحلته فى صحيفة ١٣ ــ ١٧

عن البيضاوى والرازى مايؤدي الى ان التحريف انما هو بالتأويل . وفى صحيفة ١٨ و ١٩ عن ابن تيمية ان للعلماء فى التحريف قولين . الاول. تبديل الالفاظ . والثانى تبديل المعانى واحتج للثانى . وعن الزرقانى ان الفقهاء اختلفوا فى ان التحريف للتوريه والانجيل هل هو بالزيادة والنقص او بالتأويل والتفسير على غير المراد . فما ذا تصنع ياشيخ بهذه الانقال

( الشيخ ) اما ما نقله عن البخارى فى صحيحه فانى تتبعت صحيحه فى كتاب التفسير وتصفحته فلم اجد لهذا النقل اثراً . بل ان البخارى فى صحيحه فى اواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة روى مسنداً عن ابن عباس ان رسول الله (ص) حدثهم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا . فهل البخارى يفسر برأيه مضادة لما يرويه هو فى صحيحه — ياعمانوئيل اذا اعرضنا عن كل شيء فان هذه الرواية فى جامع البخارى تكون حجة على البيضاوى والرازى وابن تيمية والعلماء والفقهاء الذين قالوا بان التحريف بالتأويل . ياعمانوئيل هل بعد ما وجدناه وذكرناه من مخالفات المعقول الباهضة فى جلال الله وقدس انبيائه ورسله ومن الاختلاف والتناقض تريدان تحتج على وعلى جامعة المسلمين وعلمائهم ومحققيهم بنقل الغريب ابن العجيب عن البيضاوى وابن تيميه وجماعة يفسرون بالرأى

( عمانوئيل ) ياشيخ انك تدرى بما كتبناه وطبعناه فى الجزء الاول من هذا الكتاب عند دراستنا فى التوريه والانجيل بحيث كشفنا للعيان والوجدان

انّ اكثر الموجود في العهدين لاتعقل نسبتة الى وحي الله لانبيائه وان القسم الباقي لانقدر ان نجد له سنداً يوصله الى الانبياء والوحي . ولكني الآن احب ان اعرف الوجه فيما ينقل عن البيضاوي وابن تيمية وبعض المسلمين من دعوى كون التحريف بالتأويل . وكيف يذهبون الى ذلك

( الشيخ ) ياعمانوئيل هل يخفي عليك ان كتب العهدين كانت مخفيةً بسيطرة علماء الدين منكم ومن اليهود مستورةً حتّى على عامة اليهود والنصارى ولم تظهر وتنتشر باللسان العربي والفارسي الاقبل قرن او قرنين بعناية البروتستنت واصلاحهم ولم يكن لها اثر في بلاد الاسلام في زمان هؤلاء الذين ينقل عنهم الغريب ابن العجيب ولم يكن لهم نصيب من معرفة امرها الّا السماع باسمها . فلم يكونوا يدرون بما فيها من كثرة مخالفة المعقول والقرآن والاختلاف الكثير والتناقض الكبير حسبما شرحناه فكان يخيل لهم انها بريئة من ذلك فاخذتهم الشبهات الى القول بالتحريف في التأويل وحجبتهم عن التبصر بما ذكرناه من رواية البخاري عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرها من الروايات . ولم يلتفتوا الى قوله تعالى ( يحرفون الكلم من بعد مواضعه ) وقوله تعالى في الاية الحادية والتسعين من سورة الانعام ( قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدىً للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً ) فان القرآن يبين ان اليهود يبدون من التوريه مايوافق اهوائهم ويظهرونه على القراطيس ويخفون كثيراً .

## التوريه فيها حكم الله

( عمانوئيل ) ياشيخ ان القرآن يقول في الآية السابعة والاربعين من سورة المائدة ( وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك ) فالقرآن يصرح بان التورية التي عند اليهود في عصر نبيكم فيها حكم الله

( الشيخ ) نعم ان الذي يسميه اليهود تورية فيه شيء من احكام الله التي جاءت في التورية الحقيقية . والقرآن ينص في الآية التاسعة والاربعين من سورة المائدة ان الحكم المشار اليه وهو قصاص النفس بالنفس مما نزل في التورية الحقيقية وكتب على بني اسرائيل وها هو موجود في العدد العشرين من الفصل التاسع عشر من التثنية — ولم ينص القرآن على ان الكتاب الموجود عند اليهود في ذلك العصر هو كتاب الله الحقيقي المتكفل باحكام الله في شريعة موسى . بل سماه التورية لأن اسم ذلك الكتاب عند اليهود تورية فجاراهم في التسمية لكي يجادلهم بالتي هي احسن — وعلى هذا النحو من المجاراة بالتسمية جاء قوله تعالى في الآية السادسة والخمسين بعد المائة من سورة الاعراف ( الذين يتبعون النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندناهم في التورية والانجيل ) يشير بذلك الى ما في الفصل الثامن عشر من التثنيه كما مر في الجزء الاول في صحيفة ٧٨ الى ٨١ والى ما في العدد السادس والعشرين من الفصل الخامس عشر وفي العدد السابع الى الخامس عشر من الفصل السادس عشر من انجيل يوحنا وهو اللفظ اليوناني ( پيركلو طوس ) الذي تعريبه فير قلوط بمعنى احمد او محمد . او كما يدعيه النصارى ويصححونه ( پيراكلي طوس ) ويعبرون عنه ( فارقليط ) كما عن التراجم المطبوعة في لندن سنة ١٨٢١

وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤١ وفي مطبوعة وليم واطس في لندن سنة ١٨٥٧ على النسخة المطبوعة في رومية سنة ١٦٦٤ وفي الترجمة العبرانية للاصل اليوناني المطبوعة سنة ١٩٠١ . وابدله بعض التراجم بالمعزّي والمسلي . اويشير الى التصريح الكثير باسمه الشريف ( محمد ) في انجيل برنابا الذي حرّمه الپاپا جلاسيوس الاول الذي نال الپاپاوية سنة ٤٩٢ م او كما يقول البستاني في دائرته في ترجمة برنابا حرّمه جلاسيوس الثاني الذي نال الپاپاوية سنة ١١١٨ م وقد سلف في الجزء الاوّل في صحيفة ١٩٩ الى ٢٠١ بعض الكلام في انجيل برنابا

## ماهو الذكر الذي يحفظه الله

( عمانوئيل ) انّ القرآن قد سمّى التوريه بالذكر حيث قال في الآية الخامسة بعد المائة من سورة الانبياء ( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ) وسمّى التوريه والانجيل بالذكر حيث قال في الاية الخامسة والخمسين من سورة النحل والسابعة من سورة الانبياء ( فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ) — وقال في الآية التاسعة من سورة الحجر ( انا نحن نزّلنا الذكر وانا له لحافظون ) فقد وعدالله بحفظ الذكر من التبديل والتحريف والزيادة و الضياع وهو اخبار بحفظ التوريه والانجيل من ذلك

( الشيخ ) المراد من الذكر في آية الحفظ هو القرآن لقوله تعالى قبل ذلك في نفس سورة الحجر في الآية السادسة ( وقالوا ياايها الذي نزّل عليه الذكر انك لمجنون ) فالذكر الموعود بحفظه هو القرآن وهو الذكر المعهود في الاية السادسة . ويشهد لذلك ماتقدّم في مكالمتنا من انّ جملة من قصص القرآن وكثيراً من آياته تشهد بانّ التوريه والانجيل لم يحفظا

من الزيادة والتحريف و التبديل والضياع . وايضاً ياعمانوئيل ليس المراد من اهل الذكر فى الآيتين السابقتين من سورتى النحل والانبياء هم اهل التورية والانجيل . بل هم الراسخون فى العلم من اهل القرآن

## ﴿ تعليم القرآن بالاخلاق الفاضلة ﴾

( عمانوئيل ) ياشيخ ان الاخلاق الفاضلة هى الحيوة الانسانية وروح المدنية وناموس الاجتماع ومعراج السعادة والرقى . ولايليق بالكتاب المنسوب الى الوحى ان يخلو من التعليم بها . فهل تسمعنا شيئاً من تعليم القرآن بالاخلاق الفاضلة وتشرح مراد القرآن فيما تقرئه

( الشيخ ) امّا القرآن فاقرء بعون الله . وامّا الشرح فانى احب ان يكون حضرة القس هو المتولى له بحسب مايفهمه هو من لفظ القرآن واسلوبه

( الشيخ ) فتحت المصحف الشريف فاطرق القس للاصغاء وابتدئت بالتلاوة من الآية الرابعة والستين من سورة الفرقان المكية وقرئت بسم الله الرحمن الرحيم ( وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً )

( القس ) عجباً يااصحابنا الاترون كيف اشترط فى الابرار الذين يريدون السعادة بالانتساب الى عبودية الرحمن والتحرز من عبودية الهوى و الشيطان و اوضح ان الرقي الى فضيلة عبودية الرحمن انما هو للذين يمشون على الارض هوناً بحسن السلوك بالاخلاق الفاضلة وكريم الادب مع النفس بتهذيبها ومع الناس بعدل المدنية وبحسن الاجتماع فيسلكون على هونهم فى تحرى الطريق ولزوم الجادة واتباع البصيرة . والتوقى من عثرة الاسترسال وورطات الجهل المركب والعجب والغرور

. من دون تسرّع يورّطهم في هفوات الشهوات وطفرات الغضب والظلم ويدنّسهم برذائل العجب والغرور . فيزّل بهم تسرّعهم عن النهج المستقيم . فيضرّ بسعادة انفسهم وراحة بني نوعهم . فجمعت هذه الكلمة الواحدة للتعليم بكل خير وخلق فاضل يتكفل بالسعادة والعمران الحقيقي وراحة المجتمع الانسانيّ . وللتعليم باجتناب الهرولة الى بطالة التقشف البارد ومسكنة العجز المضرّتين برقيّ النفس في الكمال والمعاضدة في العمران : واذا تعرّض الجاهلون لهؤلاء الفضلاء بكلام الجهل اجابوهم بما فيه السلام حسبما تقتضيه الظروف والاحوال من الملاطفة بالارشاد والموعظة وما يصلح للجواب بالسلام : اقرء ياشيخ جزاك الله خيرا

( الشيخ ) فقرئت ( والذين يبيتون لربّهم سجداً وقياماً . والذين يقولون ربّنا اصرف عنا عذاب جهنم انّ عذابها كان غراما . انها ساءت مستقرّاً ومقاماً )

( القس ) هذه هي المظاهر في الرابطة الحقيقية في عبودية الله والخضوع له وعبادته الخالصة . وحقيقة الرهبة منه . وهي الحقيقة المعقولة الجامعة بين الرغبة في طاعة الله وعبادته لاجل عظمته ومعرفة اهليته للعبادة الصادقة . وبين الرهبة بالالتفات الى وبال المعصية . وبطلب المعونة من الله والتوفيق للخلاص من المعاصي واستحقاق عقابها الاليم — يااصحابنا ما اجلّ قوله في وصف عباد الرحمن ( والذين يبيتون لربّهم سجداً وقياماً ) فانّ هذا هو الاخلاص بالعبادة وفيه السلامة من الرياء الذي يسري في العبادة كدبيب النمل فان بعض الناس لا تخطر المراآت للناس في باله عند عبادته ولكنه ينشط للعبادة بين الناس ويكسل اذا خلا بنفسه . وهذا من داء

الرياء الكامن . واين هؤلاء من عباد الرحمن الذين يغتنمون الخلوات وظلام الليل فينهضون بالنشاط والاقبال الى عبادة الله . ما اشرف هذا التعليم المحيي للروح . اقرء ياشيخ

( الشيخ ) . ( والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً )

( القس ) ياحبذا هذا التعليم الفائق في نظام المعاش واعانة النوع ونظم امر العيال ووضع الانفاق مواضعه حسبما تقتضيه الحاجة ومواقع الحكمة . وانه يقول ان هؤلاء الكاملين ينفقون ويكون انفاقهم مستقيما على الحكمة لا يميل به التقتير الى التقصير واتّباع رذيلة البخل والاخلال بواجبات النوع . ولا يميل به الاسراف الى عبث السفه المؤدّي الى القصور عن الواجبات . والى ارتكاب الممنوعات . والى عادة تقلق على بني النوع نظام معيشتهم . اقرء ياشيخ

( الشيخ ) ( والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله الا بالحقّ ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاماً . يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً )

( القس ) انّ هذه الامور كانت مندرجة فيما تقدّم . ولكنّ اهميّتها العظمى في العرفان ونظام الاجتماع اوجبت على الحكيم الهادي ان ينص عليها بشديد الموعظة والتهديد والوعيد

( الشيخ ) . ( الّا من تاب وآمن وعمل صالحاً فاولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما . ومن تاب وعمل صالحاً فانه يتوب الى ربّه متاباً )

( القس ) هـذا هو التعليم الجاري على الحكمة والداعي الى الصلاح والهادي الى الرشد والدالّ على باب الرحمة والمبين لحقيقة التوبة بتطهير النفس بالأعمال الصالحة والمبشر بالنجاة والفوز والمعرّف برحمة الله وجلاله وغناه . والمبين لوجه العفو وحسنه واهلية التائب له · فان من رجع عن كفره وفساده وندم على مافرط منه ووطّن نفسه وعاهد ربّه على عدم التلوّث بتلك الرجاسات وتطهر بالأعمال الصالحة ومنها الخروج من عهدة حقوق الناس فانه يزكوا ويرجع الى الله رجوعاً حقيقياً بالعبوديّة الصالحة ويندرج في زمرة الأبرار فهو الأهل للعفو عما سلف منه . الا . انّ البيان يضيق عما في هذه التعاليم من كشف الحقايق وحسن الأرشاد وسموّ التعليم . وان نورانيتها هي التي تهدى الى كنوزها الفائقة . اقرء ياشيخ

( الشيخ ) . ( والذين لايشهدون الزور واذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً )

( القس ) انه ليطربني قوله مرّوا كراماً . فانه يعلم باداء الوظيفة الصالحة لذلك المرور حسبما يقتضيه الحال والمقام من الاعراض . والموعظه . والنصيحة . واللين . والشدّة . والزجر · والتأديب . فان العامل بالوظيفة كريم · والمهمل لها لئيم · اقرء

( الشيخ ) · ( والذين اذا ذكروا بآيات الله لم يخرّوا عليها صماً وعمياناً )

( القس ) باكياً متضرعاً اللهم لك الحجة البالغه فوفقنا ونوّر قلوبنا واشرح صدورنا واعذنا من صمم الجهل والعناد وعماية العصبية والغواية

( الشيخ ) · ( والذين يقولون ربّنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرّة اعين واجعلنا للمتقين اماماً )

( القس ) ما اكرم هذا التعليم لبقاء النوع الانسانى ودوام الحنان العائلى وكف النفس عن الخيانة مع النساء الاجنبيات والتنزّه عن رذيلة الحسد للناس . ومن اهم ما تقرّ به العين من الازواج والذرّيات هو لزومهم لجادة التقوى والصلاح ومن ذلك ينشأ الخير والاستراحة بهم : وزاد فى تاكيد ما مضى من التعاليم الفاضلة انه ينبغى لعباد الرحمن ان يسعوا فى تكميل انفسهم وتهذيب اخلاقهم بان يطلبوا ان يكونوا باقوالهم واحوالهم واعمالهم واخلاقهم قدوةً للمتقين وادلآء على الخير والهدى .. زدنا ياشيخ من هذه الحكم الروحية والآداب المدنية والاجتماعية والتعاليم السامية

( الشيخ ) فقرأت من سورة المعارج المكية فى صفات السعدآء واخلاقهم الفاضلة ( ٢٣ الذين هم على صلوتهم دآئمون )

( القس ) يريد انهم يصلونها عن رغبة فى الطاعة ومعرفة بعظمة المعبود وشوق الى شرف مناجاته . لم تكن صلوتهم عن تكلف فيقطعها الكسل ولا عن ريآء فيهملونها فى الخلوات

( الشيخ ) . ( ٢٣ والذين فى اموالهم حق معلوم ٢٤ للسائل والمحروم

( القس ) يعنى ان اعانتهم لذوى الحاجة من الناس لم تكن بتكلف تابع للسوانح الوقتية من دواعى الهوى والخجل والرياء فتكون اتفاقية تابعة لهذه السوانح اذا غلبت على الحرص والبخل . بل جعلوا فى اموالهم لاعانة المحتاجين حقاً معلوماً حسب فرض الشريعة وفرض رحمتهم لا ينقصه الشحّ يعينون به السائل ومن حرمه الناس من المعروف لاجل عفته وعدم سؤاله

( الشيخ ) . ( ٢٦ والذين يصدّقون بيوم الدين ٢٧ والذين هم من عـذاب ربّهم مشفقون )

( القس ) هؤلاء الذين تركن النفس الى كمالهم باطمئنان فانّ الانسان فى هذه الدنيا لايكمل له كرم الأخلاق فى السرّ والعلن الّا اذا كانت نفسه دائمة الشوق الى رفعة ونعيم عظيم باق تستحقر دونه زخارف الدنيا الفانية . ودائمة الرهبة من عـذاب تهون دونه مصاعب الدنيـا المنقضية وشدائد مخالفات الهوى والغضب وحبّ السمعة . وانّ المصدّق بيوم الدين هو من لايتغـافل عنه ولايتناساه ولايتساهل فى امر جزائه وثوابه وعقابه بل هو مشفق من عذاب ربّه دائماً . فهنيئاً لهؤلاء الـكرام

( الشيـخ ) . ( ٢٩ والذين هم لفروجهم حافظون ٣٠ الّا على ازواجهم او ماملكت ايمانهم فانهم غـير ملومـين ٣١ فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العـادون

( القس ) ماحال العادين على غير ازواجهم والمتعدين حـدود الشريعة وشرف الانسانيـة . اما انّ الزنا اضرّ شيء على المجتمع الانسـانى . وحيوة النوع والحنان العائلى

( الشيخ ) . ( ٣٢ والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ٣٣ والذينهم بشهادتهم قائمون )

( القس ) . ما اكـرم الراعين لاماناتهم فى كل مايؤتمنون عليه . ولعهودهم مع الله ومع الناس والقائمين بشهاداتهم على حقها وحقيقتهـا من دون كتمان ولاتبديل ولاتحريف . زدناياشيـخ زادك الله من فضله

( الشيخ ) فقرئت من سورة الحجرات ( ١٠ انما المؤمنون اخوة

فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون )
( القس ) ان الاصلاح بين الناس هو قوام النظام وحيوة الاجتماع .
فليتق الناس ربهم من اهمال الاصلاح وليطلبوا رحمة الله بالنهوض اليه
( الشيخ ) . ( ١١ يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان
يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ولا تلمزوا
انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم
يتب فاولئك هم الظالمون )
( القس ) ايها الساخر ان لم تكن لك تقوى تصدك ولا شرف يردعك
فاترك السخرية حذراً من ان يكون من تسخر به خيراً منك عند الله
وعند الناس فتجلب الهزء والفضيحة على نفسك . ايها العائبون للخلق
لا تنبهوا الناس على عيوبكم فلا تلمزوا الناس بالعيب ولا تذكروهم بالقاب السوء
( الشيخ ) . ( ١٢ يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان
بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم )
( القس ) لا ينهى عن ظن الخير الذي تحسن به الروابط وتتأكد به علائق
الالفة ويصفو به الاجتماع ولكنه ينهى عن ظن السوء المؤسس
للبغضاء والنفرة والمثير للشر . فان بعض الظن اثم وخطأ وظلم للبرئ
وسبب للتهجم بالبغضاء والاذى . وان التجسس مثار الفساد ومنبع الشر
والفتن ومقلق لنظم الاجتماع ومكدر لصفائه . وان الغيبة شر ما يغرس
البغضاء : ويقدح بالشرف ويخدش العواطف ويكشف عن رذيلة المغتاب
اذ يغفل عن عيوب نفسه ويذكر عيوب الناس . افلا تنظرون الى هذا المثل

العائق في المطابقة في التنفير والتوبيخ والاحتجاج اذ يقول ايها المغتاب أن الذي تغتابه اخوك وأن عرضه امانة عندك . وهو في غيابه كالميت لا يقدر ان يحمي شرفه وعرضه من لسانك . فلماذا تملأ فمك من غيبته وتنهش عرضه بانياب كلامك . اولست تكره ان تأكل لحم اخيك الميت . فلماذا تفعل مثل ذلك بغيبتك لأخيك الغائب : زدنا يا شيخ من هذه التعاليم الروحية المدنية

( الشيخ ) أن تعاليم القرآن بالأخلاق الفاضلة كثيرة تحتاج الى عقد فصل لها بالأنفراد بعدما نفرغ من تعاليم القرآن في الالهيات والنبوة

( القس ) ياشيخ . الا تذكر لنا ما في القرآن من المعارف الالهية . وتبين من ذلك ما يحتاج الى البيان . لكي ننظر فيما تذكره ونبحث عن الحقيقة

( الشيخ ) ها انا اذكر بعون الله ما جاء في القرآن الكريم من المعارف وما اورده من حججها بالنهج الواضح الذي يرتاح اليه الوجدان الحر . ويأنس به العامي والفيلسوف — ولكن هل تسمحون لي بان اجري على طريقتي الاسلامية في احترام القرآن الكريم عند ذكره بتمجيده اللازم علينا . وان اقول عند تلاوته ( قال الله جل اسمه )

( القس ) لا نمنعك ان تقول ما تقتضيه ديانتك . ولكن هل تريد منا ان نقبل منك كل ما تدعي انه حجة واضحة . وهل تجبرنا على ان نعترف لك بمجرد قولك . اليس من اللازم ان تكون الحجة معلومة صالحة لان توصلنا الى العلم بالشيء المجهول والدعوى المجهولة

( الشيخ ) لابد من ذلك

(عمانوئيل) اني أرى بين اهل هذا القرن والذي قبله حججاً لا زالت تقلقني .

لانى اجدها مبنية على تخمينات لاتبلغ اضعف مراتب الظن فيبنون عليها اموراً كبيرة . ومع ذلك يسمونها ( العلم ) — العفو ياشيخ فانى اقول بحريتى وحرية وجدانى وحرية الحقيقة انى ارجو ان لاتأتينا بمثل هذه الحجج

( الشيخ ) . الا تذكر هذه الحجج وتبين وجه انتقادك فيها . لكي نعرف انك تصيب بالانتقاد . او انك تهجم على الحجج الصحيحة بدعوى الخلل . فاوضح ماعندك

## مذهب داروين فى اصل الانواع

( عمانوئيل ) ياشيخ . الست تسمع هذا الصوت العالى والدوى الهائل بين اهل العصر فيما احدثه « داروين » من مسئلة اصل الانواع . وتحول بعضها الى بعض . ورجوع جميع انواع الحيوانات الى اصل واحد . وكذا النبات . بحيث صار من المسلمات فى هذه المسئلة ان الانسان متحول من القرد المتحول عن غيره — وحين امتلئت اذناى بهذا الصوت وهذا الدوى قلت ان شرف العلم وناموس الفضيلة وحق الحقيقة وحفظ الشرف تقتضى ان يكون ذلك مستنداً الى البراهين الكبيرة العالية المستندة الى واضح الحس وبداهة الوجدان وعلم اليقين . اذن فلا يحسن للانسان ان يجهل امراً يعتمد على هذه البراهين .. فتصفحت اقوال داروين وبخنر وغيرهما فى ذلك فرأيت الذى ذكروه لذلك من التشبثات اموراً

## الانتخاب الطبيعى

« الاول » الانتخاب الطبيعى بدعوى ان الطبيعة لازالت تنتخب الارقى فالارقى من صفات النوع الى ان يتحول الى نوع آخر وهكذا « وقال

اصحابهم » الى ان بلغ الانتخاب الى ارقى القرود ثم الى الانسان الاسود ثم الى الابيض القوقاسي

( اليعازر ) داروين ولد سنة ١٨٠٩ وكل عمره ثلاث وسبعون سنة . فهل شاهد تحول الانواع بعضها الى بعض كتحول القرد الى الانسان . وهل شاهد كون الطبيعة تنتخب الارقى فالارقى من صفات النوع من دون خضوعها للتأثيرات الخارجية التي تتجاذبها مرة الى التقهقر والانحطاط ومرة الى التحسين بحسب استعداد المؤثرات وفعاليتها كما هو المشاهد بالتجربة . اذن فمن اين علم ان الانتخاب والتحول سنة في الطبيعة وناموس في الاحياء .. ولو ان داروين شاهد التحول في بعض الانواع مراراً . وشاهد انتخاب الطبيعة بدون المؤثرات السائدة بناموسها في العالم ونقل له بالنقل القطعي امثال ذلك مراراً . لما حسن منه في شرف العلم التجريبي ان يجعل ذلك سنة جارية في الطبيعة في جميع الاحياء من مبدء نشئها . فان هذه المشاهدات والمنقولات في بعض الاحياء لو كان لها حقيقة ودامت مائة قرن . لما افادت في دعوى داروين اضعف الظنون الاستقرائية . فان من دون ذلك في قانون العلم وشرف الادب عقبة لا يمكن عبورها . نعم . ربما يتوهم عبورها بطفرة الخيال وعدم المبالاة بالمسئولية . الا . وان من تلك العقبات جواز ان تكون تلك المشاهدات وتلك المنقولات التي افترضناها له انما هي من تأثيرات روحية جارية على نواميس الخلق الخصوصي . حتى لو فرضنا الخلق الخصوصي الناظر الى الغايات احتمالاً تشكيكياً . فكيف به وهو الحقيقة الراهنة المتجلية للبرهان وبداهة الوجدان : ومن العقبات ان تلك المشاهدات والمنقولات التي افترضناها له خيالياً يجوزان

تكون ناشئة من تأثيرات زمانها الخاص وان كان قروناً متعددةً . تصادف فيها استعداد موجوداتها الخاصة مع المؤثرات المختص كيانها بتلك القرون . فمن اين يكون ذلك سنةً جاريةً في الطبيعة

هذا كله لو فرضنا ان داروين شاهد في قرون كثيرة ماافترضناه له . ونقل له امثال ماشاهد . ولكن من اين هذا الفرض ومن اين يكون خيال هذا الحلم : ياعمانوئيل هل كتب داروين شيئاً يستند اليه لهذه الدعوى الكبيرة المهولة

(عمانوئيل) قد رأيت كتاب داروين «اصل الانواع» فرايته يستند الى تربية الحمام ودراسة احواله بعناية جمعيتين خصوصيتين في لندن . وقد اشبع الكلام في الكتاب المذكور في جهات التباين بين اقسام الحمام . وصرح بان التباينات بينها متنوعة الى حدٍّ يسوق الى العجب . ومع ذلك قال « ومهما كانت الفروق بين تولدات الحمام ذات شأن فأني على تمام الاعتقاد بانها متسلسلة من حمام الصخور « الكلمباليفا » .. مع انه قال ايضا « انا لا نعرف من حمام الصخور سوى نوعين او ثلاثة انواع ليس لها شيءٌ من صفات التولدات الأهلية » اي من انواع الحمام الأهلي . ثم قال « قد آنست من نفسي زمان اشتغالي بتربية الحمام ان صعاباً كثيرةً تحول دون الاعتقاد بنشئها عن اصل اولي معين . لكن جملة من الناس على اعتقاد تام بان التولدات المختلفة نشأت من انواع اوّلية معينة »

ياوالدي اذا استدل الأنسان بالوجدان والعيان على التباينات العجيبة بكثرتها . وانه ليس لحمام الصخور شيءٌ من صفات الحمام الأهلي . فهل يصح منه في شرف العلم ان يطفر بالنتيجة الى القهقرى والعكس ويقول ان

انواع الحمام متسلسلة من حمام الصخور . فانظر معرب اصل الانواع صحيفة ٦٧ الى ٧٩ وهل من شرف العلم ان يقتنع الناس فى هذه الدعوى الكبيرة والنتيجة المعكوسة بقول داروين « انى على تمام الاعتقاد . جملة من الناس على اعتقاد تام »

ولو ان رجلاً اقتصر على فتواه بان انواع الحمام الأهلي متسلسلة من حمام الصخور . ويدعى العلم بزمان تأهلها وتشعب انواعها . والاطلاع على حالات اتصالها وتسلسل تولدها من تلك الحلقات ويكون ذلك بنحو الفتوى المقدسة ثم يفتي بعد ذلك بان جميع الاحياء تنتهي الى اصل واحد لكان اهون عليه من ان يتعب القلم بذكر المقدمات التي تعاكس دعواه

( اليعازر ) ان الذى تساعد عليه التجربة والمشاهدة هو ان الانواع لها بحسب العوامل العرضية سنة التحسن والانحطاط المحدودين بان لا تخرج افراد النوع عن صفة . ومن جملة العوامل تأثيرات الصقع والغذاء والتربية وغير ذلك ومنها ما هو سريع التأثير ومنها ما يبطئ لاجل منازعته مع تأثير العامل الأول . فان النسل الزنجي اذا تحول الى بلاد القوقاس يبطئ تحسنه بمقتضى طبع الصقع الى اجيال عديدة يتدرج فيها بالتحسن شيئاً فشيئاً . وقد يكون اسرع من ذلك بواسطة التزاوج . وكذا النسل القوقاسى اذا انتقل الى بلاد الزنج فانه يبطئ انحطاطه التدريجى وقد يكون اسرع بواسطة التزاوج . وربما تكون تأثيرات بعض البلاد تتبدل فى البلاد الأخرى الى تأثيراتها فى نحو جيلين . فقد شاهدنا رجالا مع نسائهم من بلاد سنتها علو مقدم الرأس على الجبهة وتثليث الرأس وهم على تلك السنة قد انتقلوا الى بلاد سنتها استدارة الرأس واعتدال وضع

مقدّمه على الجبهة فلخذ نسلهم فى هذه البلاد تحسن بحيث يزيد الولد الثانى على الولد الأول فى التحسن حتى صار الجيل الثانى على سنة هذه البلاد . وشاهدنا العكس ايضاً

ومن المعلوم انّ للأقاليم تاثيراً تمتاز به فى الالوان فانه لا يوجد في خيل بلاد العرب ما نصفه مثلا ابيض خالص البياض والباقى احمر او اشقر او اسود كما يوجد بكثرة فى بلاد الترك

( القس ) ويقول داروين فى اصل الانواع حسبما هو مذكور في تعريبه ص ٦٠ انّ الدواجن الحالية قد وجدت صورها فى بعض النقوش المصرّية القديمة وما عمر من البقاع حول بحيرات سويسرا وانّ هذه الصور لا تكاد تختلف مع توّلداتها الحالية اختلافاً مّا انتهى كلامه . وهذا الامر كما يدلّ على قدم المدنية واقتناء الدواجن الأهلية فكذلك يكون من اقوى الادلة على ان النوع لا تغير الادوار الطويلة والتربية صفاته النوعية بالانتخاب الموهوم . نعم قد يقتضى التزاوج وبعض العوارض ان تتغير بعض صفاته تغيراً مّا . ولكن بالتمادى على الاستقامة اوزوال العوارض يردّه الى صفاته الأصلية ناموس الوراثة النوعية بتقدير الله للتناسل فقد شاهدنا من تزاوج الحمام الابيض والحمام الاحمر انّ النسل الاوّل قد يخرج ملوّناً . ولكن النسل الذى يحصل بتوّلدات متعدّدة تردّه الوراثة الى لون واحد من اصوله . ومما يذكره التاريخ انّ حمام الرسائل استعمل فى حرب طروادة التى لها نحو ثلاثة آلاف سنة فهل وصل الانتخاب الطبيعى بحمام الرسائل الى زينة الطاووس اوقوّة النسر ؟؟

وفى معرب اصول الانواع ص ٢٦١ و ٢٦٢ لقد تكلمنا فى الفصول

الأولى من هذا الكتاب في التغايرات واثبتنا انها كثيرة متعددة الصور متنوعة الاشكال في الكائنات العضوية اذ تحدث بتأثير الايلاف . وانها اقل حدوثاً وتشكلاً اذ تنشأ بتأثير الطبيعة المطلقة وغالب ما نسبنا حدوثها للمصادفة العمياء على ان كلمة « مصادفة » اصطلاح خطأ محض يدل على اعترافنا بالجهل المطلق وقصورنا عن معرفة السبب في حدوث كل تغاير معين يطرء الاحياء انتهى . وقال ايضاً ص ٢٧٩ و ٢٨٠ وكثيراً ما تستغلق دوننا وجوه الرشد في اكتناه دستور محكم نسترشد بهديه في ظلمات هذه الابحاث فقد لاحظ « جفروي » ان بعض التشوهات الخلقية الحادثة بالطبيعة كثيراً ما تتشارك في الوجود وان غيرها يندر تشاركها كل ذلك ونحن غلف لا نعرف سبباً ننسب اليه وجودها على تلك الحال . واية حالة ابعد تشابكاً في حلقات صلاتها من تبادل النسبة التام بين بياض لون السنانير وصممها

( عمانوئيل ) ياسيدي فياليت هذه الاعترافات الحقيقية قد صدت داروين واتباعه عن طفرة الايمان الغيبي بمسئلة تحول الانواع وتسلسلها عن اصل واحد . بل كان يكفيهم ما يحدده الحس والشعور التاريخي من ان لكل نوع حداً وسطاً تتراوح عليه آثار التحسين والانحطاط بحسب اسبابها الى حد محدود في الصورة النوعية . وياليتهم لم يتركوا الخيال قلقاً من اوهام الحلقات المفقودة دائم الاسف عليها كانه انس بها دهراً ثم اصبح ثاكلاً لها . وكم وقع الاساتذة في خجل الخيبة حينما خيل لهم الشوق المستعجل انهم وجدوا حلقة من حلقات الاتصال . كما تجد ذكره في الصحف . اما آن لاهل العلم التجريبي ان يسلوا هذا الفقيد الموهوم

هب انا وجدنا فى قاع البحار حجراً متعضياً تعضياً طبيعياً لا صناعياً ولا بناموس استحجار الحيوان . او وجدنا فى شواطى البحار مآدة جلاتينية تهتز بحركة حيوية لا ميكانيكية فلماذا نطفر ونؤمن دفعةً بأن هذه من حلقات الاتصال فى تسلسل الانواع ؟ ثم ننظم سلسلة طويلة وهمية من حلقات وهمية لا تحصى ؟ ولماذا لا نقول ان ماوجدناه نوع من الكائنات التي لا يحصي الاستقراء انواعها . ولا نتعدى عن نوعيته حتى يتجلى لنا بالحس تحوله الى نوع آخر فنثبت ذلك فى دفتر العلم التجريبي ونقف بشرف العلم على هذه التجربة حتى تجلى لنا بالحس تحوله ايضا الى نوع آخر . وهكذا . فنتكلم كلاماً علمياً تجريبياً

ياسيدى وفى معرب اصل الانواع ايضاً ص ١٣٢ « ان التفريق بين التنوعات والانواع لا يصح الا بشرطين « اولهما » اكتشاف الصور الوسطى التي تربطهما » ياسيدى فمن اين اكتشفت الصور الوسطى الرابطة فى التحول . هل يكفي افتراضها خيالياً بتربية الحمام عشرين سنه: وايضا ص ١٣٢ « ثانيهما . معرفة مقدار التغايرات المحدودة التى تقع بينها » ولم يات بشيء فى هذا الشرط . بل قال ص ١٣٣ بعد كلام هو اعرف بمحصله فى الحجة « يبدأ ننا لا نفقه لها معنىً ولا نكشف عنها غطاءً اذا اعتبرنا ان الانواع قد خلقت خلقاً مستقلاً »

ياسيدى اذا قلنا ان الانواع خلقت خلقاً مستقلا على طبائع تجرى على نواميسها فى مواليدها فهل يتعذر على العلماء درس طبايعها وعوارضها وما يلائمها وما يضرها وما يصلحها فلا يفقه العلماء لها معنىً ولا يكشفون عن امرها بدرسهم غطاءً ؟ اذن فكيف درس العلماء طبايع الاحياء واعضائها

ودوّنوا طبها وطبيعياتها قبل مذهب داروين . وهل قلب مذهب داروين تطريّاتهم السابقة الى طب داروني وطبيعيات داروينية قد بنى فقهها وكشف غطائها على ارتباط الاحياء بالتسلسل من نوع واحد . متى كان ذلك . اليس كلما في العلم من طب . طبيعيات انما هو من درس اولئك السلف من الاساتذة الذين لم يخطر مذهب داروين ببالهم . وعلى اساسهم بنى الخلف وترقى في اكتشافاته

ام يريد دارون ان التشابهات لايفهم لها معنى بالخلق المستقل للانواع . فهل يمتنع حصول التشابهات في الخلق المستقل . وهل بالقول بتسلسل الانواع الموهوم زادفقهاً بالتشابهات وكشفاً لغطائها وفاق به القائلين بالخلق الخصوصي سواء كانوا الهيين اوماديين ؟

﴿ داروين والتنازع في البقاء لحفظ الصفوف العالية ﴾

( اليعازر ) ومما يجعلونه في احتجاجهم على تسلسل الانواع وتحولاتها مسئلة حفظ الصفوف العالية في التنازع في البقاء وارتباط هذه بمسئلة الانتخاب الطبيعي وقد اشبع داروين فيها الكلام

( عمانوئيل ) ياسيدي وهل ذكر في ذلك الا ما هو السنة الجارية في الكائنات الحية من ان بعض الحيوانات يتغذى ببعض . وبعض الحيوانات يعادي بعضاً آخر . وبعض النبات يحتاج في حيوته وترقيه الى محل صالح يتمتع به في نموه بحيث تضره في حيوته ونموه مزاحمة النبات الآخر . و بعض النبات يكون سآماً للنبات الآخر . وبعضه يكون مصلحاً للآخر . وبعض انواع الحيوان يبيد . وبعض النبات يترقى ويتحسن بعناية

الفلاحة • ياوالدى ولئلا أ الصحف من امثلة ذلك . لكن من اين يدل ذلك على ان الغاية منه قصداً اوصدفة انما هو حفظ الصفوف العالية . ومن اين يجيء اتصاله بالانتخاب الطبيعي . وباي وجه يرتبط بتسلسل الانواع . السنا نرى اقسام السباع تقتل الانسان وتأكله وتعاديه . والحيوانات السامة كالحية والعقرب تعادي الانسان وتقتله . وهذا المكروب بالاكتشافات الحديثة يقتل الانسان بالمهاجمات الوبائية . اوليس الانسان الذى منه العالم والفيلاسوف والقوقاسى هو اعلى صفوف الكائنات الحية : وقدشاهدنا فى بعض البرارى فى امكنة كثيرة سواداً متراكماً فى الارض فقصدناه فوجدناه مشتملاً على قسمين من النمل • القسم الاصفر النحاسى الصغار والقسم الاسود الكبار الطيار ذى الاجنحة . وقداجتمع النمل الصغار على الكبار بتهاجم كبير يتعلق بالنملة الكبيرة جماعة كثيرة من الصغار حتى تقتلها فكانت تلك القطعة مملوءة من النمل الكبار مابين اسير . وفى آخر رمق . وقتيل . ومأكول بعضه . فهل كان ذلك لحفظ الصف العالى ؟ . وان المنقولات من اصحاب الاحافير تفيد ان كثيراً مما وجدوه من الحيوانات البائدة هو من اعلى صفوف الحيوان فى كبر الجثة واتقان البنية كما اودعوا صورها فى المتاحف . ودع عنك مالم يعثروا عليه . فمن ذلك ( البرونتوزورس ) ويقدر طوله بخمسة عشر متراً . ومنه . ( الديبلودوكوس ) ويقدر طوله ببضعة عشر متراً وعلوه بخمسة امتار . ومنه ( مثلث القرون ) من ذوات الاربع من نحو فرس البحر وقدروا طوله بثمانية امتار . وعلوه بمناسبتها فى ذوات الاربع . ومنه ( الميلودون ) وهو عظيم الجثة هائل قدروه بانه يأخذ النخلة

الكبيرة فيميلها اليه . ومنه ( السكلان ) وهو قريب من الميلودون ومنه ( الموا ) فى زيلاندا وهو طير قدّروا علوه بنحو اربعة امتار واكثر . ومنه ( دينوسور ) زحّاف مجنح عظيم هائل . ومنه ( دينوسور ) زحّاف كبير قدّروا طوله عشرة امتار وعلوه من قمة رأسه الى ابهام رجله نحو خمسة امتار .

( اليعازر ) ومن الظرائف انّ بعض الصحافيين والكتبة المنهمكين برأى داروين لما رأوا انّ انقراض هذه الصفوف العالية من الحيوان قادح فى مذهب داروين فى التناحر فى البقاء قال انها انقرضت باسباب طبيعية اقتضاها الانتخاب الطبيعى وحل محلها حيوانات اصغر حجماً واضعف بنيةً ولكنها اقرب الى حاجيات الناس انتهى . وياليت هذا الكاتب بين انه متى درس طبايع هذه الحيوانات المنقرضة فعلم انّ الحيات . والعقارب . والسباع . والسمع المكلوب بطبعه هى اقرب الى حاجيات الناس من هذه المنقرضة . ولماذا لم تجتمع المنقرضة فى الوجود مع ماهو اقرب الى حاجيات الانسان . هل تقول انّ علم هذا الكاتب عظيم كحكمة الانتخاب الطبيعىّ وشعوره الراقى ؟

( عمانوئيل ) ومن حججهم على تسلسل الانواع مايجدونه من المشابهة فى بعضها لبعض كمشابهة بعض القرود لبعض اصناف الانسان . هل ذلك لانهم لم يأذنوا الصدفة الطبيعة العمياء ان لاتوجد الانواع متشابهة فى بعض اجزائها ؟ اولم يأذنوا للخالق الحكيم بأن يخلق الانواع متشابهة لكى يدلّ على قدرته الباهرة بجعل التباين العظيم بين الانواع فى الخصائص الكبيرة والآثار العظيمة مع الاختلاف اليسير فى الاعضاء ؟ اتراهم لم

يعطوا امتيازاً في ايجاد الانواع الا على نحو التسلسل ؟
ومن حججهم انّ بعض الاعضاء لا فائدة فيها فهي اثريّة في هذا النوع المتحوّل قد بقيت من آثار النوع السابق الذي كان محتاجاً اليها . ومثلوا لذلك في الانسان . بعضلات الاذن . والزوائد الدوديّة في المعاء الاعور . ياساداتنا وهذا من ادهى الدواهي المعرقلة للعلم عن سيره في البحث عن الحقايق واكتشاف اسرارها واستخراج كنوزها . اما انّ العلماء لا غيرهم يتمجدون باعترافهم بانّ في الكون حقائقاً كبيرة كثيرة لم يكشف البحث عن نقابها فهم يعدّون يد السير في العلم الى رفع حجابها . فهل يجعل الجهل دليلاً علميا ؟ من اين علم انّ عضلات الاذن تنحصر فائدتها بالتحريك فلا فائدة لها في الانسان لا في تعديل وضع اذنه ولا في حاجيات جهاز سمعه ؟ من اين علم انّ الزوائد الدوديّة ذات الصمام لا حاجة لحيوة الانسان بها ؟ لماذا لا يظن انّ العناية بحيوة الانسان قد وظفت الدوديّة بوضعها الخاص لامر يعجز عنه الاعور البسيط . كما جعلت الاعور في البط اطول مما تقتضيه النسبة مع باقي الحيوانات : ياساداتنا هذه حجج اصحاب تسلسل الانواع . هل ترون قعقعتها تكون ظناً ولو من اضعف الظنون ؟ هل ينفخ فيها روح العلم قول داروين « بيدانا لا نفقه لها معنىً ولا نكشف عنها غطاءً اذا اعتبرنا انّ الانواع قد خلقت خلقا مستقلا » ؟؟

( انقس ) ياعمانوئيل كاني ببعض المهمكين بالمذهب الداروني يقولون لك في جواب كلامك وبحثك « عذرك جهلك » كما كتبه شبلي شميل لبعض العلماء الباحثين في هذا الموضوع .

( عمانوئيل ) ياسيدي ان ناموس العلم قد ادّبني على ان اعترف بالجهل

بكثير من الحقايق التي لا اهتدى لها سبيلاً بنور الحجة العلمية الكافية . ومانقص الانسان الا بالجهل المركب ووهن الحجة ولئن قال لى قائل « عذرك جهلك » كما قيل لبعض العلماء الباحثين بتحقيق حينما اعي القائل جوابه فانى ارجو من سماحة هذا القائل لى ان يعلمني ولا يضطهد الانسانية والعلم بهذا القول السهل على ... والصعب على الشرف

## مذهب داروين . ومزاعم الاعضاء الأثرية

( القس ) انهم يتشبثون لمزاعمهم في التحوّل ببعض اجزاء الانسان وبعض الاجزاء من كثير من الحيوان التي يسمونها « اثرية ». كالعضلات الاذنية . وكالزوائد الدوديّة في المعاء الاعور . وكالثديين لذكور كثير من الحيوان

( عمانوئيل ) من اين علموا انّ هذه الاجزاء لا حاجة فيها ولا عمل لها لا في حيوة الشخص ولا في بقاء النوع حتى انهم من اجل علمهم هذا حكموا بانها اثريّة اي أثر باق من التحوّل عن النوع الذي كان ينتفع بها ؟ من اين علموا ان فائدة العضلات في البدن منحصرة بالتحريك لكي يقولوا ان الانسان لا يحتاج الى تحريك اذنيه فيستنتجوا من ذلك ان عضلات اذنه اثريّة باقية من تحوله عن الحيون الذي يحتاج الى تحريك اذنيه ؟ اذن فماذا يقولون في العضلة الهرمية على عظم انف الانسان . والعضلة الضاغطة للانف . وماذا يقولون في عضلات الحيوة الآلية التي لا تتعلق بالارادة والتحريك كالتي تكون في الحوصلة المراريّة والقناة الصفراويّة المشتركة . وفي كؤس الكلية . وحوضها . والحالبين وفي طبقات الشرايين . والأوردة — وماذا يقولون في العضلة الهدبية الموضوعة على الوجه

الظاهر للطبقة المشيمية للعين . وفى العضلة الركابية فى باطن الأذن

واما العضلات الخاصة بالحيوة الارادية التى يسمونها عضلات الحيوة الحيوانية فان جملة كثيرة منها ليست لاجل موافقة الارادة بتحريك العضو بل هى لارجاع العضو الى وضعه او مركزه بعد تحريكه بالارادة او بالقسر . وذلك كالمحيطة الجفنية . والشادة للجفن . والخافضة للأنف . والعضلة الباطنة للأضلاع

ولما ذا لم يحتملوا او يظنوا اقلاً أن الفائدة فى عضلات الأذن الكبار والصغار هو حفظ مركز الصماخ وصورته عند ماتطرء عليه الحركات القسرية فتكون بانقباضها الطبيعى بمنزلة المرونة التى ترد الجسم المرن الى مركزه وصورته كالعضلات الباطنة للأضلاع — هب أن العلم سامحهم فى جميع ذلك فلماذا لم يقولوا ان عضلات الأذن جزء لافائدة فيه كما قالوه فى الغدة الدرقية وبعض الغدد الوحيدة . ولماذا يحكمون بانها أثرية انهما كاً بمذهب داروين — اوليس الواجب فى شرف العلم ان الجزء الذى لا نعرف فائدته يوكل امره الى مستقبل العلم التجريبي عسى أن يوقف الناس فى معرفة فائدته على قدم ثابتة . فانه يوجد فى مركز الشبكية عند النقطة التى تقابل محور العين أثر مستدير مرتفع مائل الى الصفرة يقال له بقعة « سويمرين » وفى مركز الأثر انخفاض يقال له الحفرة المركزية . والى الآن لم تعرف فائدة هذا الأثر

## الزوائد الدودية فى المعاء الاعور للانسان

ومن اين علموا ان الزوائد لا حاجة للانسان الى وضعها الخاص فى جهاز هضمه حتى حكموا بانها أثرية من طول المعاء الاعور فى سائر

الحيوانات قد خرجت عن وضعها الطبيعي لاستغناء الانسان عن مقدارها من الاعور

فكانهم لم يعرفوا تفاوت الحيوانات الفقرية في جهاز الهضم بحسب حاجاتها الخاصة في طبيعتها النوعية . فالحيوانات المجترة جعل لها الكرش بدلاً عن المعدة وهو وعاء عظيم بالنسبة الى المعدة من الانسان خشن صلب ويليه بطون اخرى صغار من فوق الى تحت مضاعفة الحجب والصفاقات والسبب في كثرة بطونه احتياج هذا الحيوان لزيادة الهضم فان نهمته وكثرة اكله لا تدعه يمضغ ماكوله جيداً حيثما يظفر به وهذا عمله في اكله الرطب واليابس فتخزن هذه البطون ماكوله وتهضمه ليعيد عليه المضغ بالاجترار عند استراحته . ومعاء هذا الصنف من الحيوان اعظم من معاء ما لا يجتر مع حفظ النسبة بين الحيوانين في مقدار الجسم — والفيل ليس له كرش ولا معدة بل له معاء كثير التشبك والالتفاف وبعده معاء الدفع . وبعض الحيوانات لها مرارة وبعضها ليس لها مرارة قيل ومنها الابل والبغل والفرس . وبعض الحيوانات الفقرية ليس لها طحال . وبعض الطيور لها حوصلة لهضم الشيء الصلب . وبعضها له بدل الحوصلة فم معدة واسع عريض . وبعضها له حوصلة وفم معدة . وبعضها لا حوصلة له ولا فم معدة بل له معدة مستطيلة . ولكثير من السمك والطير شعب تتشعب من معاها . والمعاء الاعور من البط طويل بحسب نسبته مع باقي الحيوانات وقيل ان قسماً منه يكون اعوره اطول من سائر البط

ياسيدي ولما كانت وظيفة الاعور هضم ما يقذفه اللفائفي وتطهيره من المواد

المضرّة المحتاجة الى الهضم لكي يقذفه الى القولون خالصاً من تلك المواد فتمتص منه الاوعية كيلوساً نقياً فربما كانت الزوائد الدودية تتناول من الأعور ما يعجز عن هضمه بسرعة فتهضمه بطبعها وضغطها له . وربما تكون مخزناً للافرازات المضرّة الى ان تكسر عاديتها ثم تقذفها الى المستقيم في نوبة لا يندس منها شيء في اوعية الغذاء

وان صمام الزوائد وان كان ناقصاً يشهد بان لها عملا كبيراً وانها نشوء ابتدائي فانه ليس في المعاء الاعور في غير الانسان الاصمام واحد في اوله وان صمام الزوائد يردّ القول بكونها اثرية فانها ان كانت جزءاً من الأعور قد خرج عن طبيعته فمن اين جاء الصمام — بل ان غلظ جدرانها يشهد بان لها عملا كبيراً فان كل معاء يكون اكثر عملا يكون اغلظ جدراناً — بل ان كثرة الغدد الوحيدة فيها كالأعور تشهد بان لها عملا تحتاج لاجله الى وجود الغدد وامتصاصها

واذا كانت الزوائد الدودية خرجت عن حالها الطبيعي فلماذا توجد فيها جميع اوعية الحيوة العضوية على الوجه التام كما في الأعور وساير الامعاء . ولماذا لم تخرج هذه الاوعية عن حالها الطبيعي — هب انا جهلنا فائدة الزوائد في حيوة الانسان فلماذا نقتحم وننفي فائدتها ولا نرجو كشفها في مستقبل العلم اذا لم يعرقل في سيره ولماذا نقتحم دعوى الاثرية فيها مع انا نرى التفاوت والاختلاف الكبير في اعضاء الحيوان وخصوص جهاز هضمه بحسب حاجاته . فهل يمتنع في نظام الاعضاء واعمال الهضم ان يحتاج الانسان الى وضع الزوائد الدودية

## ﴿ اثداء الذكور ﴾

ومن اين علموا انّ فائدة الثديين منحصرة بالرضاع منهما فتكون فى الذكر اثرية باقية من التحول عن الانثى . هب انهم علموا ان اثدآء الذكور لافائدة فيها اصلاً فلماذا لم يقولوا انها من اجزآء الحيوان الزائدة كما قالوه فى غيرها .وكيف جزموا بانها اثرية .من ذا الذى وماذا الذى اعلمهم بانحصار فائدة الاثدآء فى الارضاع ؟ الا . وانا نجد لها فى اثدآء الانسان مظاهر تدل على ان لها مداخلة كبيرة فى بقاء الفرد والنوع . منها . انها تعصر من الاطفال الذكور والاناث فى ايام ولادتهم فيخرج منها سائل كثير يشبه ماء العنب . وهذا يدلّ على ان غدتها تمتص افرازات كثيرة لكي تعمل فيها اعمالاً حيوية .. ومنها . انها تهيج فى ذكور الانسان عند بلوغهم وابتدآء نشو المآدة المنوية فتكبر الغدة ويلوح التغير على لون الحلمة والهالة ثم تتراجع عن تهيجها تدريجاً بعدما ياخذ منىّ الذكر بالافراز بالاحتلام او الجماع . وهذا يدلّ على مداخلة كبيرة للاثدآء فى مآدة التناسل وانها من جهازه . ومما يدل على ذلك ايضاً ماعرف من حال المخصيين فى طفوليتهم حيث ذكر جملة منهم انهم وصلوا الى سن البلوغ وتجاوزوه ولم تظهر هذه المظاهر على اثدائهم من التهيج وغيره

ومما يدل ايضا على ارتباط الثدى بجهاز التناسل والولادة ان الانثى اذا لم يظهر ثدياها على مقتضى الطريقة العادية تكون عقيماً لاتلد . وفى ماذكرناه كفاية . بل قيل ان بعض الذكور قطعت اثدائهم بعمليات جراحية فانقطع نسلهم . فهل انت ياشيخ تأتينا بمثل هذه الحجج فى دعاويك

## ﴿ الآلات الحجرية الصوانية ﴾

( الشيخ ) وايضاً قد وجدت فى الحفريات فى طبقات الارض قطع كثيرة

من الصخر تشبه في الوضع والهيئة بعض الآلات الحديديّة كالفؤس والمناشير والسكاكين واسنة الرماح ورؤس السهام فجزم الناس بلاريب بانها آلات من صنع البشر قدصنعوها لاجل غايات مقصودة لهم في اعمالهم ونسبوها لعصر خاص كانت هي آلاته قبل ايجاد الآلات الحديدية وسموه العصر الصواني . مع انّ هذه القطع التي وجدوها لم يرها احد مستعملة في غاياتها — فلماذا لايقول الناس انّ هذه القطع بهيئاتها الخاصة انما هي من اعمال النواميس الطبيعية بسبب تأثيرات عوامل الاستحجار المقرونة باوضاع معدّاتها التي تنتج هذه الهيئات الخاصة . كما هو في صغار الصخور والصوّان التي يكثر فيها ان تكون على اشكال هندسية . كالمسطح المستدير . ومايكون مثل نصف الدائرة . اوقطعة منها . وكالمخروطي بقاعدة هلالية اوكنصف دائرة مع التناسب في سمكه . وكالكرة . والشكل البيضي . والاسطوانة بقاعدة هي كنصف كرة اوقطعة منها . الى غير ذلك من الأوضاع والهيئات . وقد شاهدنا في سوق « سامرّا » ملح طعام مؤلف من قطع صغار هي كاظرف مايكون من اوضاع الاواني الزجاجية باشكال هندسية متناسبة المقعر والمحدّب في السمك والوضع تكون مثمنةً ومسدسة . وغيرها وربّما يتدرّج تقعيرها وتحديبها بدرجات متناسبة محفوظة الوضع

اذن فمن اين علم الناس انّ هذه القطع التي وجدت في الحفريات هي آلات صنعها الانسان لاجل غايات مقصودة له . هل رأى احد ذلك بعينه . هل رءاها بخصوصها مستعملة في تلك الغايات . اوليست هذه الدعوى مثل دعوى تحوّل الانواع لاحجة لها الا التخمين

( عمانوئيل ) لاياشيخ . هذا لا يشبه ماذكرناه من مسائل التحوّل . ان الانسان اذا رأى الوفاً من هذه القطع الكثيرة جارية على ناموس واحد فى الصلاحية للغايات فانه يجزم بعلمه حسب الفطرة السليمة والوجدان الحرّ بانها مصنوعة بالاختيار لاجل غاياتها . وان الذي ذكرته من اسباب الشك لا يعدّه العقلاء الا سفسطةً ساقطة . لا تقف امام علم اليقين . الا ترى عقلاء العالم ممن رأى هذه القطع اوسمع بها لا يزالون تابتي الاعتقاد بانها صنعت اختياراً لأجل غاياتها وان لم يرها احد مستعملة فى تلك الغايات

## مقدّمات احتجاج القرآن على وجود الخالق العليم

( الشيخ ) احفظوا الى انت والعقلاء مثل هذا من العلم اليقين بحسب الفطرة السليمة والوجدان الحرّ وانى اجعله (المقدّمة الاولى) لاحتجاج القرآن الكريم على وجود الخالق العليم وهو ( الله ) جل شأنه وعظم سلطانه

( عمانوئيل ) لابد من ان نحفظه لك وان كابرناك فيه فان الحقيقة تحفظه لك وشرف الانسانية والعلم يشهد لك

## المقدّمة الثانية

( الشيخ ) « المقدّمة الثانية » مابرح الانسان من ابتداء شعوره الى آخر امره يبحث عن علة الكائن وينظر فيها ويستنتج منها نتائجه . جبلةً طبع عليها فى جميع اموره حتى ان الطفل اذا سمع جلبةً اوصوتاً غريباً فانه يدير نظره ويتجسس عن علته لكي يستنتج منها نتيجته فى رجائه اوحذره . وكذا الحيوان — بل ماسار العلم والتمدن سيرهما ورقيا رقيهما الا على النهج

الفطري بالنظر الى علة الكائن وغايته لكي تستفاد الفوائد الكبيرة في المنافع ودفع المضارّ من معرفة العلة و الغاية

( عمانوئيل ) اقول بحضرة سيدي القس وسيدي الوالد ان هذا الذي تقوله طبعي للانسان وضروري له في جميع اموره

## ﴿ المقدمة الثالثة ﴾

( الشيخ ) مابرح الانسان ايضاً في اجياله واحواله محتاجاً الى شريعة ينظم بها اجتماعه في المجتمع الانساني . والمملكة والقطر والشعب والقوم والعائلة والبيت . ولم يزل ولايزال حسب مايقتضيه الامكان والهمة والاقتناع يتطلب شريعة تقرّب من الصلاح والعدل والارتباط بالمصالح النوعية والشخصية . مع علمه بانّ الشرايع البشرية مهما اخذوا فيها بالتدقيق وجمع آراء العقلاء ورعاية الاكثرية فهي غير ضامنة لدوام الصواب فان كل احد يعلم انّ علم البشر ومبلغ عقولهم مهما كان فهو محدود قد يكثر فيه الخطأ الكبير . مع انّ بعض البشر غير مبرّئين عن مداخلة الأهواء والتعصب في التشريع وغيره . فاذا احتمل الانسان ان له سبيلاً ممكناً الى تشريع مشرّع كامل يحيط علمه بجميع الامور ولا يخفى عليه شيء وهو مقدّس من كل هوى وعصبية فان عقل الانسان وشوقه الى صلاحه يلزمانه بالسعي الى طلب هذا التشريع المقدّس ولزومه

## ﴿ المقدمة الرابعة ﴾

وايضاً لم يزل الانسان ولايزال محتاجا الى تعلم الاخلاق الفاضلة التي يبتهج بسببها بكماله ويفتخر بها ويحلّ بها المشكلات في حفظ شرفه وحسن اجتماعه مع ابناء جنسه طالباً لدرس هذه الاخلاق ومعرفتها لكي يتحلى

بجميلها حينما يستغفل اهو آئه الشخصية . وهو يعلم ان البشر معرض للجهل والاهواء والتعصب والتقليد . وبمقتضى الطبيعة البشرية لا يوجد فيهم من هو كامل فى جميع اخلاقه عارف حق المعرفة بجميع مكارمها لكي يتجمل بها ويجرى عليها فى مواضع اجرائها . وعارف حق المعرفة بجميع الاخلاق الردية لكي يتنزه عنها ويحاذر من وبال آثارها . فاذا علم الانسان ان له سبيلا ممكنا الى تعلم الاخلاق من كامل مقدس من كل وجه عالم بحقيقة كل شيء فان العقل وشوق الانسان الى صلاح نفسه يلزمان بدراسة علم الاخلاق فى مدرسة هذا الكامل المقدس ويحتمان على الانسان بتطلب هذه المدرسة ويحذرانه من تلوثه برذيلة التعاليم المخالفة لها

## المقدمة الخامسة

وايضاً لم يزل الانسان ولا يزال منذ مبادى شعوره متحرزاً من الوقوع فى المضرة المحتملة طالباً للاطمئنان منها . حتى ان الطفل يجرى ايضاً على هذا الناموس كما هو ظاهر . ولا يبقى الانسان مقدما على احتمال المضرة الا ان يكون له هوى يغلبه او حاجة لا يعتنى العقلاء معها بتلك المضرة اوباحتمالها . واما المضرة العظيمة التى لا يوازنها شيء ولا يوازن خوفها فان الانسان مطبوع على عدم التقحم فى خوفها وعلى عدم الاستراحة الا بالاطمئنان من وبالها وبالامن منها

## المقدمة السادسة

هل ينكر احد ان اقطار العالم باسرها قد امتلئت بالدعوة الى الله جل شأنه . واجب الوجود . خالق العالم . ومدبر امره . والعالم بكل شيء . والغني الحكيم المقدس. شارع الشرايع وقوانين الصلاح. ومعلم الاخلاق

الفاضلة . والزاجر عن الرذائل ومؤداها الفساد والشر . والمتوعد بحكمته على جحوده ومخالفة اوامره ونواهيه وتعاليمه مهدداً بالعذاب الشديد . هل ينكر احد عموم هذه الدعوة على الاقل فيما بعد زمان موسى عليه السلام . كلا . بل ان الوثنية من اول امرها ناظرة الى هذا الاساس لكنها غلطت بتأليه المخلوق ومايترتب على ذلك من المفاسد — هذا مع ان العقل فضلاً عن هذا النداء يجوّز ماذكرناه في المقدمات ابتداءً ومن دون ندائها . فيرى الانسان نفسه مهددة بفوات المصالح اللازمة له وبوقوع المضار التي لاصبر له عليها

( عمانوئيل ) ياشيخ قد اكثرت في ايضاح امور واضحة تشهد بها الفطرة . وقد اكثرت اشتياقنا الى غرضك من هذا البيان والايضاح

( الشيخ ) الغرض من ذلك ان نوضح ان القرآن الكريم احتج على الالهية بحجة اشار فيها الى هذه المقدمات التي لاينبغي للانسان ان يغفل عنها مع انها مكشوفة له بحسب الفطرة والوجدان وعمله في جميع احواله . واتم القرآن احتجاجه ببيان الدلالة على ان موجد العالم وعلته لم بالغايات قد اوجد الكائنات لاجل غاياتها على الحكمة الباهرة والنظام الفائق ونبه على جميع المقدمات بالانكار والتوبيخ على الشك الذي لامحل له مع هذه المقدمات الواضحة الوجدانية والمشاهدات العيانية . فقال جل وعلا في الآية الحادية عشر من سورة ابراهيم المكية ( أفي الله شك فاطر السموات والارض ) ولماذا يشك الانسان . فهل يصح له ان يبقى على شكه لانه اعرض بجهله عن النظر وطلب الحقيقة في امر المعرفة . كيف يعرض وهو مهدد بالعذاب الالهي . وبفوات مصلحة الشريعة

الإلهية ومصلحة تهذيب اخلاقه وتكميله . أوليس من الضروري الفطري انه لا ينبغي لذي رشد ان يستقر على خوف الضرر العظيم حتى يأمن ويطمئن بنتيجة النظر الصادق . وليس النظر في هذا الشأن محتاجا الى نظم مقدمات واقيسة متعدده كما ينظر الانسان في صحة اشكال المقالة الثالثة من اصول الهندسة لأقليدس . لا . وكلا . بل ان مقدمات هذا النظر مكشوفة امام الانسان ووجدانه في جميع احواله باوضح انكشاف يرغم النفوس الحرة على الاذعان بالحقيقة — فهل يغيب عن الانسان ما يشاهده بالعيان ويعرفه بعلم اليقين من عالم السموات والأرض ومافيهما ووجود نفسه ونوعه وسائر الانواع فكم يرى في العالم من شيء موجود بعد عدمه على اتقن صنع واحسن نظام تبهر العقول حكمته . ويعجز العلم عن احصاء غاياته الشريفة . وهل تغفل الفطرة والوجدان الحر عن الحكم بان هذه الاشياء الحادثة لابد لها من موجد منزه عن الحدوث والحاجة الى من يوجده . وحينما يشاهد الانسان هذه الموجودات المستعملة في غاياتها العظيمة باوضح مايشاهد من الاستعمال الباهر بجماله وانتظامه فهل تغفل فطرته ووجدانه الحر عن اليقين بان موجدها لابد ان يكون عالما بهذه الغايات قد اوجد الموجود بنحوه الخاص به لكي تترتب عليه غايته الخاصة . وهل يكون الخالق الواجب الوجود العليم الحكيم غير الله ؟ فان لفظ الجلالة ( الله ) اسم خاص لذات الخالق الواجب الوجود العليم الحكيم — ياصحابنا واذا كانت بداهة الفطرة تشهد بان القطع الصوانية التي ذكرناها هي آلات صنعها صانع مختار لاجل غاياتها كما قلتم . ابقامع انها لم يشاهدها احد مستعملة في غاياتها فهذه اجزاء العالم المستعملة في غاياتها على

اوضح حكمة واتقان كيف لا تشهد الفطرة والوجدان بانها صنع صانع عالم بالغايات قد صنعها لاجل غاياتها . وكيف لا تشهد الفطرة والوجدان بان هذه الاشياء الحادثة في الكون لابد لها من ان تكون محتاجة الى موجد منزه عن الحدوث والحاجة

( عمانوئيل ) ياشيخ انا متدينون مقتنعون بهذه الامور نراها حق اليقين . ولكن للماديين فيها معارضات . فليس من الجيد في التدقيق ان نخوض فيها وحدنا . بل لابد من ان نحضر معنا من يحامي عن المذهب المادي لكي يقول ماعنده وتقول ماعندك في ايضاح الحقيقة لكي تنجلي ظلمات الاوهام عن صبح اليقين

( الشيخ ) ياعمانوئيل ان جميع مايتشبث به الماديون غير خفي على امثالك فلماذا لا تكون محامياً عنهم

( عمانوئيل ) ان بعض دعاويهم وانكاراتهم لا يدعني شرف وجداني ان اذكرها بصورة الجزم واحامي عنها فالاحسن حضور احدهم ليبين ماعندهم فان كثيراً منهم يجاهر بما عندهم . ولكن ياشيخ يلزم ان يكون من نحضره له المام بنواميس العلم وقوانين الحجة وموازين الاستدلال لا من الجديديين الذين غاية حجتهم كتب المسترفلان وخطب المسيوفلان . وقال الدكتور فلان . وذكرت جريدة المقتطف . ونقلت مجلة الهلال . ولا يعرف في مقابلة الحجة الواضحة الا ان يقول هذه حجة من العقل العتيق . شعوري المتنور لا يقبلها . هذا عصر الرقي والتنور . لا اعرف الامكان والامتناع ولا الدور . هذه خرافات قديمة . الشعور الراقي لا يحتاج في حجته الى موازين الاستدلال . فاللازم ان نختار مادياً

من اهل العلم يراعى فى كلامه شرف فضيلته

( القس ) انى اعهد دكتوراً كما تريدون فتلوه

( عمانوئيل ) مثلنا الدكتور فقلنا له ايها الدكتور الا تسمع مايقوله الشيخ ويذكره من احتجاج القرآن على الالهية ضد المذهب المادي

( الدكتور ) اذكروا لي مايقوله الشيخ بنصه ولفظه لتنظر فيه فان الحرّ من لاعداوة له مع الحق بل من يكون الحق قرة عينه وضالته التى يطلبها لكى يتشرف علمه بفضيلة الصواب ويبتهج برقيه فى درجات الحقيقة

( عمانوئيل ) ذكرنا كل ماذكره الشيخ بنصه ولفظه

( الدكتور ) امّا ماذكره الشيخ فى المقدمة الثانية فهو مسلم بالبداهة وعليه فطرة البشر كماذكر . وبالنظر الى علة الكائن سار العلم سيره ورقى رقيه وكذا ماذكره فى المقدمة الثالثة والرابعة والسادسة ولا يمكن ان ننكر ماذكره فى المقدمة الخامسة من النداء فى العالم باسم الاله وشريعته وتعليمه دروس الاخلاق الفاضلة وتهديده على جحوده ومخالفته . ولكن ياللاسف ان العلم لم يوصلنا الى معرفة هذا الاله الذى تذكرونه ولم يدلنا على لزوم وجوده لكى نبحث عن مدرسة شريعته وتعليمه الاخلاق فلذلك امنا من خوف النداء المذكور فى المقدمة الخامسة

( الشيخ ) ايها الدكتور ان مكالمتنا مؤسسة على الحرّية المطلقة فى سبيل الحقيقة وكلامك هذا مجمل فاوضح لنا مرادك بالصراحة لكى تجرى مكالمتنا على الطريق الواضح والنهج الهادى فاجب بالصراحة . هل العلم اوصلكم الى نفي الاله فصرتم تعللون الكائنات بما ليس باله اوكما

قلت ان العلم لم يدلكم على وجود الاله فوقفتم موقف الشك بحيث لاتدرون بم تعللون الكائنات في مبدئها

( الدكتور ) اذا اردت المجاهرة فان العلم اوصلنا الى نفي الاله الذي تقولونه فصرنا نعلل وجود الكائنات بحركة المادة الازلية

( الشيخ ) اذن فحاصل كلامكم ان العلم اوصلكم بدلالته الى اليقين بنفي الاله الذي نقول به واوصلكم الى ازلية المادة وحاصل كلامنا ان العلم اوصلنا الى وجوب وجود الاله وان المادة لايمكن ان تكون الا حادثة مخلوقة للاله . اذن فعلى كل من الالهي والمادي ان يقيم الحجة على دعاويه لكي يعرف مايوصل اليه العلم الحقيقي وقبل الخوض في ذلك قل ماهي المادة الازلية التي اوصلكم العلم اليها واوقفكم في التعليل عليها

( الدكتور ) ان العلم السيار لم يقر قراره في حقيقة المادة حتى الى الآن فان المعروف عن ديمقراط ان المادة هي الجواهر الفردة وهي الاجزاء التي لاتجزى وليس لها الاشكال الا اشكال هندسية ولكن العلم رفض القول بان لها اشكالاً هندسية لانه يناقض كونها لاتجزى فان الذي له شكل هندسي لابد ان تجزى ولذا قال المحققون من اهل العصر ان الجواهر التي تقول بها هي اصغر من جواهر ديمقراط جداً

( الشيخ ) لااحب قطع كلامك من مجراه ولكن هنا كلمة ينبغي ان يؤسس تذكارها وهي ان العلم قد اقام براهينه التي يرجع تقريبها الى نحو التجربة الحسية للدلالة على ان الكائن المادي مهما بلغ من الصغر فانه لابد من ان يكون له طرفان على الاقل وبذلك يصحح العقل قسمته وتجزئته وان تعسرت بالآلة الخارجية فيراه العقل مركباً في المقدار لاينفك عن

الشكل الهندسي الاترى انك اذا جعلته فاصلاً بين جسمين يمسانه فلابد ان يختص كل منهما بمماسة جانب منه ببداهة الوجدان: فيتبين انه ينقسم بين جانبيه فيبطل كونه لا يتجزى . ولهذا ونحوه من البراهين الوجدانية قال بعض كتابكم المحامين عن وجود الجواهر الفرده « ان كون الجواهر الفرده لا تقبل القسمة هو الامر الذي لا يعقل كلا وانما لو انقسمت لزالت خصائصها الجوهرية » وعدا بها الدكتور الى مجرى كلامك

( الدكتور ) قد كان « لوسيبوس . وابيقورس » يقولان ان الجواهر الفردة تسبح بحركتها في الخلاء ولكن لما رأى بعض العلماء ان الفراغ مستحيل في الطبيعة فرضوا ان تلك الجواهر تسبح في ماده لطيفة اوغاز اخف من الهواء اوسائل تام الاتصال مالئ للخلاء سموه الاثير تحرك فيه الجواهر التي هي اجزائه حركة الزوابع [١] في الهواء الهادي ومن احوال اجتماعها بالحركة وافاعيلها تظهر صور الكائنات وهذه الجواهر في الرأى القديم هي ازلية ابدية لم تحدث بعد العدم ولا تتلاشى ولا تنعدم وانما تخفى بتفرقها هذا ولكن الرأى الجديد حسب اكتشافات العالم الشهير الفرنساوي ( غوستاف ابون ) الرأى المبني على المشاهده والاختبار بحيث وافقه اكثر علماء اوروبا ولم يثبت امام النقد العلمي الا نظرياته وهو ان المآده قوه متكاثفة وان المادة ليست ابدية بل تتلاشى بانحلالها الى القوة كما ان الراديوم وماشاكله من المواد تتلاشى بارسال ذرات

[١] الزوبعة في اصطلاحهم اسرع الرياح جرياً وقدروها بما يجرى في الثانية ستين قدماً وقد تجرى في الاقاليم الاستوائية ٣٠٠ قدم . والنسيم ما يجرى عشرة اقدام في الثانية

صغيرة تفلت منها ذات سرعة عظيمة تكون قوة تكهرب الفضاء في التلغراف اللاسلكي : والقوة ايضاً تنحل الي الاثير كما ان المادة ليست ازلية بل ان الاثير تكاثف في الازمان البعيدة بسبب لانعلمه فصار مادة — فاذا لم تكن المادة والجواهر الفردة ازلية كما هو الرأي القديم فالاثير على الرأي الجديد هو الازلي والى هذا الازلي ينتهي تعليل وجود الكائن فلا حاجة الى التعدى عن الطبيعة الى فرض وجود الاله — وايضاً فان العلم العصري لا يسمح لنا بان نؤمن بوجود غير منظور

( الشيخ ) ايها الدكتور اني ابدء بالتعرض لكلمتك الاخيرة اعني قولك « فان العلم العصرى لا يسمح لنا بان نؤمن بوجود غير منظور » الا . وان هذه الكلمة مما يتبرء منه العلم العصرى وشرف الانسانية . كيف يقول ذلك انسان اوليس جميع العالم مذعنا بوجود القوة الكهربائية فهل هي منظورة . اوليست مشاهدة اعمالها وآثارها في الجذب والدفع والتحريك كافية في الاذعان بوجودها مع ان العلم لم يأخذ قراره في ماهيتها ففي القديم انها كائن مقابل للمادة كامن فيها يهيج باحد الهيجات المقررة . وفي الجديد انها مرتبطة في المبدء بالمادة تتولد من انحلال المادة اليها باحد الاسباب المقررة كما انها تتكاثف وتكون مادة . هل ينكر احد وجود النفس للحيوان فهل هي منظورة اوليست اعمالها الحيوية الشعورية تجبر الانسان على الاذعان بوجودها بعد ان يرى ان الجسم الذي تفارقه لا تاتي منه هذه الاعمال بل يكون كسائر الجمادات وان خفي على العلم كنه النفس فتشبعت فيها الاقوال . افي القوة الكهربائية شك مع مشاهدة الاعمال التي يحصرها العلم بتأثير

القوة الغير المنظوره . افي النفس شك مع مشاهدة اعمال الحيوة التى يحصرها العلم بتأثير النفس . ( افي الله شك فاطر السموات والارض ) مع مشاهدة الاعمال الكبيره في النظام الباهر والحكمة الفائقة في عالم الكون . هذه الاعمال التى لا يمكن للعلم المستقيم الا ان يحصر تعليل صدورها بواجب الوجود العليم الحكيم وهو الله جلت عظمته

( ايها الدكتور ) الجواهر الفردة وحركاتها اللولبية وزوابع الاثير والاثير هل رآها احد اورأي واحدا منها بالنظارات المكبرة اوالمقربة

( الدكتور ) لا وكلا بل انهم افترضوها افتراضاً لتوجيه التعليل والانتهاء به الى اصل يوقف عليه

( الشيخ ) لماذا التزموا بكون الجواهر المذكوره فرده لاتتجزى وتعرضوا للنقد العلمي المبين لاستحالة وجود الجزء الذى لايتجزى . ولماذا التزموا بكون الاثير في منتهى البساطة

( الدكتور ) لانهم اذا قالوا بتركب الجواهر من الاجزاء لم يمكنهم القول بازليتها وكذا الاثير

( الشيخ ) اذا كان التجزى في المقدار تركيباً ينافي الازلية فالاثير المفروض مهما فرضوا له من بساطة الذات فهو متجزء في المقدار وله ماده وصورة فهو مركب اذن فكيف قالوا بأزليته . دع هذا الى حين ولكن لماذا لم يقولوا بان الجواهر والاثير متسلسلة من موجودات لانهاية لها فيذهبوا بسلسلة التعليل الى غير نهاية ولا يلتزمون بفرض موجود ازلى لاحجة لهم على ازليته . بل انهم يثبتون له اوصافاً تنافي الازلية

## بطلان فرض التسلسل والدور

( الدكتور ) هل يمكن ان يدخلوا في هذه السلسلة ما يفرضونه عدماً ولا شيء ولا موجود وهل يمكن ان يدخلوا فيها الا يفرضونه موجوداً

( الشيخ ) لا . لا يمكن لان ذلك يؤدي الى التناقض الباطل بمبادي الفطرة وبداهة الوجدان وكيف ينظمون سلسلة الموجودات من عدم ولا شيء بل لا بد ان يفرضوها مما يفرضونه شيئاً وموجوداً . وان محل الفرض هو تسلسل الموجودات الحادثة التي ليس فيها موجود ازلي

( الدكتور ) فالفكر الذي هو يفرض هذه السلسلة ويصوّر حلقاتها في معمل تصوره لا بد ان يحدّ اجزاءها المفروضة بحدّ الوجود والحدوث لان مبنى فرضه على ذلك ومختص به

( الشيخ ) لا بدّ من ذلك فان الفكر في فرض هذه السلسلة قد عزل عنها المعدوم وازلي الوجود فتمحضت اجزاؤها للموجودات الحادثة مهما بلغت من التسلسل

( الدكتور ) ياشيخ ويا اصحابنا اذن ففرض التسلسل الى غير حدّ ولا نهاية باطل في نفسه وبحسب فرضه فان الفكر اذا حدّ اجزاء السلسلة بالحدوث فلا بد من ان يلتفت الى ان السلسلة مهما بلغت فهي محدودة بالعدم اللازم لحدوث اجزائها وان ضاعفها بكثرة ما يفرضه اوّل مرّة فانه يلتفت الى ان فرض التسلسل مستلزم لبطلانه : وبيان آخر ان الفكر ان ادخل الموجود الازلي في هذه السلسلة فقد انتهت الى الازلي وان ادخل العدم فقد انقطعت بالعدم وان اخذ الموجودات الحادثة فانه ان عجز في ترتيب فرض السلسلة عن تكرار فرض الموجود الحادث وتصوره فقد انقطعت بذلك العجز وان لم يعجز فانه يلتفت الى انه مهما فرض من الموجودات الحادثة بسعة احاطته فان فرضها بما هي

حادثة يستلزم ان تكون سلسلتها محدودة بالعدم فيبطل الفرض والاّ خرجت عن كونها موجودات حادثة فيبطل الفرض ايضاً — وايضاً ماهي الغاية للعلم بفرض التسلسل فان كان تقحم هذا الفرض الباطل لاجل ان يتحير العلم لعجزه عن ادراك السلسلة الغير المتناهية ويقف موقف المبهوت فليقف اذن على حيرته من اول الامر بدون حاجة الى كلفة هذا الفرض الموهوم وكيف يعجز العلم بسلسلة لو امكنت لم تكن الاّ باحاطة صناعته لها وقدرته على فرض ترتيبها بتصوير حلقاتها بكنهها في معمل اعماله

( الشيخ ) قد عدلنا عن مسئلة التسلسل ولكن لماذا لا تقولون ان الاثير اوالجواهر الفردة معلولة لما يصدر عنها وصادرة عنه

( الدكتور ) العفو ياشيخ كيف يكون الشيء صادراً عما يصدر عنه . فانا لو فرضنا ان كل واحد من الشيئين علة فاعلية اومادية لصاحبه ومعلولا له كذلك للزمنا ان يكون كل واحد منهما موجوداً حال عدمه ومعدوماً حال وجوده ولزمنا توقف وجود الشيء على وجوده وفي هذا من المحال والامتناع والتناقض مالا يخفى وهذا هو الدور الذي يعترف كل احد من الماَديين والمتدينين وخصوص كتاب المسلمين ببداهة بطلانه وماسار العلم سيره الا بالبناء على بداهة بطلان التسلسل والدور . فمن الغريب ياشيخ تشبثك في المكالمة بهذه المستحيلات

( الشيخ ) مهلا ايها الدكتور فان جملة من العصريين المائلين الى المذهب الماَدي يكثر منهم الهياج اذا قابلتهم في الحجة ببطلان التسلسل في الموجودات الحادثة وبطلان الدور وعلى الخصوص اذا ذكر اسم الامكان والوجوب والامتناع والاستحالة فيهزؤن بهذه الالفاظ من دون دراية

لهم في العلم فاردت ان أتحقق براءة فضيلتك من هذه الوحشية العامة

## ﴿ حدوث المادة مهما كانت ﴾

ثم ايها الدكتور انتم تقولون ان الجواهر الفردة والاثير ازلية . ونحن نقول ان الجواهر الفردة لو صح فرضها وان الاثير لو تحقق وجوده لابد من ان تكون حادثة محتاجة الى علة ثم ننظر في تلك العلة . فهل تكون الدعاوى من كل منا مقدسة في العلم . او لابد لكل مدع من حجة تشهد في العلم على صحة دعواه

## ﴿ الوجود بعد العدم ﴾

( الدكتور ) لاتكون دعوى مقدسة بلا حجة . ولكنا قلنا بوجود الجواهر الفردة لان فرضها ممكن . وقلنا بازليتها لاجل ان نقف عليها بالتعليل . واوجبنا ازليتها لاجل انه يمتنع حدوث الموجود من العدم وكذا نقول في ازلية الاثير على الرأي الجديد

( الشيخ ) مامعنى قولك « يمتنع حدوث الموجود من العدم » فانه محتاج الى الايضاح

( الدكتور ) لايمكن ان يكون الموجود ناشئاً من العدم لان العدم لاشيء ويستحيل وجود شيء من لاشيء

( الشيخ ) لم توضح مايحتاج الى الايضاح فان الابهام باق على حاله فبين لنا معنى قولك ( من العدم ) و ( من لاشيء )

( الدكتور ) الموجود والشيء يستحيل ان يكون مادته العدم واللاشيء ويستحيل ان يكون فاعله العدم واللاشيء . وهذا بديهي وجداني

( الشيخ ) هذا مستحيل بالبداهة كما ذكرت ومن ذا الذي يقول به . كلا .

وانما نقول ان الجواهر الفردة والاثير لوكانا موجودين لكانا حادثين موجودين بعد عدمهما بابداع الاله الموجود الازلي القادر فأين لزوم المحال في حدوثهما

( الدكتور ) ان حدوث الوجود بعد العدم مستحيل

( الشيخ ) عجباً ياصاحب العلم التجريبي كيف تدّعي هذه الدعوى وانت في كل ساعة ترى ألوفاً من الموجودات قد حدثت بعد العدم . الا ترى الانسان . اوليس اقرب عهوده انه نزل منياً في رحم امه ثم صار علقة دم ثم صار انساناً ذا اعضاء وحواس وشعور وعلم واين كان المني الذى نشاء منه حينما كان جدّه وجدته منياً اولا تري سائر الحيوان اولا ترى الشجر والنبات كيف يحدث بعد عدمه . اولا ترى سائر الموجودات في العالم مما تعرف وجوده بعد عدمه . فكيف تقول ان حدوث الوجود بعد العدم مستحيل

( الدكتور ) لااقدر انا وكل ذي شرف وشعور على انكار ما تذكره وكيف يجحد ماهو مشاهد معلوم لكل احد ومنه نعلم بالبداهة انه ليس بين الوجود والحدوث مضادة ولكن خصوص المادة وهي الجواهر او الاثير هذه يستحيل وجودها بعد عدمها . فانا لم نر المادة حدثت ولم نر احداً قدر على احداثها وخلقها ولم نرها انعدمت ولم نر احداً قدر على اعدامها . فان العلم يبين ان كل ما نشاهده من اضمحلال المادة ليس انعداماً بل انما هو انعدام الصورة الخاصة وتفرق دقايق المادة الصغار التي لايدركها الحس فهي باقية في الوجود غائبة عن الحس

( الشيخ ) اسئلك ايها الدكتور هل قدر احد من الناس ان يأخذ ترابا اوغيره من المواد فيخلقها انساناً ذا نفس وشعور وعلم او حيواناً ذا نفس

وحركة اوشجر ذا نموّ وفاكهة ويبدعها بغير النواميس المعهودة .
ايّها الدكتور فهل يحسن بالعلم اويمن له شعور ان يقول انّ افراد الانسان والحيوان والشجر ازلية لان العلم التجربي يشهد بانه لايقدر الانسان على ايجادها بابداعه وخلقه لها

( الدكتور ) مهلا ايّها الشيخ لماذا غاب عن شعورك ان العلم والحس والوجدان تشهد جميعاً بانه ليس كل ماهو حادث يقدر الانسان على خلقه واحداثه . بل انّ من الحوادث مايقدر الانسان على خلقه وايجاده كالمصنوعات البشريّة ومنها مالايقدر على ايجاده كالانسان والحيوان والشجر . وتشهد ايضاً بانه ليس كل مالايقدر الانسان على ايجاده فهو ازلي غير حادث بل يجوز ان يكون له علة تبدعه وتحدثه هي غير قدرة الانسان فان الانسان والحيوان والشجر لايقدر الانسان على خلقه وايجاده وهو حادث بالوجدان لأنّ له علة توجده وتحدثه بناموسها

( الشيخ ) ان العلم مشتاق الى هذا البيان الذي يزيل المعاثر التي جعلها الوقت في طريق الشعور . ايّها الدكتور اذن فلماذا لاتقولون ان المادّة يجوز ان يكون لها علة تحدثها وتوجدها وان لم يقدر الانسان على ايجادها كما قلتم في ايجاد الانسان والحيوان والشجر . وكيف قطعتم بانها ازلية ؟؟

( الدكتور ) قلنا انّ المادّة ازلية لانها لاتنعدم ولايقدر احد على اعدامها . لانه كل مايرى من اضمحلال المادّة فانما هو تفرّق اجزائها وانحلالها الى الجواهر الفردة التي لاتنعدم . فالمادّة باقية ابديّة وكل ماهو ابديّ فهو ازلي

( الشيخ ) هل تمكن رؤية الجواهر الفردة بالنظارات المكبرة

والمقرّبه لكي يحسّ بها الانسان ويحكم ببقائها بعد الانحلال والتفرق

( الدكتور ) لا . لا تمكن رؤيتها

( الشيخ ) اذن فكيف حكمتم ببقائها فان قلت انا نرى في انحلالها صعوبات كثيرة قلنا فليكن انعدامها بعد صعوبات اكثر من ذلك . وايضاً اذا كان اعدامها صعباً على البشر فلماذا لا يمكن ان يكون في العالم فاعل غير البشر يسهل عليه اعدام المادة . وايضاً ان الرأي الجديد المقبول بين علماء اوربا ينادي بان المادة تنعدم الى القوة فمن اين لكم ان القوة لا تنعدم فهل تقولون ان القنينة الليدنية اذا تفرغت تبقى كهربائيها دقائق اواجزاء لا تتجزّى من اين ذلك وهذه الحرارة الناشئة من زيادة القوة الكهربائية والنور الناشي من زيادة هذه الحرارة فهل تقولون عند اضمحلالهما انهما يبقيان دقائق اواجزاء لا تتجزى من اين ذلك . هل الشرارة الكهربائية تبقي . ومن اين ان هذه القوة تتحول الى الاثير الذي هو فرض مزعوم . من ذا الذي احس بذلك . ومن اين ان الاثير لا ينعدم هل رأى ذلك احد وماهي الحجة عليه من الحس اومن العلم التجريبي او مما تسمونه العقل المجرد من نظريات الفلاسفة

( الدكتور ) القدرة على الايجاد مهما كانت انما تتعلق بالممكن الخاص ومن الممتنع ان تتعلق بالمستحيل وانا اذا قلنا بوجود الاله القادر لم يمكن ان نتصور ان قدرته تتعلق بالمحال ومن الممتنع ان يبرز الشيء من اللاشي وان يصدر الوجود عن اللاوجود ومن الممتنع ان يخلق الكون من العدم كما ان الاله لا يستطيع ان يجعل الدائرة ان تكون في وقت واحد مثلث الزوايا

## عبدالله الاباحى

( الشيخ ) المعنى الجوهرى من هذا الكلام قدتقدم وتقدمنا نقده واظنك رأيت نحو هذا الكلام للمتسمى عبدالله الاباحى ص ٤٠٦ من كتاب المذهب الروحانى ولماذا نسيت ان الالهيين يقولون ان الاله خلق المخلوق وجعله شيئاً بعدان لم يكن شيئاً وموجوداً بعدان لم يكن موجوداً ومن البديهى ان الانسان يكون انساناً بعدان لم يكن وكذا الحيوان والشجر والدائرة تكون بعدان لم تكن والمثلث يكون بعدان لم يكن ولا يقول ذورشد بان هذه برزت من اللاشى وصدرت من اللاوجود ولا يقول انها تكون وجوداً وعدماً فى وقت واحد كامثل الاباحى بالدائرة والمثلث فان قال الاباحى ان الموجود بما هو موجود والوجود بما هو وجود يستحيل ان يحدثا بعد العدم فان العيان والوجدان يستهزئان به بل يوبخه قوله فى المقام ( وفى كل دقيقة. والى الابد وجد ويوجد وسوف يوجد ) واظنه لا يعرف تناقضه الا اذا ناجته روح ( غاليلوس )

## كلمات عصرى . وجوابها

( رمزى ) متنوّر عصرى . العفو ياسيدى الدكتور اسمح لى بأن اقول كلمتى الذهبية وليسمح السادات بالالتفات الى احساسى فى نظريتى هاهى .

كلمتى ونظريتى تهتف بها احساساتى المتنوّرة وحرية وجدانى

ان التنوّر الجديد قد اسقط الامكان .

والوجوب . والامتناع والاستحالة فانها من الخرافات القديمة للفلاسفة والمتكلمين التى يتعكزون بها فى حججهم . وهاانا اراك توافق الشيخ على الركون اليها . الا . وانى دخلت المكاتب والكليات وخرجت منها بالشهادات

السكافية فسلم احتج في تنوّري وعلمي العصري الى امكان او وجوب او استحالة ولم اعرقل فضيلتي وعلمي بهذه الأمور الفارغه . يا ترى بعد اختمار الآراء واحتكاك الافكار بدرس الحقائق من الاساتذة هل يتسنى لنا الارتكان الى القديم الفارغ يا ترى . وها ان العلم في وسيطه ومحيطه قد نبغ توّ أنبوعاً مدرسياً راقياً تجرى كهربائيته في داخلية بيئته وخارجيتها . فان كراسي المكاتب والارتقاء بالتحول الى الكليات يضمنان حفظ الصفوف العالية من تنوّعات العلم المركزي السائد والأدب المكرّس لتوضيح المطالب الحيوية بحرارة فهل بعد ذلك تدار المسائل على محور اجنبيّ عن محيط العلم يا ترى . فمن الجهل ياسيدي ان نصغي الى خرافات قديمة . امكان . وجوب . امتناع . اذا نظرنا الى مقدار من الصوف فمن الضروري انه يكون قطعة جوخ اذا جمله العمال في معمل الجوخ على الناموس الميكانيكي . ومن الضروري انه ليس بجوخ ولا يصير جوخا وهو على الغنم . فالجوخ قبل العمل ميسورا لحصول للعامل وعلى هذا الناموس تجري الاشياء . فما هي الحاجة للأمور الفارغة يا ترى

( عمانوئيل ) ياحضرة الدكتور اني أرى في مخايل وجهك انك تريد ان تجيب حضرة « رمزي » ولكن اسمح لي بالمهلة فان عندي مشكلات اريد ان يتفضل بحلها حلاً علمياً فانه قد ابهجني بتمجيده لدراسة العلوم ونبوغه بين تلاميذ الكليات الراقية وقد اكد بذلك رجائي لان يحل بفضيلته مشكلاتي بمحضر القس والشيخ والدكتور والوالد

« رمزي » قل كلمتك ياعمانوئيل

## سؤالات من العصري رمزي

( عمانوئيل ) كلتى تنحل الى سئوالات

( الاول ) قد وقعت التجربة الدائمة على ان المسافرين فى البحر من البصرة الى مكة فى اواخر الربيع واوائل الصيف يصحبون ساعات كثيرة من اتقن اصنافها موقتة على الساعات العربية . وكل يوم يسيرون فيه تختلف ساعاتهم على ميزان واحد فينطبق عقرب الساعات على الثانية عشر فى العربية بعد الغروب ويزداد هذا التاخر شيئاً فشيئاً على ميزان واحد الى عدن ثم يأخذ هذا التأخر بالنقص الموزون شيئاً فشيئاً الى حين وصولهم مكة ثم ينعكس الامر عند رجوعهم . وبعكس هذا كله يكون اذا ساروا فى اواخر الخريف واوائل الشتاء فما هو المنشاء فى ذلك

( السئوال ) الثانى ان الليل والنهار متساويان فى خط الاستواء كل واحد منهما اثنى عشر ساعة . وكلما بعد البلد عن خط الاستواء اخذ ليله ونهاره بالاختلاف بالزيادة والنقصان وتبلغ الزيادة بالتدريج فى اطول الايام والليالى فى عرض ٨ درجات و ٣٤ دقيقة نصف ساعة وفى عرض ١٦ درجة و ٤٤ دقيقه نصف ساعة اخرى ثم تتدرج الزيادة الى ان تبلغ فى عرض ٦٦ درجة و ٣٢ دقيقة اثنى عشر ساعة ثم اذا ازداد ثمانية وعشرين دقيقة اقل من ثلث الدرجة تكون الزيادة خمسمائة وثمانية وعشرين ساعة . فما هو الوجه العلمى فى هذا التفاوت الفاحش فى زيادة العرض اليسير

( السئوال ) الثالث ان الهيئة الجديده تذكر ان الارض تدور حول الشمس ومن اللازم ان تكون فى السنة فى وقت عن يمين الشمس وفى وقت آخر عن يسارها وهذا يقتضى ان يكون المشرق فى وقت من يسار الارض وفى آخر من يمينها . فما هو الوجه فى كون المشرق من يسار الارض

دائما مع دورانها على الشمس

( السؤال ) الرابع ان جذر العدد هو ضلع المربع • وناموسه الحسابى هو ان المربع يحصل من ضرب الجذر فى نفسه ولا مداخلة فيه للتضعيف • اذن فما هو الوجه فى انه يتفق فى عملية استخراج جذر العدد ان تضعف الصورة المرقومة من الجذر وتنقل الضعف الى اليمين وتضرب فيه الصورة الاخرى من الجذر من اين جاءت مداخلة التضعيف فى التجذير

﴿ رمزى وعمانوئيل ﴾

( رمزى ) الذي درسته من العلوم فى الكليات هو النتائج العلمية على مقدار الحاجة فى عمليات الهندسة والحساب ومعرفة الجغرافية والهيئة بحيث اصلح لان اكون مهندساً اومدرساً فى دار المعلمين لتدريس المعلمين فى المكاتب الوطنية لكى انفع وطنى باعمالى وانفع نفسى برواتب الوظائف اواجرة الاعمال واما حل المشكلات العلمية فهو مخصوص بالاساتذة من العلماء المتبحرين فى براهين العلوم . فهل انت ياعمانوئيل تحل هذه المشكلات حلاً علمياً مقنعا لى

( عمانوئيل ) ما ادرى ماذا اعرض لحضرتك ياصاحبي فان الاقناع شرطه منى ومن غيرى

( الدكتور ) ان سلوك عمانوئيل فى تقرير هذه المشكلات يشهد عندى بانه قادر على حلها علميا قدرة كافية

( القس ) ياأليعازر فى اية كلية درس عمانوئيل هذه العلوم بهذا الدرس الراقى

( أليعازر ) لم يدخل كلية من الكليات المعروفة ولا ادرى اين درس

هذه العلوم

( عمانوئيل ) ياسيدى منذ نشأت كنت مولعاً بالتفهم فى درس العلوم وقد وجدت درس المكاتب يدور على النظر الى رؤس المسائل ولا اجد عند المعلمين بياناً باكثر من التلقينات المسموعة . فتهيألى ان ادرس هذه العلوم عند واحد من طلبة مدرسة النجف اياماً قليلة درساً علميا . وقد افادنى ان فى النجف من الماهرين بهذه العلوم خلقاً كثيرين ولكن لاجل ان الغاية المطلوبة لهم انما هى علم الدين لم يظهر لدراستهم هذه العلوم دوي ولا سمعة

( رمزى ) ماعلينا فان اكتشافات الغربيين العجيبة تجعلنا على ثقة من صحة آرائهم ونظرياتهم الراقية وان اللازم علينا فى الادب العصرى ان نتناول من آراء الاساتذة ونعرض عن النقد والمحامات عن الحقائق . وماهى الغاية من ذلك هل ترى انال ثروة وما اعيش به كما اذا كنت محامياً فى الحقوق ياترى . الاوان حرية النفس فى هذه الحيوة تحبذ هذه الآراء الجديدة التى تنال الانسانية بها محبوباتها فى اميالها بلذة وراحة فكر من دون عراقيل وتهديدات . هذه العراقيل والتهديدات التى تكدر صفاء المدنية السمحة . وليس من الهين ان نعتبر حيوتنا هذه القصيرة مقيدة بقيود الشرايع ومهددة باخطار الوعيد

( عمانوئيل ) ياصاحبي ( رمزى ) لا يغيب عن درايتك ان الاكتشافات العجيبة والاختراعات العلمية النافعة فى لوازم الحيوة انما كانت من ألهيين متدينين قد اتقنوا مبانيهم بالنظريات المحكمة الاساس فلماذا لم نتناول من آراء اولئك الاساتذة وكيف نختار رأياً من دون نقد للآراء

الآخر ولامحامات عن الحقيقة . لااذكر ذوى الشعور الراقى ولكن اقول انّ القاصرين من متوحشى السودان وغيرهم اذا اختلفت عليهم الآراء لايركنون الى واحد منها الابتحسينه ونقد ماعداه بماعندهم من الشعور فى التحسين والنقد . نعم المعروف انّ الماعز والضان اذا طفرت احد من نهراً طفرت البواقى ايضاً ولو على خطر اوعدم رجاء . لااذكر لك فى تنبيهك من غفلتك الا وقوع الخطأ اوالاضطراب فى آراء اساتذتك الذين حبذت مبدئهم وهملجت خلفهم . فان ديمقراط يقول ان الجواهر الفردة التى يفترضها افتراضاً انها اشكال هندسية . وبخنر يقول انّ جواهرنا الافتراضية اصغر بكثير من جواهر ديمقراط . ومرجع هذا الكلام الى ان بخنر واصحابه يخطئون ديمقراط بفرض الاشكال الهندسية لأن ذلك يناقض كونها لاتتجزى : وديمقراط وليسوبوس واصحابهم يقولون انّ الجواهر الفردة تسبح بحركتها فى الخلاء نظراً الى امكان الخلآء وعدم الحاجة الى افتراض شئ آخر . وجاء طمسن واصحابه فخطأوا ديمقراط وليسوبوس بدعوى امكان الخلآء . وقالوا بامتناع الخلآء فافترضوا الاثير مالئاً للخلآء وجعلوا الجواهر الفردة اجزاءً من الاثير تدور فيه كالزوابع : وجاء غوستاف لبون ومن اتبعوا آرائه فقالوا بحدوث الجواهر الفردة وانها نشأت من تكاثف الاثير فى قديم الزمان لسبب لايعرف وان المآدة تنعدم وتكون قوة والقوة تنعدم وتكون اثيراً فخالف الذين قبله فى قولهم ان المآدة ازلية وابديّة . وامّا قولك انّ حرية النفس تحبذ الى آخره . فانه لاينبغى لذى الرشد والشرف ان يغفل عن ان النفس لهاشئون . فان النفس ان ساد عليها شرف الانسانية

ورقى الشعور نهضت بكل همتها لحفظ حريتها من استعباد الجهل الساقط السافل والاميال الشهوانية البهيمية وتجردت جهدوسعها لحماية شرفها ولحفظ مستقبلها من التهديد حتى تثق باطمئنانها من اخطار السقوط ورأت ان المدنية هو الناموس الذى ينتظم بها اجتماع البشر فى حفظ شرف الانسانية وحقوقها المعقولة . نعم اذا ساد على النفس شهوانيتها البهيمية حبذت الآراء التى تسهل لها اللذات الوقتية وتلهيها باغفالها عن كل ادب روحى وكل فضيلة تمتاز بها عن البهائم تلك الآراء التى تمنيها الامان من من اخطار التهديدات المهذبة المكملة . ولكن لتأسف كل الاسف ان حريتها الشهوانية المطلقه على مبدء الآراء المذكورة هى معرقلة بالسلطة السياسية والقوانين البشرية مهما تساهلت واما دعارة الفوضوية ووحشيتها وهمجيتها فان السياسات ضامنة لقطع الآمال منها فلا تمن نفسك بمدنية فوضوية موهومة تصفى لك اللذات على مبدء الآراء المادية براحة وبدون عراقيل ولا خطر تهديد . فانك لابد لك من ان تخضع لنير السلطة وترزح شهوانيتك تحت قوانين الشرف والمدنية فانظر ماهو الاحسن هل هو التهذب بشرف القوانين الالهية المكملة لك روحياً وادبياً واجتماعياً اوهو التحير بين الانهماك بالملاذ الشهوانية التى مناك بصفائها ( ابيقورس ) وبين الحذر من رادع القوانين البشرية فى النظام المدنى

( الدكتور ) يا للاسف ان كلام رمزى وامثاله من العصريين واحوالهم وافعالهم لتمثل للناس ان اختيار المذهب المادى لم يكن على اساس علمى بل على اساس شهوانى وفرار باللذات الاهوائية والاخلاق البهيمية من

سيادة الشرايع الالهية وحدودها كفرار عبد يغمض عينيه ويسد اذنيه ويقول لااري لي مولى ولااسمع دعوته ولا تهديده فهاانا ليس لي مولى . انا حر في اميال نفسي بلذة وراحة فكر قدامنت من العراقيل والتهديد لاافتح عيني ولااذني ان شرايع السيد تكدر لذاتي

( عمانوئيل ) لاياايها الدكتور ان هذا الذي تأسف منه ليس رأيا خصوصياً لرمزي وامثاله من العصريين بل هو كله زعيم المذهب المادي ( ابيقورس ) فانه قال «ان راحة البال التي تقوم بها سعادة الانسان هي في اضطراب دائم من جري الريب الواقع من نسبة الانسان الى الخليقة والى الله» — واني لاحتشم محضر الدكتور من زيادة البيان

## الوجوب . والامكان . والامتناع

( الدكتور ) يارمزي لنلتفت الى كلمتك بتقدك موافقتي للشيخ في مبادي الامكان والوجوب والامتناع فهل تريد ان اهتك شرف وجداني واتجاهل عن ناموس الفطرة الشعورية . الا ترى ان الطفل يلتقم صفحة من ثدي امه ثم يعدل سريعاً حتى اذا التقم حلمة الثدي استمر على الرضاع فيجري في ذلك على مبدء الامتناع والامكان . اذا اريت الطفل شيئاً واطمعته بانه مرغوب به فانه يتأمل فيه وينظر هل يمكن ان يكون هو ذلك المرغوب لكي يرجو اخذه او يجب ان يكون هو فيطلبه او يمتنع ان يكون هو فيعرض عنه وهكذا حاله اذا اريته شيئاً وخوفته بانه مما يؤذيه . وعلى ذلك يجري شعور الحيوانات فيما ترغب فيه وتحذر منه . وانك انت بذاتك اعتمدت في كلامك وبيانك على الامكان والوجوب والامتناع في مثالك بالصوف والجوخ فان الوجوب هو معنى قولك « ومن الضروري يكون »

والامكان هو معنى قولك ( ميسور ) وان ديمقراط واصحابه بنوا نظرياتهم على امكان الخلاء و ( طمسن ) واصحابه بنوا نظرياتهم فى الاثير على امتناع الخلاء . فهل لك يا رمزى عداوة شخصية مع الفاظ الامكان والوجوب والامتناع · افلا يلزم الانسان ان يكون حر العلم والكلام

( رمزى ) انك اذا سمعت كلام الالهيين فى الالاهيات تضجر كثيراً من قولهم ممكن . واجب . ممتنع . امكان عام . امكان خاص . وجوب بالذات . وجوب بالعرض . امتناع بالذات . امتناع بالعرض . اما انى اضجر كثيراً اذ يكررون هذه الالفاظ . اما عندهم غير هذا

( عمانوئيل ) ان لكل صناعة ولكل فن مواضيع وادوات خاصة ولابد لمن يتكلم فى مباحث تلك الصناعة وعملياتها ان يكثر من ذكر آلاتها حسب اقتضاء العمليات فالنجار اذا تكلم فى نجارته يكثر فى كلامه . خشب . مسمار . فاس . منشار كبير . منشار متوسط . منشار صغير . منشار مظهر . مثقب كبير . مثقب صغير . مثقب برغى . مبرد . رنده كبيرة . رندة صغيرة . وهكذا ولا تسمعه يقول فى عملية النجارة سدا . لحمه . فحم . منفاخ — والكيمياوى اذا تكلم فى العمليات الكيمياوية يكثر فى كلامه تكرار قوله اكسجين . هيدروجين . نتروجين . كلور . كربون . صوديوم فصفور . غاز وهكذا ولا تسمعه يقول فى عمليته بنك حواله سعر القماش شعب مملكة . وزارة . فاسمح لي اذا قلت ان البدوي الوحشي يضجر اذا حضر كلام النجار او الكيماوى فى عملياته وسامحنى اذا قلت ان الكيماوى اذا اعرض عن فنه ومظهر علمه وكنز ثروته لمستقبله وحبذا ان يصبح حيوة الثمينة فى مراسح

اللهو ورقص الآنسات وادمان المشروبات واحاديث الغرام ولذات المغازلة فانه يضجر ويتألم اذا سمع الكيمياويين يتكلمون فى مواضيع فنهم ويقول ها قد كدروا لذتى بهذه الالفاظ الفارغة التى تهدد الأنس واللذه بتذكار سجون المعامل : يارمزى ان المتكلمين فى الالهيات لاغرض لهم بخصوصيات الموجودات وانما يحملونها باجمعها جملةً واحدة فى معمل النظر لكى يحللوها من طريق الامكان والوجوب والامتناع الى المعلول وعلته الازلية وكيفية التعليل وخواص العلة الازلية والفاعل الأول . فالامكان والوجوب والامتناع هى الآلات الثمينة فى هذا التحليل فلا تضجر اذا فحصوها من حيث الذاتية والعرضية ولا تضجر من تكرار ذكرها فانها هى الآلات الدخيلة فى هذه العملية : هل رأيت كتاب انوار الهدى صفحة ٥ و ٦ و٣٠ و ٣١ فانه قد تعرض لمثل كلامك فى الامكان والوجوب والامتناع

( رمزى ) لا . لم اره ولكنى لست بعاطل عن مطالعة الكتب فانى كثيراً ما اطالع الجرائد الوطنية وكتب الروايات العصرية

( عمانوئيل ) اسفاً وانت شرقى تطلب مجد الشرق ولا تنظر الى كتاب شرقى عالم قد اودع فيه نظريات راقية ونقوداً ثمينة وهو مبذول مجاناً . هلاّ تطالعه للنقد عليه اقلاً لو كنت تقدر

( الشيخ ) ايها الدكتور الا تعود الى كلامنا على المادة والاثير لأكشف لك عن حدوثها وامتناع ازليتها بحيث لا يصح الوقوف عليها بالتعليل

( اعيان وتجار ) العفو ياشيخ اسمح لنا بان نقول كلمة تنفث بها عن قلوب حرّا تتقلب على جمر الأنف والغيظ . انا اناس مسلمون فى بلاد

الاسلام ولنا الامل الوطيد بان علمائنا يحمون اعتقاداتنا ودياتنا من عوادي الشبهات بالبيان الواضح المقنع ويدافعون عن الاسلام من تصدى للنقد عليه وحاول بالقاء الشبهات والتشكيكات ان يبدل آدابه وشرايعه واخلاق المسلمين . وهاهو الخطر والتهديد للاسلام بالنقود والردود محدق بنا . وهاهى البواخر تحمل الى بلادنا من مصر وبيروت فى كل شهر الوفاً من الكتب التى وجهت نيرانها الى الاسلام وكتابه ونبيه عداءً . يكفيك منها كتاب هاشم العربى مع تذييلاته . وكتاب الهداية المطبوع بمعرفة المرسلين الامريكان ولا حاجة لذكر الكتب الصغار ككتاب تعليم العلماء . كتاب حسن الايجاز وكتاب ابحاث المجتهدين وكتاب رحلة الغريب ابن العجيب وغيرها من الكتب ولازال المبشرون اليسوعيون يلقون علينا الشبهات بحرية تامة ونشاط . وهذا يهون بالنسبة الى انتشار كتاب شبلى شميل فى تأييد المذهب المادى والتنديد بالالهيين ويعضده دخائل المقتطف ويؤيده غمزات بعض العصريين بتحسين مضامينه والرومانات بتلويحها وهناك اوبئة أخر « قد تمشت فى مفاصلنا كتمشى النار فى الفحم » ياشيخ ان اولادنا وشبيبتنا كادت الشبهات ان تخرجهم من ايدينا فتراهم كالرمل السيال يثورون مع كل زوبعة . هب انا نعلم ان هذه الشبهات مغالطات لامساس لها بالحقيقة لكن ماذا نصنع فيما لا نهتدى السبيل الى دفعه وماذا نصنع بما يعلق باذهان البسطاء والاغرار وماذا نصنع مع اولادنا وشباننا المغرورين فهل من الهين ان يقع هذا كله وانتم ساكتون . ام تقولون لاندرى بذلك . لماذا لاتدرون ؟ هل يرجى جلاء هذا الغبار وتمحيض هذه التمويه وشفاء هذا الداء ودفاع هذا التهاجم

الابركة علمكم . ولنا الثقة التامة بان فيكم من يداوي هذا الداء في اسرع وقت باوضح بيان يبتهج به الشعور ويثبت به اليقين بدلالة الحقيقة والعلم الراسخ فماذا يمنعكم والحرية مطلقة والارشاد واجب فان مكالماتك ومكالمات عما يوثيل قدجلت عنا ظلمات كانت مترا كمة علينا واشعت في افكارنا انواراً تجلولنا الحقايق رأي العين وتلاشى الشك باليقين . فهل من الجائز ان تحجبو اعناهذه الافادات وتتركونا نخبط في ليل الشكوك والشبهات فتذهب مساعي الرسول الكريم وائمة المسلمين في الهدى ضياعاً

( الشيخ ) ياإخواننا اماولادكم وشبانكم فانا تتبعنا احوالهم فلم نجد عندهم صورة شبهة تزلزلوا من اجلها ولامغالطة علميه تليق ان تشوش اذهانهم ولم نجد عندهم الا الانهماك بالافكار الغربية الجديدة من دون شعور علمي ولاحذق صناعي وغاية ماعنداحدهم ان يسمي نفسه متنوراً وغاية بضاعته في ذلك انه يطالع بعض الجرائد والمجلات فيتلقى منها الفتاوى بالتسليم سطحياً وليس له من علمياتها وصناعياتها الاقراءة الالفاظ . ومهما تكلمه لايكون جوابه في الاحتجاج لخيالاته الا الاطراء برقي الغرب والتوبيخ لانحطاط الشرق من دون ان يكون له من رقي الغرب نصيب . يسمي طفراته في اتباع الاهوآء شجاعة ادبية . وتقحماته في الشهوانية وخلع القيود تنوراً . وانا نحييه بكل ترحيب اذا طلب حل مشكلاته بالبيان العلمي والحجة الادبية . وله مايشاء من الملاينة

ياإخواننا واماعتابكم اناعلى السكوت فنقول لكم قد كتب الشيخ رحمة الله الهندي سابقاً كتاب « اظهار الحق » واجادفيه وافادوكتب في هذا العصر « كتاب الهدى . ورسالة التوحيد والتثليث . وكتاب نصائح الهدى .

وكتاب انوار الهدى » وها هي مطبوعة فهل تدرون بها . وهل رأيتموها .
وهل يوجد عندكم منها عشر معشار ما عندكم من الكتب الاجنبية العصرية في الروايات الرومانية

وهناك كتاب آخر هو اعم نفعا واقرب لفهم العموم قد جاراهم في محاوراتهم المألوفة لهم . وقد تعرّض للأديان وكتبها . ونظريات الماديين وكلماتهم وذكر معارف القرآن الكريم . وحججه . واخلاقه . وآدابه . وصلاح شرايعه . ومدنيته . واصلاحه . ووجوه اعجازه . بطرز يؤنس المطالع وترتاح اليه النفس . ولكن مضت مدة وكاتبه واصحابه يطلبون من يطبعه لنفسه طبعاً تجارياً ولو باشتراك جماعة ولو بعد النظر اليه واستحسانه . ينادون بذلك في نصرة الدين فلا يجدون الا نفوساً لاهية او مواعيد كاذبة « عاد الدين غريباً » — نعم يسر الله طبعه بهمة العلماء العاملين واشتراكهم مع قليل من المتدينين الذين ربطتهم التقوى باهل العلم جزاهم الله خير الجزاء : وفوق ذلك انكم تعاتبوننا . سامحنا الله واياكم ووفقنا لما يحب ويرضى يا اخواننا وهذا الحال مما يزيد البصيرة في كرامة دين الاسلام وعلوّ مقامه وبهجته اشراقه بنور الحق ووضوح الحجة · حيث انه مع تقاعد المسلمين عن نصره يتقدم في سيره هذا التقدّم الباهر على رغم المعاثر الآهو آتية

( عمانوئيل ) عد ايها الشيخ الى كلامك مع الدكتور في حدوث المادة وانه لا يصح الوقوف على الجواهر الفردة لو امكن فرضها ولم يبرهن العلم على امتناعها . وانه لا يصح الوقوف بالتعليل ايضاً على الاثير لو ثبت فرضه
( الشيخ ) نعم ولبيان ما نقوله في ذلك وجوه (الاول) ان الماديين قد اضطرهم

تعليلهم للكائنات الى ان يثبتوا للجواهر الفردة حركات مختلفة الوضع والمحل . وقوى مختلفة . وذلك يستلزم تركبها من عنصر تشترك به فى الجوهرية وعناصر تميز كل واحد منها عن الآخر باقتضاء المسير فى الطريق الخاص به والحركة الخاصة به فيبطل كونها اجزاء لا تتجزى من كل وجه بل تكون مركبة محتاجة الى فاعل يؤلف اجزائها . وينتقل الكلام فى التعليل الى ذلك الفاعل فان كان فاعلاً بطبيعته لزم ان يكون مركباً ايضا يعلل جزء منه جزء الجواهر الذى تشترك به فى الجوهرية ويعلل جزء منه مميزات الجواهر بعضها عن بعض . فينتقل الكلام فى تعليل هذا . وهكذا وان كان ذلك الفاعل فاعلاً بارادته انتقل الكلام فى التعليل اليه وعلى كل حال لا يصح الوقوف على الجواهر الفردة فى التعليل

( الدكتور ) كيف قالوا بان للجواهر حركات مختلفة الوضع والمحل ، وقوى مختلفة

( الشيخ ) المعروف عن ديمقريط ان الجواهر الفردة لها بنظر بعضها الى بعض حركة دائرة وحركة اصطدام مستقيمة . وعن ( لوسيبوس ) انها تحرك فى الفراغ منذ الازل والاشياء تظهر وتخفى بحسب ما تجتمع وتنفصل . وعن ( ابيقورس ) ان الجواهر متحركة دائما فى الخلاء الذى لا نهاية له بانحراف بعضها على موازات بعض بحيث تصطدم وتحدث حركة لولبية مخروطية كحركة الزوابع فتؤدى الى تراكيب عديدة وصور متنوعة ومتغيرة : فيلزم من قول لوسيبوس وابيقورس ان تكون حركة الجواهر مختلفة الوضع لان الحركة لو كانت واحدة فى الجهة والسرعة لما اصطدمت الجواهر ابداً . هذا زيادة على كون الحركات مختلفة المحل والمسرى بحيث

لابد من تعليل اختلافها هذا باختلاف مميزات الجواهر بعضها عن بعض .
وقال ( بخنر ) اما حركة الجواهر عندنا من تضاد قوتي الجذب والدفع الذين نعتبرهما غريزتين في الجواهر : فنقول ان اراد أن في واحد منهما قوة الجذب وفي الآخر قوة الدفع لزمه تركب الجواهر المذكورة من جزء تشترك به الجواهر في الجوهرية ومن اجزاء تختلف غرائزها باقتضاء قوة الجذب وباقتضاء قوة الدفع . وان اراد ان الجوهر الواحد يشتمل على القوتين لزمه تركب الجواهر وانقسامها وتجزيها الى اجزاء بعضها يكون قطبة لقوة الدفع وبعضها يكون قطبة لقوة الجذب . هذا مع غض النظر عن مباحث تجري ههنا من حيث تكافؤ القوى واختلافها
وحاصل الكلام ان الجواهر الفردة التي لا تتجزى لو امكن وجودها في نفسها ( وهو مستحيل كما بينه العلم ) لكانت باعتبار هذه الاقوال مركبة ذات اجزاء في الماهية والصورة تحتاج الى علة تؤلف اجزاءها . وتجريها في حركاتها المختلفة . وتعين لها امكنتها المختلفة . فلينظر اذن في حال هذه العلة ولا يصح لنا ان نقف في التعليل على الجواهر وقوفاً علمياً
واما الاثير فانه منقسم الى اجزاء يختص كل منها بمكان غير ما يختص به الآخر فان كان هذا الاختصاص من طبع الجزء لزم ان يكون كل جزء مركب في الماهية من شيء تشترك به جميع الاجزاء في الاثيرية ومن شيء يقتضي بطبعه الحلول في المكان الخاص به فاجزاء الاثير اذن مركبة في الماهية تحتاج الى علة لتأليف ماهيتها . زيادة على كونه في الصورة مركباً ذا اجزاء يحتاج الى علة تؤلف اجزائه الصورية . وان كان اختصاص كل جزء من الاثير ناشئاً من فعل فاعل من طبع الاجزاء لزم الانتقال بالتعليل

الى ذلك الفاعل والبحث عنه

ثم ان المنقول من رأى ( طمسن ) هو ان الجواهر الفردة انما هي حلقات زوبعية في الاثير اوالهيولى فالعالم مؤلف من سائل تام الاتصال مالئ للخلاء ومن هذه الحلقات الزوبعية المنتشرة وهي ليست سوى اجزاء هذا السائل المتحركة فيه

فنقول هذه الحلقات الزوبعية التي هي اجزاء السائل هل هي باقية على طبيعة السائل وصورته حينما هي جواهر فردة ام تغيرت صورتها ؟ فان تغيرت قلنا من هو وماهو الذي غيرها ؟ لا يمكن ان يقال غيرها طبع الاثير اى ان طبيعة الاثير اقتضت ان تتغير بعض اجزائه الى الجواهر الفردة وزوابعها حينما لم يكن هناك كائن غير الاثير . كيف يمكن ان يقال ذلك وهو يستلزم ان يتغير الاثير بطبعه الى الجواهر الفردة دفعة واحدة ويكون زوبعة واحدة والذي يفرضونه خلافه . وان لم تتغير بل كانت على صورة الاثير وطبعه قلنا من هو وماهو الذي حركها ؟ لا يمكن ان يقال حركها طبع الاثير . كيف يمكن وهو يستلزم ان يتحرك الاثير باجمعه دفعة واحدة ويكون زوبعة واحدة والذي يفرضونه خلافه . افلا يستلزم ايضاً ان يكون العالم كله كتلة واحدة من نوع واحد لان علة الحركة على الفرض واحدة بسيطة ؟ وان قالوا ان المغير والمحول هو غير الاثير قلنا فليجرى النظر والتعليل في هذا المغير اوالمحرك

هذا والمنقول عن رأي الدكتور ( غوستاف لبون ) ( ان الاثير تكاثف في الازمان البعيدة بسبب لا نعلمه فصار مادة صلبة ) افلا يلزم النظر الى تعليل هذا السبب الذي تكاثف به الاثير . هل تكاثف كل الاثير فلم يبق اثير

. ام تكاثف بعضه ؟

( رمزى ) ياشيخ ليس لك ان تحكم فى مجلسك وانت على على كرسيك وتقول ( يلزم ان يكون هذا مركب الماهيه ويلزم ان يكون هذا مركب الماهية ) كما قلت فى الجواهر والاثير . فان الحكم بتركب الماهية انما يقبل اذا شهدت به بوتقة الكيمياوى . ولا يقبل من الجالس على كرسى النظر المجرد

( الشيخ ) اذا قيل لك عن قطعتين من الذهب بوزن واحد غطست احديهما فى اناء فيه ماء فصعد الماء الى درجة معينة ثم اخرجت القطعة وغطست الاخرى فيه فارتفع الماء الى درجة اعلى من السابقة فماذا تقول فى القطعة الثانية

( رمزى ) اقول انها مركبة من الذهب ومعدن آخر اخف منه فى الوزن

( الشيخ ) كيف شهدت باختلاف عناصر القطعة وحكمت بتركبها وانت على كرسيك هذا . هل كرسيك بوتقة كيماوى

( رمزى ) الشعور العلمى يقضى قضائه ويحكم حكمه سواء كان على الكراسى او فى السيارات او فى المعامل

( الشيخ ) اذن فاسمح لشعورى ان يبدى نظرياته على الكرسى كما سمحت لشعورك ان يقضى قضائه ويحكم حكمه

( رمزى ) ان الحركة هى التى كونت الجواهر الفردة فى وسط الاثير وبها تتكون الصور والاشياء . وليس للحركة سبب سوى الحركة نفسها . فالحركة ازلية ابدية

( عمانوئيل ) ان كانت الحركة كوّنت الجواهر الفردة من الاثير فقد تغير كيان الاثير فلا يكون ازلياً واجب الوجود . وان قلت ان الحركة كونت الجواهر بعد عدمها لا عن مادّة موجودة فقد ابطلت قول اصحابك الماديين بانه لا يعقل حدوث شيء موجود بدون مادة موجودة وهدمت اساس مآديهم — وايضاً ان الحركة اكوان متتابعة . ينعدم كون ويحدث بعده كون آخر . وهكذا . فما هو الازلي الابدي . هل هو الكون المنعدم او هو الكون الحادث بعده الذي لا بدّ من ان ينعدم

( رمزي ) الحركة لها وجود دائم . الا ترى انك اذا ادرت شعلة النار ادارةً سريعة قوية فانها تحدث منها دائرةٌ نارية متصلة

( عمانوئيل ) يا رمزي يا صاحبي ان هذا الخيال الوهمي لا يثبت الا بقاء المتحرك في الامكنة التي تحوّل عنها . واما تبدل الاكوان وانعدام الحركة السابقة فهو مفروض كالامل في الادارة القوية السريعة . ومع ذلك فانك كنت تسمع اتفاق اهل والوجدان من المتقدمين والمتأخرين على ان هذه الدائرة وهمية لا وجود لها ولا حقيقة . فالمتقدمون عللوا خيال هذه الدائرة ووهمها بوجود الحس المشترك الذي يحفظ خيال المحسوس بعد زواله عن آلة حسه . والمتأخرون عللوه بان الصورة التي ترتسم على الطبقة الشبكية في العين لا تزول عن الشبكية بزوال الشبح بل تبقى نحو عشر الثانية . هذا كله هين ولكن يا رمزي لماذا تضطهد العلم وتشوه جمال التعليل . هل سمعت قائلاً يقول ليس للجدار سبب الا الجدار نفسه . ليس للشيء سبب الا الشيء نفسه . ليس للضحك سبب الا الضحك نفسه ؟؟ لا . لا تزعج العدو واهله بمثل هذا الكلام . قل هذا الشيء الحادث لا علة

له واسترح من حيث تعب اهل العلم

( رمزى ) هذا الكلام الذى قلته رأيته فى الكتب المطبوعة للماديين

( عمانوئيل ) اقول لمن كتب هذا الكلام كما قلت لك

## لا يوقف بالتعليل الاعلى واجب الوجود

( الدكتور ) ياشيخ ماهو الوجه الثانى المانع من الوقوف بالتعليل على الجواهر والاثير

( الشيخ ) هل يمكن ان نقف بالتعليل موقفاً علمياً على شيء نفرضه محتاجا فى وجوده الى علة . وهل يمكن ان نحكم بازلية هذا الشيء مع احتياجه الى العلة اوالعلل الكثيرة السابقة عليه . هل عندنا تاريخ يدلنا على الازلية . اذن ماهو مستندنا لدعوي الازلية . هل هذه الدعوى مقدسة لامسئولية عليها ؟

( الدكتور ) وانت ياشيخ اذا اردت ان تصف شيئاً بالازلية وانه العلة لجميع الكائنات فماهو استنادك فى دعوى الازلية

( الشيخ ) اذا اوصلنى السير العلمي والدرس فى كيان الكائنات الى ما هو واجب الوجود لذاته . وغير محتاج فى وجوده وكيانه الى غيره فحينئذ اعترف له بالازليه بشرط ان لا يكون يتأثر بغيره اويتغير عن كيانه الازلي . فان الازليه ملزومة للابدية كما مسلم ومقرر فى العلم فى ارآئه القديمة والحديثة

( الدكتور ) لماذا لاتقول ان الجواهر الفردة واجبة الوجود لذاتها وان الاثير واجب الوجود لذاته

## الجواهر الفردة لاتكون واجبة الوجود

( الشيخ ) قدذكرنا ص ٦٩ و ٨٠ واحداً من ادلة العلم على امتناع الجواهر

الفرده اعني الاجزاء التي لا يمكن عقلاً تجزيها وهناك ايضا ادلة متعددة ترجع كلها الى الاعتبار بالمحسوسات . وهب انا اغمضنا النظر عن ذلك فما هو الدليل الذي يضطرنا الى الاعتراف بوجود الجواهر الفرده مع انها تفرض على نحو لا يدركها الحس

( الدكتور ) ان العلم بطبيعيته وكيمياويته يضطرنا الى الاعتراف بالجواهر الفرده . فان الهيدروجين يتركب مع الاكسجين على نسبة اثنين الى واحد فيكونان ماء . والكلور يتركب مع الصوديوم بنسبة خمسة وثلاثين ونصف الى ثلاثة وعشرين فيكونان ملح الطعام . وايضاً لو لم يكن الجسم مؤلفا من الجواهر الفرده لم يمكن تعليل الحالات الطبيعية كالمسامية والانضغاط والتمدد والمرونه ونحو ذلك فلا بد من التسليم بالجواهر الفرده

( الشيخ ) عجباً هل ترى الكيمياوي يعد الجواهر الفرده ويأخذ من حسابها التفصيلي وعددها هذه النسب التي تذكرها . فيعتمد على عده للجواهر الفرده في تركيبه وتحليله ؟ ويقول هذه خمسة وثلاثون ونصف جوهر فرد من الكلور وهذه اثنان وعشرون جوهراً فرداً من الصوديوم ويعدها واحداً بعد واحد ؟ هل سمعت هذا من احد من اهل الدنيا من الاولين والاخرين . الا . وان الكيمياوي انما يأخذ النسبة بالوزن . واما المزج والتركب فيكفي فيهما اختلاط اصغر الدقائق وتأثير بعضها ببعض تأثيراً كيمياويا . واما تعليل الحالات الطبيعية المذكورة كالمسامية والانضغاط ونحوها فيكفي فيه الانفصال بين اصغر دقائق الجسم فان الدقيقة تكون اصغر من جزء من مائة جزء من عضو من اعضاء الحيوان الذي قيل

ان ملايين منه تعيش في نقطة الماء الذي يحمله رأس ابرة . او جزء من مائة جزء من طعمة غذاء يتناوله هذا الحيوان .. فمن الغريب في العلم ان الرأى الجوهرى يدّعى انه ينتهي انقسام الجسم الى حدّ محدود وهو الجزء الذى لا يتجزى مع اعترافهم بان التجزء لم ينته بالتجربه

( رمزى ) ان العلم قد توصل الى استعلام اوزان الجواهر الفردة من كثير من العناصر وقاس نسبة الجوهر الفرد من هذا العنصر مع وزن الجوهر الفرد من العنصر الآخر . واوضح ان الجوهر الفرد من الهيدروجين اذا كان وزنه واحداً فوزن الجوهر الفرد من الاوكسجين يكون ستة عشر . ومن النتروجين اربعة عشر . ومن الصوديوم ثلاثة وعشرين . ومن الكلور خمسة وثلاثين ونصفاً . ومن الماء العذب الصافى المقطر اثنين وعشرين الا عشراً او نصف العشر . وقد ذكروا القياس فى جميع العناصر المشهورة بحسب جواهر الفردة . ورسموا لذلك جداول فى الوزن الجوهرى

( عمانوئيل ) عجباً هل قال واحد من اهل العلم الاولين والآخرين انه وزن جوهراً فرداً منفرداً من كل عنصر وقاس وزن كل جوهر فرد منفرد مع الآخر ؟ ألم تقرأ فى الطبيعيات الابتدائية ان الجوهر الفرد لا يكاد يدركه التصور وانما هو افتراض محض فكيف تقول قولك هذا ؟ افلا تدرى انهم ياخذون العناصر متساوية الحجم فيجدونها مختلفة الوزن فى التركيب الكيمياوى فيزعمون ان جواهرها الفردة متساوية فى العدد وبناءً على هذا الزعم يجعلون التفاوت باوزان الجواهر الفردة على نسبة يجعلون فيها الجوهر الفرد من الهيدروجين واحداً ويقيسون عليه وبهذا

القيـاس يفسرون احلام الجواهر الفردة ويجعلون لهااوزاناً مختلفه

( عمانوئيل ) ايهاالدكتور اذامزجنا مثقالاً من ملح الطعام مع مائة مثقال من الماء المصفى وصار الماء مالحاً فهل شاعت دقائق الملح فى جميع الماء وانقسمت دقائقه على حسب دقائق الماء

( الدكتور ) نعم والتجربة خير شاهد

( عمانوئيل ) هل يمكن للتصوران يلحظ دقيقة من الملح تعادل عشره آلاف جوهر فرد

( الدكتور ) نعم لابد من ذلك فان صغر الجوهر الفرداذالم يمنع من تصوره وفرض وجوده وتاسيس المبانى العلمية فكيف لايمكن ان نتصور ماهوا كبر بخمسة آلاف مرّة وكيف لايمكن ان نحقق وجوده

( عمانوئيل ) اذا اخذنا دقيقة ملح تعادل عشرة الاف جوهر فرد ومزجناها فى ماء يعادل هذه الدقيقه مائة مرة فالى كم دقيقة انقسمت هذه الدقيقه

( الدكتور ) تنقسم الى مائة دقيقة كل واحدة تعادل مائة جوهر فرد

( عمانوئيل ) دقيقة الملح التى تعادل مائة جوهر فرد . قل لى كم جوهر فرديكون كلورها وكم جوهر فرديكون صوديومها بحساب ان النسبة فى كلور الملح الى صوديومه كنسبة خمسة وثلاثين ونصف الى ثلاثة وعشرين اليس يجب فى هذا العملية التجريبيـة ان يكون فى جواهر الـكلور جزء وكسر من جواهره الفردة وفى جواهر الصوديوم جزء وكسر من جواهره الفردة — ياحضرة الدكتور ان العلم التجريبي يبين لنا نسبة اجزاء المركبات بعضها من بعض والتجارب توضح لنا انقسام الدقائق فيما هوا كثر منها والتصوّر بهذا النحو من العمليات المختلفة الأشكال يتكفل انـا بقسمة

كل ما تفرضونه جوهراً فردا الى الكسور البسيطة والمركبة ويبطل فرض الجوهر الذى لا يتجزى ويحكم بامتناع فرضه اذن فكيف تقول ان العلم الطبيعى يضطر الى الاعتراف بالجواهر الفردة لم يضطر الى الاعتراف بقبول الدقائق للصغر العجيب والانقسام المدهش كما قيل فى خيوط لنسيج العنكبوت وانقسام قمحة من ( الستركنين ) فى مقدار الف وسبعمائة وخمسين الف قمحة من الماء . ومقدار من الفضه فى ملايين الملايين من امثاله من الحامض النتريك

( لشيخ ) لاشك انا نرى فى العالم فى حيوانه ونباته وجماده انواعاً مختلفة وماهيات متباينة . منى ودم . ولحم . وعظم وعصب وعروق وانسجة . وشعر . وصوف . وريش . الى غير ذلك من اجزاء الحيوان المختلفة فى الماهيات والالوان . والخواص وخشب . واوراق . واوراد وثمار مختلفة الالوان والخواص والماهيات وحجر مختلف بالالوان والخواص . ورمل . وتراب مختلفة الالوان ومعادن متباينة الماهيات مختلفة الالوان والخواص فاسئلك ايها الدكتور هنا لكشف الحقيقة سؤآلات ثلاثة

( السؤال الاول ) هل الجواهر الفردة لكل من هذه الانواع كانت من الازل على صفات النوع وخواصه فجواهر المنى منى من الازل . وجواهر الدم دم . وجواهر اللحم لحم . وهكذا بحيث تكون صفات الجواهر وماهياتها وخواصها متباينة منذ الازل

( السؤال الثانى ) هل هذه الجواهر منذ الازل والى الابد هى على ماهية واحدة وصفة واحدة وخاصية واحدة لم تختلف ولم تتغير لا فى الازل ولا

في الابد لا في ماهيتها ولا صورتها ولا خواصها

( السؤال الثالث ) هل هذه الجواهر منذ الازل على ماهية واحدة وصفات واحدة ولكنها بالحركة واعمال الطبيعة تتغير ماهياتها وتتبادل صفاتها وخواصها مثلاً تكون ترابا ثم تكون نباتاً ثم يا كله الطير فتكون لحماً ثم يا كله الانسان فتكون دماً ثم تحول منيا . وهكذا

( الدكتور ) ماذا تفيدك هذه السؤالات . ان اصحابنا يقولون ان الجواهر لا يلحقها تغير طبيعي ولا كيمياوي

( الشيخ ) ماذا يقول اصحابك في الجوهر الفرد هل يقولون بانه يتغير عن كيانه الازلي وخصائصه الازليه ؟

( الدكتور ) يقولون ان لكل جوهر من الجواهر شكلاً ولوناً وثقلاً ونحوها وانها تبقى على حالها الى الابد فلا يلحقها تغير طبيعي ولا كيماوي

( الشيخ ) هل يقول اصحابك ان في المادّة والعناصر شيء موجود غير الجواهر الفردة

( الدكتور ) . لا . ليس المادّة الموجودة والعناصر الا مجموع من الجواهر الفردة

( الشيخ ) امّا قولك بان لكل جوهر من الجواهر شكلا فيلزمه الاعتراف بان الجواهر تتجزى بالقسمة وهو واضح فيبطل قولكم ان الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا تتجزى

واما قولكم ان لكل منها لونا ونقلاً ونحوها وانها تبقى على حالها الى الابد فلا يلحقها تغير طبيعي ولا كيمياوي فهو معارض بالعلم والوجدان واعترافكم . فان من واضحات العلم والوجدان واعترافات اصحابك ان العناصر

عند تركبها تفقد خواصها الاصلية وتكتسب خواص اخرى قد لايكون بينها وبين الخواص الاولى علاقة ولا نسبة . فان الكلور غاز سام والصوديوم جامد سريع الاشتعال بالماء الساخن ومن تركبهما يحصل ملح الطعام المصلح . ومن تحليل هذا الملح المصلح يحصل الغاز السام والجامد الذي يشتعل • وان روح الملح سام للغاية وكذا الصودا الكاوية ومن مزجهما واحمائهما يتولد الماء والملح وهو القوام في نفع الانسان لحيوته . وامثلة هذا كثيرة وكلها تشهد بتغير الجواهر عن كيانها الاول وكيانها الثاني وهكذا مهما تواردت عليها الاعمال الكيمياوية • ودع مانشاهده من التغير باعمال الطبيعة مما لايحصى بل عليه جرى ناموس الكون في جميع الآنات

انظر الى مادة نشو الانسان وامثاله من الحيوان في الرحم سوآء قلنا ان تلك المادة هي مني الذكر او بيضة الانثى . وتامل واحسب كم يلحق اجزآء تلك المادة من التغيرات اذ تصير دماً ولحماً وعظاماً ومخاً وعصباً واوردة وعروقاً وعضلات وجلداً وشعراً وصوفاً واظفاراً باوصاف مختلفة وخواص مختلفة والوان متعددة . وانظر الى غذاء الانسان والحيوان اذ يتغير ويصير جزءاً من الحيوان من احد هذه الاجزاء المذكورة ثم يتحلل بالتبادل ويتغير بتغيرات اخرى لاتحصى . ثم انظر الى بيضة الطير حينما ليس فيها الامايع ابيض ومايع اصفر فاذا بها تنفلق عن طير له اعضاء مختلفة واجزاء متنوعة والوان كثيرة مختلفة ترتقي الى الوان ريش الطواويس .

وانظر الى هذه الحيوانات اذا ماتت كيف تتبدل اجزائها وتتبادل عليها

التغيرات الكثيرة . وانظر الى النبات من اول نشئه الى احوال كبره وورقه ووروده وثمرته وبذره واحوال فنائه فكم يلحقه من التغيرات والالوان والطعوم والخاصيات

وانظر الى احوال الارض وما يتولد فيها من المعادن والصخور والاحجار وما يلحقها من التغيرات التي لا تحصى

وبالجملة كل ما تشاهده في عالم الماديات لا ينفك عن لحوق التغيرات له بكثرة مدهشة تفوق حد الاحصاء . تلك التغيرات المختلفة الجهات الكثيرة

وعلى قولكم ان عالم الماديات عبارة عن مجاميع من الجواهر الفردة نقول لك ان هذه المجاميع لا تزال التغير يتبادل عليها حالاً بعد حال فانا نشاهده ان التغير لا تزال يسلبها كياناً ويكسوها غيره مما لم يكن لها . وهكذا . وهكذا .

ويقول محاميك ان قوة الجذب وقوة الدفع غريزتان للجواهر الفردة وان قوة الجاذبية في جواهر الجامدات اشد منها في السائلات . وفي السائلات اشد منها الغازات ويلزم ان تكون في الجامدات مختلفة ايضاً بمراتب الشدة . فانه لابد من ان تكون قوة الجاذبية في جواهر الحديد اشد من قوة الجاذبية في لب السيسبان مثلاً وهكذا في نسبة بعض الجامدات الى بعض . وكذا السائلات . ومن المعلوم ان الاعمال الطبيعية والكيماوية تحول الغازات الى سائل وتحول السائل الى جامد وتحول الجامد من نوع الى نوع آخر اشد منه جاذبية . وتعمل العكس وتدور على المادة باعمالها في التحويل طرداً وعكساً حلاً وتركيباً . فهل يمكن ان يقال ببقاء الكيان الاول للجوهر الفرد مع ما يطرء من التغيير على

قوته الغريزية . هذا التغيير المدهش يتبادله

ايّها الدكتور ان الموجود لابدان يكون له كيان خاص في وجوده فاذا كان واجب الوجود كان ذلك الكيان واجب الوجود فلا يمكن اذن ان يتغير ذلك الكيان الواجب . اذن فالجوهر المتغير الكيان لا يكون واجب الوجود

( الدكتور ) لماذا لانقول ان الاثير الازلي هو واجب الوجود

﴾ الاثير لايكون واجب الوجود ﴿

(الشيخ) الاثير الافتراضي لايكون واجب الوجود فان (غوستاف لبون) يقول « ان الاثير تكاثف في القديم بسبب لانعرفه فصار مادة » فالاثير تغير كيانه الى المادة المتغيرة على الدوام فلايكون واجب الوجود واما على قول « طمسن » بان الاثير سائل تام مالئ للخلاء والجواهر الفردة اجزاء ذلك السائل تتحرك فيه بحركات زوبعية فتحدث منها الصور المتنوعة » فنقول ان تلك الجواهر الفردة المتحركة التي هي اجزاء الاثير ان كانت اثيراً متحركاً فقد تغير كيان الاثير الى التحرك الزوبعي وتغير ايضاً بتغير تلك المتحركات الى الصور المتنوعة بالتغير الذي لايحصى على مدى الدهور . وان قلتم ان الاثير تغير كيانه فصار جواهر فردة متحركة تلحقها التغيرات التي لاتحصى . قلنا ان الذي يتغير كيانه لايكون واجب الوجود

يامن ينتهي بتحليل الكائنات الى افتراض الاثير المزعوم . هل عندك طريق في تحليلك لايستلزم تغير كيان الاثير ؟ كلا . لاتجد طريقاً . الموجود المادي لايكون واجب الوجود . ولا يمكن ان يوقف عليه بالتحليل

للموجودات موقفاً علمياً مهما تحركت زوابع الدعاوى وتسلسلت انواع المصادرات

( الدكتور ) هل بقي وجه يمنع من الوقوف بالتعليل على الجواهر الفردة اوالاثير

موجد هذا الكون المنتظم عالم بغاياته

( الشيخ ) ان الذين يفترضون الجواهر الفرده اوالاثير يفترضونها عديمة الشعور . والذي يصح الوقوف عليه بالتعليل انما هو موجد العالم والكائنات . وهذا الموجد الازلي هو عالم يوجد على الحكمة والغايات المعلومة له . فان كل ناظر الى هذا الكون يراه فى جميع عوالمه وانواعه واطواره وادواره ومواليده منتظماً على نظام فائق متناسب وحكمة باهرة وغايات كبيره شريفة . وكل جزء منه صغيراً كان او كبيراً يراه مسخراً للغايات الجليلة معداً للفوائد الكبيره مستعملاً فى الآثار الباهرة جارياً على حكمة فائقة . وكلما امعن النظر واحسن الجد تجلت له حسب استعداده من الغايات والحكم مالم يكن يخطر على باله . وها هو العلم قد صار يكشف كل يوم عن اسرار وغايات لم تكن فى الخيال . اسرار وغايات يرتاح لها الشعور ويعظمها العلم ويستزيد منها العالم المجد الحر . الا . وان الوجدان يحكم باوليات حكومته وبديهيات قضاياه ان الموجد لامثال هذه الامور التى تهتفت بغاياتها لابد من ان يكون عالماً بتلك الغايات قد اوجد موجوداته لاعمال غاياتها ونتائج فوائدها التى نعرف منها مالا يحصى ويكشف العلم فى كل حين عما يبهر العقول بحكمته وعظيم فائدته

هـذه القطع الصوانية التى وجدها الحفريون فى جوف الارض على هيئة

فاس ومنشار وسنان . كيف حكم الوجدان من اهل العلم وسائر الناس بانها صنعها البشر قبل ألوف من السنين لاجل غاياتها وفوائدها التي كانوا يتصورنها . وهذه موجودات العالم باجمعها في جميع ادوارها مرتبة على نظام الغايات مستعملة فيها على اتقن الحكمة كيف لا يحكم الوجدان بانها صنع صانع انشأها لاعمال غاياتها المعلومة لديه

اذا وجدنا مدينة ذات شوارع متوازنة وبيوت شامخة وغرف منظمة وآلات للضياء وآلات لتعديل الحرّ والبرد . وطلمبات تقسم الماء بميزان متقن الى جميع مساكن البلدة ومعاملها . وطلمبات تجذب فضلة الماء المتكدر بالعوارض وتأتي به الى معمل يصفيه ويقذف بطلمباً الى اخرى الى طلمبا التقسيم وهكذا وعلى هذا تدوم دورات الماء . ووجدنا فيها تلفوناً وتلغرافاً ممدودين باتم الادوات واحسن الاتقان . ومقادير وافرة من قضبان المغاطيس واللوالب والبراغى ولفات من شريط النحاس وصفائح من الحديد اللين . وبطاريّات بكؤسها ومزيجها ومفاتيح وقوابل ورواقم والواحاً معدنية واعمدة وشريطاً وغير ذلك من الأدوات اللازمة . ووجدنا ايضاً فونغرفاً يعرّفنا بكلامه كيف نتكلم بالتلفون وكيف نتخابر بالتلغراف . وكيف نركبهما من اجزائهما وكيف نصلح خللهما . ووجدنا كراسي على كرسي منها عدة نسخ كتب فيها مسائل اصول الهندسة والحساب بخط جيد واتقان فائق في ترتيبها واشكالها متساوية الوضع والكتابة والاشكال . وعلى كرسي آخر عدة نسخ كذلك كتب فيها مسائل الهيئة الجديدة واشكالها . وعلى كرسي آخر عدة نسخ كذلك كتب فيها الفلسفة الطبيعية بابوابها واشكالها . وعلى كرسي

آخر عدة نسخ كذلك كتب فيها علم الكيمياء بابوابه ورسوم اعماله . وعلى كرسي آخر عدة نسخ كذلك كتب فيها علم التشريح وفوائد الاعضاء . واشكال التشريح لكل جزء من اجزاء الحيوان منفرداً او مجتمعاً بماله من التشعب والانعطاف والاستقامة والاندغام والهيئة وشرح ذلك بالاشارات والبيان الكافي فهل يسمح الوجدان ان نتوهم او نحتمل ان هذا كله من من فعل الطبيعة البكماء بالصدفة العمياء حصل من مجرد حركة الجواهر الفردة وتجمعها على مرور الدهور . فصار مدينة عامرة وبيوتاً ومعامل وامكنة وتلفوناً وتلغرافاً وفونغرافاً وادواتها وكتباً متعددة على ما وصفناه . حصل هذا كله من دون صنع صانع ولا توسط شعور ولا قصد غاية

هل يشك ذو شعور بان هذه التي ذكرناها انما هي صنع صانع . صنعت لاجل غاياتها التي يقدرها صانعها بعلمه

اذن فهذا العالم المنتظم وموجوداته التي تبهر العلم والعقل بغاياتها الكبيرة المستعملة فيها كيف يقال انه بتأثير الطبيعة البكماء والصدفة العمياء بلا شعور بغاية ولا حكمة . لماذا لا يقال ذلك فيما ذكرناه من القطع الصوانية . والمدينة وما فيها

## كرامة القرآن في حججه

يا اصحابنا وان القرآن الكريم قد احتج على هذا الامر بنحو العموم ووبخ العقول على غفلتها وغلبة الاوهام على وجدانياتها حيث انها تقضي في الامور الجزئية الطفيفة المستحقرة في جنب نظام العالم وتحكم بوجدانها بان هذه الامور الجزئية الحقيرة لا بد من ان يكون وجودها بايجاد عالم

بغاياتهـا اوجدها لاجل الغايات . ومع ذلك يخادعها الوهم فى خلقة العالم الـكبير ومافيه من الحـكم والغايات فقال فى الآية الرابعة عشر من سورة الملك المكية ( الا يعلم من خلق ) خالق هذا العالم بالنظام العجيب وموجده على الحـكمة الباهرة هل يمكن ان يكون لا يشعر ولا يعلم بغاية خلقه ولم يوجده لأجل غاياته كلا • ولم يكتف فى حجته بهذا الاجمال وان كان كافياً لذوى العقول الحرة . بل استلفت شعور الانسان الى وجود لا يغيب عنه ولا يخفى عليه مهما خفيت الاشياء. ذلك هو خلق الانسان ونشوءه وتناسل نوعه وآلات نفعه وخصائص صورته فقال فى الآية الخامسة والسادسة والسابعة من سورة الطارق المكية ( فلينظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب ) وقال فى الآية الثامنة والستين من سورة مريم المكية ( اولم يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ) متجلياً بهذا الهيكل الانسانى الجميل الراقى فى حسن الخلقة العجيبة والشعور . وقال فى الآية السابعة والثلاثين من سوره القيمة المكية ( الم يك نطفة من منى يمنى ) ويستهان به بالاستمناء باليد وجماع اليائس والزانية وفى اللواط ( ٣٨ ثم كان علقة فخلق فسوى ) بعد ان كان علقة لا صورة لهـا الا صورة الدم فخلق باحسن خلقة واتم صورة واحسن نظام يحفظ شخصه ونظام يحفظ نوعه بان خلق فيه جهاز التناسل وبقاء النوع بناموس الاجتماع والحنان والالفة التى تقوم بالتناسل والتوالد ( ٣٩ فخلق منه الزوجين الذكر والانثى ) وجعل لكل منها جهازاً خاصاً يؤدى وظيفته فى التناسل وبقـاء النوع وجعل فيهما ميلاً يضطرهما الى الاجتماع والاقتراب لـكي يسلم جهاز التناسل

من الذكر وديعته الى جهاز التناسل من الانثى

ثم احتج بالآلات الموجودة فيه التي يعرف عموم البشر عظيم نفعها في الحيوة والمجتمع الانساني فقال في الآية الثامنة والتاسعة من سورة البلد المكية ( الم نجعل له عينين ولساناً وشفتين ) فانه مهما جهل الانسان بمنافع اعضائه واجزائه فانه لايجهل الاعجوبة من منافع العينين في الرؤية ومنافع اللسان والشفتين في الكلام . وان اختلف الناس في مبلغ ادراكهم لعجائب هذه الاعضاء وكان الطبيب والمشرّح يدركان مالا يدركه سائر الناس من العجائب والاسرار الشريفة في خلقة هذه الاعضاء وعظيم نفعها في الحيوة

ثم احتج بمبدء الانسان وخلقه وبعض اقسام شعوره الآليّ الذي يدرك كل احد من الناس انه الشعور النافع في الحيوة والمجتمع الانساني فقال في اوّل سورة الدهر المدنية ( هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ) المراد افراد الانسان . ومن ذا الذي يقول « لا » كل احد يعلم انه وبني نوعه قبل مدة لم يكن شيئاً مذكوراً ومعروفا يعتنى به . اين كان الانسان قبل ان يولد بالف سنة هل كان شيئاً مذكوراً . الا ان اقدم عهده بمبدأ نشئته وامتياز وجوده نزول نطفته من ابيه في الرحم ( انا خلقناه من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً )

ثم استلفت النظر والتدبّر الى صورة الانسان ووجهه واتقانها واختلاف تراكيبها التي يعسر احصائها وحدّها مع قلة اجزاء الوجه التي هي جبهة وحاجبان وعينان وخدّان وانف وفم فقال في سورة الانفطار المكية (يا ايّها الانسان ماغرّك بربّك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في ايّ صورة ماشاء ركبك ) بحيث تمتاز عن بني نوعك على طبق الحكمة التي يقتضيها

انتظام النوع الانساني فجعل كل واحد خلقاً سوياً معتدل التركيب باجزاء متساوية النوع والعدد وقال في الآية السادسة والستين من سورة المؤمن المكية والآية الثالثة من سورة التغابن المكية ( وصوركم فاحسن صوركم ) بالانتظام والاتقان

فهذه الآيات وغيرها تقيم الحجة على الناس بحسب شعورهم المشترك وتؤكد الحجة على كل راق في الشعور بحسب رقيه في التنبه والعلم وقال في الآية الثانية عشر الى الخامسة عشر من سورة المؤمنين المكية ( انا خلقنا الانسان ) في بدء خلق هذا النوع الكريم ( من سلالة من طين ثم جعلناه ) في تناسله بعد ذلك ( نطفة في قرار مكين ) من جهاز التناسل في الذكر وجهاز التناسل في الانثى بكل منهما كاف في اداء الوظيفة في استقراره وصيانته في احواله واطوار تصويره الى تمام نشؤه الرحمي ( ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين ) وقال في الآية السادسة والسابعة والثامنة من سورة السجدة المكية ( الذى احسن كل شيء خلقه وبدء خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة ) مستخلصة يتكون منها الانسان ( من ماء مهين ) مستقذر لا يعتنى به ( ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ) وقال في الآية الثمانين من سورة النحل المكية ( والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ) هذا ما يعرفه كل احد من نعمة الخلقة فكيف اذا نظر العالم الى اسرار خلقته فينظر الى عظامه التي هي دعائم لبدنه

وحفائظ لاجزائه الشريفة ومعدّلات لوضعه واشكال لحركاته ومرتبات لاوضاعه والى ما جعل لها من الاغشية واوضاع المفاصل والرباطات والغضاريف لحفظ كيانها وارتباطها وامكان حركاتها . والى الجلد الذى غلف بدنه وجمع اوصاله وحسن صورته ووقى به الانسجة الغائرة واودعه حاسة اللمس وجعل منه البشرة بمنزلة القشرة بوضع محكم وجعلها سميكة صلبة فى الاجزاء المعرّضة للضغط كراحة اليد واخمص القدم . ورخوة خلوية فيما بقى وجعل « الأدمة » باطن الجلد لدنة فى الغاية متينة فى درجة عظيمة فى الموافقة لوقاية الاجزاء الباطنة من الآفات وجعل فى الجلد منافذ تقوم بحاجات الانسان فى بقاء شخصه ونوعه وجعل فى الجلد ايضا مساماً كثيرة جداً لافراز فضول بدنه وامتصاص مروّحات اعضائه

وجعل العين على كيفية وفى محلّ يمكنانها من مجال واسع للبصر ووضعها فى التجويف الحجاجي وقاية لها من الآفات واستخدم فى وقايتها الحواجب والاجفان والاهداب زيادة على ما لهذه الاجزاء من الفوائد . وجعل العين من طبقات ثلاث ومياه ثلثة فالطبقة الاولى كرة مؤلفة من الصلبة والقرنية من امامها . والصلبة خمسة اسداس الكرة والقرنية سدسها وزاد فى تحديب القرنية لتكون اقوى على جمع النور وثقب الصلبة من الخلف لمرور العصب البصرى الذى يحمل حس البصر الى الدماغ . وعند هذا العصب تكون وريقة رقيقة غربالية تمرّ من ثقوبها خيوط العصب ويمرّ من اكبر ثقوبها الشريان المركزى ليزور العين بدورة الدم وهو مصحوب بوريد لردّ الدم الى القلب فى دورة الدم ما عدا اوردة اخرى لاكمال هذه الوظيفة . وحول الوريقة الغربالية ثقوب اصغر

من الاولى تمر منها الاوعية والاعصاب الهدبيه . والقرنية هي الجزء الشفاف ولها طبقات ووريقات واعصاب واجزاء يطول شرحها وتبهر العلم بفوائدها

والطبقة الثانية مؤلفة من المشيمية الى الخلف وهي خمسة اسداس الكره ومن القزحيه من الامام وهي فاضل عضلي حلقي وراء القرنيه في مركزه فتحه كبيره هي الحدقه سميت قزحيه لاختلاف لونها بحسب الاشخاص كالسواد والزرقه والشهل وجعلت بهذه الالوان لتمتص انتشار النور والشبكيه يثقبها العصب البصري والشرايين والاورده

الثالثه الشبكيه وهي غشاء عصبي لطيف قيل ترسم على وجهه صور الاجسام الخارجه

وتأمل في الجهاز السمعي والاذن ظاهرها وباطنها وتركيبها وحكم اجزائها الباهره واجزائها العجيبه المدهشه كالصماخ ووضعه والدهليز والطبلة والعظيمات الثلاثه والحصى الاذنيه وتيه الاذن والقنوات الهلاليه وانتفاخاتها وانعطافاتها . والقوقعه وعصي كورتي والاعصاب السمعيه والشريانات والاورده

وانظر في وضع الفم العجيب واجزائه ووظائفها والاسنان المرتبـه على مقتضى الحاجه واحكام وضع الطواحن الفوقانيه بان جعل لكل واحده منها ثلاث شعب . وانظر الى غدد الفم وماذكر لها من الفوائد البـاهره

وتأمل في الجهاز الهضمي ومافيه من عجائب الحكم واتقان التراكيب وتغليف الاحشا بالبريتون المستقصي لحفظها بسيره وانعطافاته وانعكاساته . وانظر الى المعده ووضعها وما اشتملت عليه من الطبقات والاجربه والغدد والبواب والشرايين والاورده والاعصاب لاداء الوظائف والغايات

ادرك العلم بعضها

وتأمل في الابيثيليوم الذي جعل لوقاية الامعآء بمنزلة البشرة للجسد

وتأمل في الامعآء وحكمة تركيبها . ووضعها . وانعطافاتها . وانقسامها . وصماماتها . واختصاص كل منها بصمام يحبس مافيه الى ان يؤدي ذلك المعاء وظيفته من الهضم وغيره ثم يقذفه الى غيره — فمنها المعاء الدقيق المتصل بالمعدة بواسطة البواب والمتلفف المشتمل على الطبقات والشرايين والاوردة والاعصاب والغدد والاوعية الرواضع الليمفاوية اللبنية . قيل وفيه يجتمع الكيموس وعصارة البنكرياس وافراز الغدد المعوية . وفيه ينفصل بعض المو آد الغذائية وهي الكيلوس عن المو آد الثفلية . وينقسم الى الاثنى عشري وهو اوسع اقسام المعاء الدقيق واكثرها ثباتاً . وبعده الصائم وهو اوسع من القسم الذي بعده وجدرانه اغلظ ويسمى صائماً لانه يوجد في الغالب خالياً . وبعده اللفائفي وهو اضيق وارق . وينتهي بابتدآء المعاء الغليظ الممتاز بغلظه وثبت وضعه وشكله المعقد وحزمه المتكفلة باعمال كبيرة في الضغط والهضم والدفع . وينقسم الغليظ ايضاً الى الاعور وهو جراب في مبتداه — وتأمل في وضعه وسعته وصمامه الذي يمنع سيل مافيه الى اللفائفي ولا يمنع السيل من غيره اليه — وبعده القولون وهو محيط بالمعاء الدقيق وصاعد من ابتدائه عند ملتقاه مع اللفائفي والاعور ثم يستعرض في البطن من اليمين الى اليسار ثم ينزل في المراق الايسر ثم يتعرج وينتهي بالمستقيم الذي هو الجزء الاخير — ومن فوائد الغليظ هضم الطعام الذي ضعف عن هضمه المعاء الدقيق واستخلاص ما بقي من المو آد الغذائية منه — ومهما ادرك العلم وفحص التشريح من

فوائد هذا الجهاز العجيب . فوائد اجزائه واوضاعه واعمالها العجيبة فانه قليل من كثير وهو مع ذلك يوقف الناظر موقف البصيرة ويعرّفه آيات الحكمة الباهرة

وتأمل في الدماغ والنخاع المسمى بالحبل الشوكيّ القائمين بامور كبيرة فى الحيوة والشعور كيف قد روعي ضعف جوهرها عن الصدمات فجعلا فى المحافظ المتينة والعظام القويّة . وغشيا بالاُمّ الحنونة والعنكبوتيّة والاُم الجافية . ولاجل حاجتهما الى القوى والتغذية وافراز الفضول قد اخذا نصيبهما من الدورة الدمويّة ووصلت عامّة اجزائهما بما يحتاجان من الشرايين والاوردة والاوعية والاعصاب

وتأمل فى القلب وانقسامه الى بطين ايمن وبطين ايسر واذين ايمن واذين ايسر . والى دوامه على الانبساط والانقباض وانظر الى هذه الاجزاء الاربعة للقلب مع صماماتها والشرايين والاوردة وصماماتها وكيف يتألف بواسطة ذلك الانبساط والانقباض طلمبات سحب وطلمبات ضغط تدبّر الدورة الدموية فتكون الصمامات بمنزلة براميل الطلمبا على ناموس براميل طلمبا السحب وبراميل طلمبا الضغط

وانظر الى الشرايين وانبعاث جذعها من البطين الايسر للقلب وكيف تتشعب من جذعها الى عامّة اجزاء البدن كتشعب الشجرة الى الاغصان الكثيرة وان موقع السطحية منها وماهو قريب من السطحيّ يكون غالباً فى المواطن المحمية كجهاة الانثناء فى الاطراف . ومن فوائدها انها تحمل الدم الصالح من البطين الايسر للقلب بواسطة جذعها وضغط البطين بانقباضه وتوصله الى عامّة اجزاء البدن — وانظر الى صمامات الشرايين وفوائدها

التى منها موازنة الدم فى قنوات الشرايين ليؤدّى الوظائف المطلوبة —
وانظر الى تفمم الشرايين وهو ان جميع اغصانها وفروعها تتواصل فيما
بينها بقنوات عرضيه شريانية لكي تقوم هذه التفممات بالوظيفة الشريانية
فى ايصال الدورة الدمويّة وغيرها من مغذيات البدن وقواه عندما يعرض
لبعض اجزاء الفروع الشريانية من السدد و الاختناق وشد الجرّاحين
اوقطعهم للشريان وغير ذلك — وانظر الى سير الشرايين فانه فى الغالب
مستقيم لكنه قد يتمرج لموافقة حركة الاجزاء كالشريان الوجهى والشفوى
وكذا الشرايين الرحمية رعايةً لكبره عند الحمل . وانظر الى جمل
الشرايين كثيرة البناء متينة مرنة لكى تقوى على الدم المدفوع بالضغط
وتقبل الاتساع عند زيادته اوعروض من يجله . وهى ايضاً قنويه الوضع
لا تخفض كالاورده اذا خلت . ومتحركة دائماً نابضة بالانبساط والانقباض
. والمظنون ان كل قناة بين صمامين تكون بانبساطها طلمبا جذب من التى
قبلها من جانب القلب وطلمبا ضغط للقناة التى بعدها . وهذا يكشف عن
اهمية محمولها فى الحيوة . وربّما يكون منه النسيم اللطيف المسمى اكسجين
الهواء لكي تحظى جميع اجزاء البدن بزيارته وتحيته بترويحه . وربما
تكون لحركتها فوائد أخر لم يصل اليها العلم بعد . كما انه لا سبيل الى حصر
محمولها الحيوى بمادة اومواد معينة . وقد رؤي للشرايين العظيمة
اوعية دمويّة تسمى اوعية الأوعية وهى شرايين تبعد عن نقطة توزيعها
. ولها ايضاً اورده تأخذ منها الدم الوريدى الى الأورده المرافقة
لها ولها اعصاب تؤدي الوظائف العصبية

وانظر الى الاورده التى هى اغلظ واكثر عدداً من الشرايين وهى ايضاً

متشعبة في عامة اجزاء البدن تشعب الاغصان من جذعها المتصل بالبطين الأيمن من القلب . ومن فوائدها انها تجمع الدم من جميع اجزاء البدن وترجع به الى البطين الأيمن من القلب . ومن سير الدم في الشرايين ورجوعه في الاوردة تكون الدورة العامة للدم

وانظر الى الاوعية الليمفاوية . وانتشارها في الجسد . وصماماتها المانعة لسائلها عن التقهقر . اولان تجعل السائل متوازناً في اوعيته لكي تتوازن اعماله . اولان تقوم بعمل آخر — وانظر الى تفمماتها ووضعها لكي تقوم بغاية التفمم الجارية في الشرايين والاوردة — وانظر ايضاً فيما ذكر لها من الفوائد من امتصاصها الكيلوس والمواد السائلة « ليمفا » وحمل ذلك السائل الصالح اخيراً الى الدورة الدموية — والى الآن لم يشخص العلم حقيقة هذا السائل لكي يعرف مقدار اثره في الحيوة وحقيقته . وان لفظ ليمفا بمعنى سائل

وتأمل في وظيفة الرئة ودوام حركتها بالانبساط والانقباض وفي اوردتها وشرايينها . فان الشريان الرئوي يخرج من البطين الايمن للقلب فيحمل منه الدم الاسود الوريدي الراجع اليه من اجزاء البدن في الدورة الدموية العامة وينقله بفروعه واغصانه الى الرئة فتصفيه وتطهره من العناصر الضارة وتمده بما يلزم لقيام الحيوة وتحوله الى دم احمر شرياني فيأخذه الوريد الرئوي ويوصله دماً صالحاً الى البطين الأيسر مبدء الدورة العامة وهكذا في كل دورة . وقيل في تصفية الدم في الرئة وامداده بالمواد الحيوية ان الدم يأخذ من التنفس الداخل اكسجين الهواء ويفرز المواد الضارة او الكربون فتخرج بالتنفس الخارج وانظر الى الكبد واجزائها ورباطاتها واعصابها وشريانها وفروعه والوريد

البابي والوريد الكبدي وفروعهما والقناة الكبدية والأوعية الليمفاوية وفي وظيفة الكبد في افراز الصفرا من الدم وارسالها الى الحوصلة المرارية . والى ماقيل من ان الشريان الكبدي يحمل الدم الشرياني للكبد لاجل تغذيته . والوريد البابي يحمل الدم الممزوج بالصفرا لكي تصفيه الكبد . والوريد الكبدي يحمل الدم الصافي من الصفرا الى القلب فيكون الكبد قائماً بوظيفة دورة دموية صغرى لاجل تصفية الدم كما في الدورة الرئوية — اوكما قيل في الطب القديم من ان الكبد محل هضم الكيلوس وتمييز الاخلاط منه بعضها عن بعض وتقسيمها على مجاريها ومعادنها حسب وظائفها في قوام الحيوة

وماعسى ان يقال في الأوعية البولية . وآلات التناسل . والاعصاب . والأغشية . والغدد . والعضلات . والرباطات . والغضاريف . ومواضع ملتقى العظام . واوضاعها الموزونة بالحكمة . واعمالها المدهشة وغاياتها العجيبة

ولايخفى ان الذي ادركه علماء الطب والتشريح من فوائد اجزاء الحيوان وغاياتها في الحيوة من كثرة سعيهم انما هو قليل من كثير خفي عليهم . ولازال العلم يجد في استكشاف الحقائق المجهولة فيتجلى له منها تدريجاً مايبتهج به ارتياحاً

ثم انظر الى اجزاء الحيوان على اختلافه وامتيازاتها التي يقتضيها وضع الحيوان وحاجاته ومايراد منه

فهل يكون هذا كله بلا موجد يعلم بالغايات ؟ الغايات الكبيرة الشريفة التي ادرك العلم بعضها وذكرنا يسيراً من ذلك

هل يسمح الوجدان بان يقال ان هذا كله من الصدفة العمياء والطبيعة البكماء ؟؟ امالانه ان سمح القصور بهذا القول للمغفل الجاهل فان العلم والشعور الحرّ لا يسمحان به للعالم العارف والطبيب والمشرّح الملتفتين الى عجائب اجزاء الحيوان وغاياتها الشريفة المدهشة بعناية حكمتها

( رمزى ) انّ جملة من اجزاء الحيوان لا فائدة فيها ولا غاية . وذلك كالغدة الدرقية . والزوائد الدوديّة والغدد الوحيدة فى سطح الامعاء . بل ان الغدة الدرقية والزوائد الدوديّة معرض للامراض المهلكة

( عمانوئيل ) ياصاحبنا يارمزى . هذا الدكتور المتقدم فى الطبّ والتشريح لماذا لم يقل مثل ماتقول ؟ ولماذا لم يجعل مثل قولك اعتراضاً علينا . او تشكيكاً فى مقصدنا فانه لابدّ من ان يكون سمع ماتكلمت انت به اورأه مكتوباً كما رأيته انت . الا تعرف ان شرف علمه يمنعه من ان يعترض بمثل اعتراضك . من اين علمت انّ الغدد الوحيدة لافائدة لها ولا غاية فى وجودها . هل اعلمتك بذلك الطبيعة البكماء ؟ هل انت حينما كنت جنيناً فى بطن امّك رصدت الغدد الوحيدة فى امعائها وراقبت احوالها بمهارة العلم وجودة الفحص وعلوّ الفطنة فكشف لك العلم الصحيح والتجربة عن ان الغدد الوحيدة لا غاية لوجودها ولا فائدة حتى فى حفظ جوهر المعاء اومساعدته فى اعماله ؟ وهل جرى لك مثل ذلك مع الغدة الدرقية ؟ لا . ياصاحبى لا ينبغى ان نجعل جهلنا بالفائدة والغاية دليلاً علمياً على عدمها . هب انا حالاً لا نخجل من اجل ذلك من العلم . ولكننا نندم كثيراً اذا قيل لنا ان الدكتور فلان انتزع الغدة الدرقيه من جملة من المصابين بمرض الجواتر فوقعوا بالبلاهة التامة . حيث يكشف

لنا العلم عن ان الغدة الدرقية لها المداخلة الكبيرة في حفظ الشعور واستقامته . بل ان كبرها في الانثى عند الحمل يكشف عن ان لها مداخلة كبيرة في امتصاص المواد العفنة ومنعها عن التصاعد الى الدماغ • واما ظهور الامراض الشديدة فيها فانه يكشف عن ان لها عملاً كبيراً في حبس المواد الضارة عن الوصول الى الاعضاء الشريفة • ولكن تلك المواد قد تزيد على ما للغدة من القوة النوعية فيظهر المرض كما هو السنة في جميع الاعضاء فانظر الى القولون والرئة . وبمثل هذا يجري الكلام في الزوائد الدودية — ثم يارمزي ان الذي ذكرناه من الاجزاء وعجائب غاياتها ليكفي الوجدان الحر في حكمه بان موجدها اوجدها لاجل تلك الغايات التي كان يعلمها . وهب انه توجد اجزاء لا غاية لها كما تقوله انت فغاية ما يدل ذلك على ان الموجد قد يخالف الحكمة ويوجد اشياء لا فائدة لها • اذا رضي لنا شرف العلم والادب ان نقول ان هذا العضو لا فائدة فيه . وهيهات

( رمزي ) ان هذه الغايات المذكورة في كلام الشيخ هي التي اوجدت الموجودات التي تحصل الغايات منها . فان الرؤية هي التي اوجدت العين التي تحصل منها على ناموسها واجزائها . والسمع هو الذي اوجد الاذن التي يحصل منها . والشعور هو الذي اوجد الدماغ الذي يحصل منه . وكل غاية هي التي اوجدت العضو التي تحصل منه . وحيوة الشخص هي التي اوجدت الاجزاء الحيوية لذلك الشخص . اذن فما هي الحاجة الى موجد آخر عالم بالغايات المذكورة يوجد الموجودات لاجل غاياتها

( عمانوئيل ) قد سمعنا هذا الكلام عن بعض الصحف المصرية

كما رأيته انت . ولكن أليس لنا فى حقوق الشعور والخطاب ان نسئلك عن المعنى الذى فهمته انت من هذا الكلام واعتمدت عليه فى كلامك — فهل تقول انّ هذه الغايات صار علم الموجد بها داعياً له لايجاد الموجودات التى تحصل منها الغاية . كما انّ تصوّر النجار للجلوس على الكرسي يكون داعياً له لأن يصنع الكرسي . وبهذا الاعتبار نتسامح ونقول ان الجلوس التصوّري اوجد الكرسي . بمعنى انه صار داعياً للنجار الذى هو الموجد الحقيقى للكرسي

او تقول انّ هذه الغايات هى الموجد الحقيقي والفاعل للايجاد فلا موجد سواها ولا علة فاعلية غيرها

ياصاحبنا يارمزى ان القول الاوّل هو عين قول الالٰهيين بان الموجد للموجودات اوجدها لداعى علمه بغاياتها وحكمتها — واما القول الثانى فهو قول غير معقول . ياصاحبنا ان الغايات التى تذكرها هي اعدام محضة قبل وجود الاجزاء التى تحصل عنها . فهل يقول ذو شعور بان العدم والمعدوم يكون موجداً وعلة فاعلةً للايجاد . هل يقول احد ان المعدوم يكون موجداً حقيقياً للموجود ؟؟ انت تقول ان الغايات تحصل بالاجزاء فكيف تكون موجداً وعلةً فاعلية للاجزآء ؟ — اعيد سئوالى عليك واقول لماذا لم يتكلم الدكتور بمثل كلامك مع انه هو المترشح لمكالمة الشيخ . اتدرى لماذا ؟ لان له علم وشعور يميز بهما مايكتب فى الصحف

﴿ ومن حجج القرآن الكريم ﴾

(الشيخ) وقال الله تعالى تأكيداً للحجة وقطعاً للمعاذير فى الآية الثانية من سورة الجاثية المكية ( ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين )

بالحقايق المتجلية . لايغالط ايمانهم بهاغمزات العصبية وفلتات التقليد الاعمى ومكابرة الوجدان الحرّ بعبودية الهوى وشكوك الوساوس . فترى هؤلاء يهتدون بنور عقولهم ووجدانهم الحرّ في العرفان . كما يهتدون بذلك في سائر الامور (٣ وفي خلقكم ) ايها الناس ومافيه من عجائب الغايات واتقان الصنع وبدايع الحكمة الباهرة كما ذكر العلم منه قليلاً من كثير ( ومايبث من دآبة آيات لقوم يوقنون ) على نهج مستقيم في الاهتدآء باسباب اليقين ودلائل العلم . فلا تراهم يصرفهم الهوى عن اليقين مع وضوح الحجة اويلوى افكارهم الى زخارف الأوهام : وفي الآية السادسة من سورة هود المكية ( ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ) وبال الجمود الاعمى . ونقائص الجهل المركب . ورذيلة اتباع الأهواء . ومكابرة الحجة الواضحة والوجدان الحرّ . ومضآر الانحراف عن النهج الواضح . وهلكة الوقوع في تيه الضلال

لاحاجة لنا في ان نهض الهيئة الجديدة بان نقول ان السموات افلاك تامة منضدة في غاية اللطافة والشفافية بحيث لاتحجب عن النظر شيئاً .ولاحاجة لنا ايضاً في المطالبة بالحجة الكافية على انه ليس هناك افلاكاً موجودة وسموات منضدة وانه ليس الموجود الاجرام الكواكب تدور سياراتها في الفضاء ويستقر مركز ثوابتها في الفضاء — ولانحسب انا نعتمد على الهيئة القديمة وماخيلته من دعاوى الأبعاد والاجرام والافلاك الجزئية . فان حجة القرآن الكريم لامساس لها بشيء من ذلك . بل يمكن ان نجارى الهيئة الجديدة ونقول ان المراد من السموات مراتب العلوّ

المحدّدة بمدارات السيارات

وكيف كانت الحقيقة فانظر الى ما في السموات من الكواكب العجيبة من ثابتة في مركزها وسائرة في مدارها على نظامات مستمرّة : هذه الثوابت لماذا لم تعمل بها جاذبية وبماذا لزم كل كوكب مركزه

ولنتكلم على وفق الهيئة الجديدة — فانظر الى حركة ارضنا وسيرها على منطقة البروج بمدار بيضي . ابعده عن الشمس يكون عند السرطان في نصف الكرة الارضية الشمالي . واقربها عند الجدي في النصف الجنوبي — وان اردت ان تلتفت الى ما في هذا الوضع من الغاية العجيبة والحكمة الباهرة في التعديل وموازنة الحرّ والبرد والقرب والبعد من الشمس بحسب اليابسة المسكونة فاعرف ان اقصى وصول اليابسة من ارضنا في جهة الجنوب انما هو رأس القرن من امريكا الجنوبية وهو لا يزيد على الدرجة الخامسة والخمسين من العرض الجنوبي مع قلة المسافة فيما بين المشرق والمغرب وقلة الساكنين . واعرف ان اليابسة المسكونة من آسيا واوربا وامريكا الشمالية تمتدّ الى نحو الدرجة الثمانين من العرض الشمالي مع كثرة المسافة جدّاً في ما بين المشرق والمغرب وكثرة الساكنين فالنصف الشمالي ان قرب من الشمس من حيث البروج بعدها من حيث المدار البيضي وان بعدها من حيث البروج قربها من حيث المدار البيضي . كل ذلك مراعاة لأهمية العمران في القسم الشمالي الواسع بحسن التعديل والموازنة

ثم انظر الى دور الارض على الشمس على منطقة البروج وحركتها اليومية على نفسها فكم ترى في ذلك من الغايات الكبيرة في موازنة الآثار .

وتعديل العمران . وتوزيع المنافع . واخذ كل جزء من الأرض حظه من النور بناموس مقدّر على الدوام . وتعديل الحرارة والبرودة . وتنفس الاستراحة . واستنشاق النسيم الخالص . وموازنة الزمان . وحفظ التاريخ

وانظر الى قمر ارضنا كيف تبع الارض فى دورها على الشمس واستقل بمداره على الأرض مائلاً متحايداً عن منطقة البروج بهيئة مقدّرة وحركة متوازنة . وانظر الى مافى ذلك من الغايات الكبيرة التى منها جعل تاريخ شهري يعرفه العموم . وتوقيت تجريبي للناس فى ليالى الشهر بحسب الطلوع والغروب والعلو والانخفاض ودليل هاد فى غمرات البحار وفلوات البوادى . ومنها موازنة تأثيراته ونوره الضعيف فى المسكون . ومنها تقليل اتفاق الخسوف والكسوف . ولولا ذلك الميل لوقع الخسوف والكسوف فى كل شهر — ولينظر الفلكيون المكتشفون لأقمار المريخ . والمشترى . وزحل ويعتبروا بالحكمة التى راعت ابعادها عن الشمس فمنحتها بالاقمار التى تعكس اليها نور الشمس فتزين لياليها ببهجة النور وبهائه وكبير نفعه وعظيم اثره . وقد وازنت الاقمار على الابعاد فجعلت لارضنا قمراً واحداً . وللمريخ الزائد على ارضنا بالبعد جعلت قمرين . وللمشترى الزائد على المريخ بالبعد جعلت اربعة اقمار . ولزحل الزائد على المشترى بالبعد جعلت ثمانية اقمار او اكثر . فياله من عطاء يراعى الحاجة ويجرى على الحكمة — هذا بعض مايعرف من غايات الصنع ومواقع الحكمة فى العالم العلوى البعيد عنا

## النظام الارضى وعجائب غاياته

وهلم الى النظام الأرضى وانظر الى مافيه من الغايات الكبيرة والعجائب الباهرة التى لاتخضع الا الى سلطان القدرة ومواقع الحكمة

## البحار وعجائب غاياتها

وانظر اولاً الى البحار وبديع التصرف بها بنحو يبهر العقول . اذ جعلت بحيث لا يعتريها التعفن ولا التغير بالمؤثرات كما يتغير الماء المحقون ويتعفن فى ايام يسيرة . وناهيك بها مخزناً للماء الذى به تقوم حيوة الحيوان والنبات حيث جعلتها الحكمة تسقى جميع المسكونة بالامطار والثلوج وبالقنوات المندفعة بالقوة الى العوالى من الهضاب ورؤس الجبال فتنبثق عيوناً تجرى منها الانهار بعدان تحيلها العناية فى الامطار والثلوج والعيون مياهاً عذبة سائغة تقوم بتربية الارواء والامداد بالقوة كالأم الحنون

وناهيك بها ملطفاً للهواء ومعدّلاً للحرارة . وجادّة تسهل المواصلات السفريّة ونقل الاحمال الثقيلة

وانظر الى عجيبة المدّ والجزر فى البحار وان كنا لا يظهر لنا من فوائدها الاحفظ كيان الموانى والمرافى مما يتراكم فيها على طول الزمان بالجاذبية وقذائف الامواج . واعجب من ذلك ان المدّ والجزر السائدين على عموم البحار لاسيادة لهما على البحر الابيض المتوسط بحر الروم المتدمن بوغاز جبل طارق الى بوغاز القسطنطينية . ولا على البحر الاسود المتدمن فوق باطوم الى البوسفور . ولا على البحر البالتيك مما بين فرانسا وكرينلاندا الى سويدن وفينلند مع اتصال هذه الابحر الثلاثة بالمحيط بل ان البالتيك لا يمتاز عن المحيط الاتلنتيك بمضيق أو بوغاز يحدّه

افلا تعجب من البحر الابيض المتوسط اذ يجرى فيه تيار كبير من بوغاز جبل طارق على الدوام ويجرى اليه البوسفور من البحر الاسود ومع ذلك لا تجد لمائه زيادة . فهل انت تقول كغيرك ان ما يجرى فيه يخسر مثله بالتبخير . افلا تدرى ان جاره البحر الاسود ينقد هذه المزاعم ويوبخها بالنقد اذ يقول بلسان حاله انا جاره وتبخيري مثل تبخيره وامطار مياهى مثل امطاره ولا مدد لى من تيار ونحوه بل انى دائم الجريان على البحر الابيض فماذا يجبر خسرانى ؟ هل ظهر على النقص؟ ان فوق اوهامكم تدبيراً . وورآء الطبيعة البكماء حكمةً

وانظر الى بحر الاتلنتيك وهو ما كان غربيه امريكا وشرقيه اوربا وافريقا وربما يبلغ عرضه اربعة الاف ميل . وانظر الى استقامة الرياح فيه ولزومها لمهبٍّ مستقيم . فهو فيما بين الدرجة الثلاثين من العرض الشمالىّ ومثلها من الجنوبىّ تكون رياحه مشخصةً معلومةً . فى شمالي خط الاستوآء تكون ما بين الشمالى والمشرق . وفى جنوبيه ما بين الجنوب والمشرق . وفيما يقرب من خط الاستواء تكون من المشرق

وانظر الى المحيط الپاسفيك وهو المحيط الحليم الهادى . وهو ما تكون امريكا فى شرقه وآسيا واستراليا فى غربه . ويمتد من نحو الدرجة السادسة والستين من العرض الشمالى الى الثامنة والخمسين من العرض الجنوبى . وهو على هذه السعة غالب الهدوّ والسكون واستقامة الريح حتى قيل ان السفن لا تحتاج فيه الى تغيير وضع الشراع . وما تاهت فيه سفينة ولا تضررت — فكأن العناية لحظت طرق المواصلة بين امريكا والقآرات فى الشرق والغرب فى الپاسفيك والاتلنتيك فرفعت فى لجج هذه البحار

العظيمة اخطار العواصف والزوابع

وانظر الى تيارات البحار التي لم يحص العلم عددها وشعبها ومواقع سيرها والتقائها ورجوعها وانما نذكر منها ما بلغه الاكتشاف المتشتت . فمن ذلك التيار الاستوائي في البحر الهادي الذي يخرج من شواطي امريكا الجنوبية فيما بين مملكتي « بيرو » و « شيلي » قرب خط الاستواء ويسير بنحو الاعتدال الى الغرب الى نحو جزائر « ماليزا » الواقعة في شمالي استراليا ويخرج منه عند اوّل الجزائر فرعان احدهما يسير الى الشمالي الشرقي موازياً لجزائر اليابان وما بعدها من آسيا الى بوغاز « بهرنج » في اوّل المنقطعة الباردة في طول ١٧٤ غربي باريس تقريباً . والفرع الثاني يتوجه الى الجنوب نحو « زيلاندا » الجديدة الى المنقطعة الباردة . ومن ذلك التيار الاتلانتيكي الخارج من سواحل افريقا الاستوائية من خليج « غينا » . فيسير بنحو الاعتدال الى نحو رأس « سان روك » من امريكا الجنوبية فتسير شعبة منه الى الجنوب مع شواطي امريكا الجنوبية الى طرفها تقريباً فيما دون الدرجة الستين من العرض الجنوبي وترجع من هذه الشعبة شعبة الى راس الرجاء الصالح ثم تميل الى الشمال الى خليج غينا . ويرافقه في طريقه الشمالي بينه وبين الشاطي شعبة من التيار البارد الجنوبي — وتسير الشعبة الاخرى من نحو سان روك ايضاً مائلة الى الشمال الغربي الى جزائر « انتيله » في خليج « المكسيك » وهناك يقوى التيار فيسمى بالتيار الخليجي ويسير محاذياً لشطوط الولايات المتحدة مائلاً الى الشمالي الشرقي الى شواطي الارض الجديدة قرب الدرجة الخمسين من العرض الشمالي وهناك

يندفع بعضه فى تيار قطبي وبعض يتوجه الى الشرق فتسير شعبة فى البالتيك مارة على سواحل « كرينلاندا » و «ايسلاندا » وانكلترا ونروج وشعبة تسير مع شاطئ البرتغال الى شاطئ افريقا ويدخل البحر المتوسط من بوغاز جبل طارق شعبة منه . وهنالك شعب اخرى من التيارات الاستوائية

ومن التيارات التيارات القطبيـة التي تحمـل الماء البارد الى المناطق المعتدلة والحارة

الا تنظر الى الغايات الكبيرة والحكمة الباهرة فى هذه التيارات الا ترى ان العناية بالغايات قد لحظت السير فى اقطار الدنيا لعموم العمران فشرعت للسائرين جادات منتظمة محدودة دائمة تتكفل بحسن الدلالة وراحة السير وعموم المواصلة وربط القارات بعضها ببعض والامان من اخطار التيه وغيره

فكأن العناية تنادى يامن يريد السفر الى اميركا اسلك بسفينتك الجادة المشروعـة للدلالة والامان وهو التيـار الذى فى خليج غينا وسر على استقامة الجادة وحدودها الى رأس « سان روك » فى اواسط اميركا — فان كنت تريد اميركا الجنوبية فخذ جادتك الامينة فى الشعبة الجنوبية الى اي شاطئ اردت . وان كنت تريد اميركا الشمالية فخذ جادتك الامينة فى الشعبة الشمالية فاسلك فى الشعبة الموازية لجزائر « انتيلة » ان كان قصدك الى الممالك المتحدة والارض الجديدة وكندا . وان كان قصدك الى بلاد المكسيك والشواطى الواقعة على خليج المكسيك فاسلك فى الشعبة الداخلة الى الخليج الخارجة ما بين ، « كوبا » وراس « فلريدا » وان كنت تريد الرجوع الى افريقا فاطلب الشعبة الراجعة الى غينا . واين كنت

تريد المسير في الجادة الى كرينلاندا وايسلاندا وبريطانيا ونروج فاطلب الشعبة المارة بهذه البلاد — ويامن يطلب السفر من اميركا الى مشارق آسيا اسلك في الجادة الامينة من قرب « بيرو » الى جزائر « ماليزا » وان كان لك غرض في جزائر « اسيانيكا فانها على القرب من جادتك . وان كان لك غرض في زيلاندا الجديدة فسر في الشعبة الجنوبية . وان كان غرضك في بلاد اليابان اوما في شمالها من السواحل الى بوغاز برنج فسر في الشعبة الشمالية ولك حسن الدلالة والامان من كثير من الاخطار

يااهل الشواطى الباردة لكم البشرى بتعديل البرودة بحرارة التيارات الاستوائية المارة بشواطيكم . واستنبتوا بعض النباتات التي لاتنبت فيما يساوى بلادكم في درجة العرض حيث لاتزورها التيارات الاستوائية . واقبلوا زيارة الاخشاب الاستوائية وانتفعوا بها .

ويا سكان الشواطى الحارة ويا سالكي البحار بشراكم بتعديل الحرارة بالتيارات القطبية الباردة . وان كنتم تعدون من فوائدها ضغط البخار لكي يتصاعد فينعقد سحابا ماطراً فاعرفوا اشرف هذه الغاية

. الا . وان اختصاص التيارات بمجاريها . ودامها على حالها ولزومها لها وتشعبها في نقاط مخصوصة ورجوع بعضها من الغرب الى الشرق وميل بعضها الى الجنوب الشرقي كالمار بشواطى البرازيل الى اخر اميركا الجنوبية . وميل بعضها الى الشمال الشرقي كالمار من خليج المكسيك الى الارض الجديدة . ووجود التيارات القطبية المتوجهة الى جهة خط الاستواء لاالى الغرب هذا كله مما يعرفك الخطأ في الوجوه التي

ذكروها لتعليل التيار بامور طبيعية . بحيث لايقف زيف هذه الوجوه امام النقد العلمىّ على رغم الصدفة العمياء المشوقة والطبيعة البكماء المحبوبة

الا . تعجب ممن يعرض عن البحث عن غاية الكائن ولا يجدّ السير فى اكتشاف فوائده النافعة فى الحيوة والعمران . ومع ذلك يتقهقر الى اوهامه فى تماليل الصدفة العمياء فيضطهد شرف الغايات ويصرف عنها الانظار لولا بقية روح علمىّ بقي من تأسيس السلف يحرك على طلب الفوائد والغايات فيما ينفع البشر

## الارض اليابسة

وانظر الى مسكتنا الأرض كيف قدمهد الكثير منها للسكنى والزراعة واختلفت اوضاع الباقى للقيام بلوازم العمران ودوام الراحة فى المسكون وتعديل لوازمه . وكيف جعل تفجر العيون من الاعالى لكي يتهيأ عموم الريّ . وامدّتها الامطار لاكمال النفع

افلا تنظر الى سيول الامطار وذوبان الثلوج وجري الانهار الكبيرة . كم تحمل من الجبال والوهاد فى سيلها الجارف من الاطيان والصخور على مرّ الدهور والاحقاب وتقذفه فى البحار على وجه لواهملت العناية اصلاح هذا الحال وتداركه لاضمحلت الجبال والهضبات وملأ الطين اعماق البحار والخلجان فاستولى الماء على المسكون — وهاانت وكل الناس تعلمون ان الجبال . والهضاب . والبراري والوديان والبحار والخلجان على حالها منذ زمان يبلغه التاريخ بجهده . وهذه الآية الكبيرة التى يكفى العاقل فيها اقل تنبيه قد اشار اليها القرآن الكريم واستلفت

العقول الى اعجوبتها وحجتها بقوله تعالى في سورة الذاريات المكية في الآية الثامنة والاربعين ( والأرض فرشناها فنعم الماهدون ) وقوله في الاية الثانية والثلاثين من سورة النازعات المكية ( والجبال ارساها ) وحفظ وضعها ومهاد الأرض باسباب القدرة و آثار الحكمة ورعاية الغايات بأتقان ماهد لا تغفل عنايته عن رعاية دام المهاد ورسوّ الجبال في مراكزها على الناموس الذي تقوم به غايات خلقها و نعمة منافعها فلا تقوى العوارض والكوارث على تغيير هيئة هذا المهاد وهذه الجبال . بل لا تزال العناية في تعديل وضعهما وحفظ صورتهما النافعة — والمظنون ان المستخدم المسخر في هذا التعديل هي النار السيارة في جوف الأرض على الدوام لأدآء هذه الوظيفة الكريمة وغيرها من سوق الماء واصعاده الى العوالي كرؤس الجبال واعالى الهضاب . وتوليد المعادن والصخور والاحجار لتقوم بمنافعها للبشر . وتعديل مياه البحار وحفظ مناسباتها . وتصعيد البخار لادآء منافعه الى غير ذلك مما لم يدركه العلم بعد

وانظر كيف جعل لهذه النار السائرة منافذ تخرج منها وجواذب تعدّل سيرها وتدفع عادية حركتها القوية عن الارض . وهذه المنافذ هي منافذ البراكين « جبال النار » . وهي فوهات في اعالى كثير من الجبال تخرج منها النار باحوال عجيبة ترشد الى الحكمة الباهرة . ومع ذلك فقد ابقت الآيات اثراً للاعتبار واشارة الى الموعظة وعظيم المنة وذلك ان هذه النار السائرة قد تزيد على مجاريها او تكسر في مكان لاجل تأدية اعمالها فتحاول ان تخرج من قشرة الأرض فتحصل الزلازل الخفيفة او الهائلة

وربما يتعقبها الانفجار او الخسف وفي ذلك ألطف استلفات الى النعمة العظيمة والغاية الكريمة في خلق جبال النار « البراكين » وسائر الجبال الجاذبة للنار والمثبتة لقشرة الارض . والى ذلك اشار القرآن الكريم في الآية الخامسة عشر من سورة النحل المكية بقوله تعالى ( والقى في الارض رواسي ان تميد بكم ) ونحوه في الاية الثانية والثلاثين من سورة الانبياء والتاسعة من سورة لقمان المكيتين . ولولا هذه الجبال الراسية بالحكمة والمصرفة للنار لاستولى الميدان والزلزال على الارض

وانظر الى اجزاء الارض وقطعها المتجاورة فانك تراها مختلفة اختلافاً كثيراً لم تجر على قياس مطرد . فترى في المنطقة الحارة فيما يقرب من البحار ومايبعد عنها ارضاً طينية زراعية . وارضاً صخرية نارية . وصخرية كلسية . وارضاً رملية بينها طبقات مستحجرة . وترى ذلك في المنطقتين المعتدلتين والمنطقة الباردة

وانظر الى الثمار التي تنبت في ارض واحدة وتسقى من ماء واحد وهي متساوية في مهب النسيم واشراق الشمس وتأمل في حكمة اختلافها في الاوضاع والخواص والطعوم واللذات

## احتجاج القرآن الكريم

وقد جمع القرآن الاحتجاج بهذا كله في سورة الرعد المكية في الآية الثالثة والآية الرابعة بقوله تعالى ( وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) في خصائص هذا الكون وآثاره فيعرفون دلائل القدرة وآثار الحكمة ( وفي الأرض قطع متجاورات وجنات

من اعناب وزروع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضه على بعض في الأكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ) لزوم تعليل الحادث وآيات قصد الغايات — وقد اوضح القرآن مابلغه سبر العلم بعد جهد جهيد من ان كل ثمرات التوالد ونتاج التوليد الذي يبقى به النوع من الحيوان والنبات جعل فيها ذكورة وانوثة زوجين اثنين للتلقيح واثمار النتاج

وانظر الى مابث في الدنيا من دآبة . وتأمل في عجائب الخلق فيها ومواقع الحكمة . وانظر اقلا الى الابل وتسخيرها لمنافع الانسان في المفاوز المعطشة والمسافات البعيدة . تصبر على العطش وتقنع بالحطب . وانظر الى الحكمة كيف راعت احوالها مع الأحمال الثقيلة ونظرت الى جسر ظهرها الطويل . وضعفه عن معاناة الحمل الثقيل وصدمة ارتجاجات الاحمال وزيادة ثقلها عندما تنهض للقيام وعندما تبرك . فجعل لها السنام لكي تكون كيفية تحميلها على نحو يتوجه فيه الثقل من الاحمال وارتجاجاتها الى قوائم يديها ورجليها . فتكون قوائمها هي الدعائم المقاومة للثقل الكثير . وجعل لها في صدرها ثفنة تعتمد عليها عند النهوض وتسهل تحريك يديها للقيام وتقي عظام صدرها من ضغط الحمل وثقل ارتجاجه . وراعت الحكمة طول اعناقها فجعلت تركيبها عموديا لكي تخف وتعين بخطرانها على المشي . وجعلت اخفافها عريضة لينة مراعاة لعلوها وكبر جثتها وثقل احمالها .. وقد استلفت القرآن الكريم انظار الناس الى التبصر بعجائب هذا الحيوان المألوف ومافي خلقته من انواع الحكمة التي تتساهل بها الألفة فقال تعالى في سورة الغاشية المكية في الاية ١٧

( افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ) فيعرفوا من درس خلقتها مواقع الحكمة . واكد الحجة بقوله تعالى ( ١٨ والى السماء كيف رفعت ) سواء قالوا بانها طبقات شفافة تتضمن الكواكب النيرة من سيارة وثابتة اوان المراد منها اجرام الكواكب القائمة في مراكزها والسائرة في مداراتها على هذا النظام العجيب ( ١٩ والى الجبال كيف نصبت ٢٠ والى الارض كيف سطحت ) هذه الاشياء التي هي نصب اعينهم الا ينظرون الى خلقتها وثباتها على مواقع حكمتها وغايات ايجادها

وانظر « الكونغو » او « الكانكور » الحيوانات ذوات الكيس . كيف قدراعت الحكمة والرأفة ضعف اولادها حيث يولدون على الحالة الجنينية بحيث لاتحتمل الآثار الخارجية والحر والبرد فجعلت للأم من جلدها كيساً في اسفل بطنها تحضن اولادها فيه في حال ضعفهم فهم فيه ورؤسهم الى ناحية اثدائها يرتضعون وهم في مهد تربيتهم او الرحم الثاني الى ان ينالوا القوة

وانظر الى السمك الرعاد وعجيب خلقته التي تنادي ايها الناس تنبهوا واكتشفوا من هذا الخلق العجيب جهاز التلغراف . الجهاز الكهربائي الذي يشابهه الجهاز الكلفاني . حتى قيل ان بعضهم عد في رعادة كبيرة ١٢٠٠ عمود . وان عدد الصفحات في البطارية في نوع مابين مائتين وخمسين الف وثلاثمائة الف و ١٢٠٠ موشور وبين الصفحات سائل ز لالي في المائة تسعون ماء وملح عادي

ومما ينبغي ان تستلفت له الانظار الحرة انا ذكرنا في الدورة الدموية ان الشرايين في الحيوان المولود تحمل من القلب دماً شريانياً صافيا طاهراً

من الفضول يقسم غذائه على عموم الاعضاء . وان الاوردة تحمل من الاعضاء دماً وريداً مخلوطاً بفضول البدن فتؤديه الى الرئة لكي تطهره من الفضول والمواد الضارة فيعود الى القلب فالى الشرايين وهكذا .
فنذكر لك الآن ان الحال في الجنين على العكس حيث انه يكون من ناحية المشيمة مادة غذائه والى ناحيتها مخرج فضوله . فكانت الاوردة تحمل من الوريد السري المشيمي دماً شريانياً طاهراً من الفضول تزور بغذائه اعضاء الجنين ثم ترجعه الشرايين الى المشيمة دماً وريدياً حاملاً اليها فضول الجنين بالشريان السري المشيمي وعلى هذا تجرى الدورة مادام جنيناً . وبمجرد ولادته تنقلب دورة الدم الى ماذكرناه اولاً

عجباً هل يكون هذا التدبير البارع وجمال الاتقان الرائع من طبيعة بكماء وصدفة عمياء؟ كل هذا الذى ذكرناه من عجائب الحكمة والغايات وهو بالنسبه لما لم نذكره ولا ندركه قطرة من بحر هل يكون كله من فلتات هذه الطبيعة وهذه الصدفة ؟؟

اذا دخلت غاراً صخرياً ووجدت تجويفه على شكل هندسي فيه شيء من الكتابات وشيء من النقوش وشيء من حسن التخطيط وتنظيم قياس تجويفه . فان وجدانك لا يسمح بان يكون ذلك من صدفة الطبيعة . بل تقول من اين هذه البكماء وصدفتها هذه الصناعة البارعة المنظومة بسلطان العلم والشعور . صانع هذا المكان الجميل مقتدر على الصناعة عارف بالهندسة والكتابة وحسن التصوير . راقي الشعور . فله الثناء على صنعه لهذا المنظر البهيج الدال على قدرته وعلمه

ياصاحبي فاين انت عن النظر في عجائب هذا العالم واتقان غاياته وجمال

حكمته الفائقة و نظامه الباهر. وماذكرناك من ذلك الا قطرة من بحر وقليلاً من كثير . فكيف تسمح بذلك كله لطبيعة فاقدة الشعور . ماهى الطبيعة ؟ هل هى الفرد او النوع او الجنس ؟ هل لها وجود غير موجودات العالم ؟ ام ليست هى الّا انتزاع وهميّ ينتزعها العقل ويفترضها من تماثل الموجودات ؟ ياصاحبى هذه الآلات الصوّانية التى ذكرناها صحيفة ٦١ والمدينة التى ذكرنا مثلها صحيفة ١٠٧ انها تقصر ولا تقاس بنظام خلقة الحيوان فضلا عن غيره . واراك وجميع الناس لاتسمحون بان تكون من صنع الطبيعة العديمة الشعور وفلتة الصدفة . فكيف تسمحون بان هذا العالم العظيم العجيب وغاياته الشريفة المنتظمة فى دهوره ومواليده كله يكون بصدفة الطبيعة البكماء

ما اعجب حالك وحال اصحابك مع طبيعتكم . فتارة تستحقرونها ويأبى وجدانكم ان تسمحوا بان تنسبوا الى صدفتها واحداً حقيراً مما ذكرناه من الآلات الصوانية ومثال المدينة والمغارة . وتارة تفرضون لها وجوداً اصيلا وتسمحون اصدفتها بما لايحصى من عظائم العالم فى دهوره ومواليده

اين وجدانكم الذى تحكمون به فى امر القطع الصوّانية ومثال المدينة والمغارة ؟ ما اقوى يد تغمض عيون الوجدان فى شأن العالم وصنعه ؟ ايّ يد مبرقعة هذه ؟ ماذا يعينها وبأيّ نشاط تعمل اعمالها . ما اعجب هذه اليد المبرقعة . قد شابكت يد العلم فلوتها . وغطت على عين الوجدان فاسقطت حسها . لم يكن فى الحسبان ان بذر ابيقورس للاستراحة الشهوانية ينمو هذا النموّ فى الاذهان مهماد ملتها الاهواء بشهواتها

لا خال لسانك يستطيع ان تقول كما يقوله بعض الشهوانيين العديمى

العلم والشعور والذين لا بضاعة لهم ولا حجة الا تبسم الاستهزاء وقولهم اين صانع العالم العليم الحكيم هل هو في آسيا او اوروبا او افريقا او اميركا وفي اي بلد هو انا لا نراه باعيننا ولا نلمسه بايدينا ولا نسمع له صوتاً

الا تقول لهم قولوا ما هي الطبيعة . واين هي . ولا نطالبكم ببيان وجودها الاصيل الحقيقي الفعال في الموجودات واعطائها الوجود الاصيل الحقيقي ؟ اين رأيتم الجواهر الفردة . ولا نعارضكم بامتناع فرضها . كيف رأيتم مدارتها . والى اي جهة كانت تدور . وما هو مقدار حركتها في السرعة ؟ اين عصفت عليكم زوابع الاثير . واين رايتم الاثير وكيف وجدتموه ؟ لا نطالبكم بهذه الافتراضات الموهومة . ولكن هل رأت ابصاركم او سمعت آذانكم او لمست ايديكم اشياء لا شك في وجودها وتحققها

منها هذا الشعور والادراك الذي يمتاز به الحيوان ويفتخر بكماله الانسان . ومنها هذه النفس التي هي ملكة الابدان وسلطان الحيوة والشعور وعروس الوجود . هل احسستم بها بحواسكم . ومنها روح الحقيقة ومظهر النعمة ولباس الزينة ومنشأ انتزاع الطبيعة وهو ذات الوجود الذي تزينت به الموجودات العالمية وتحققت حقائقها وازهر ببهجته العالم . هل يرى احد ذات الوجود او يحس به بحواسه ؟ لا تقل نعم . فانك انما تحس بالموجود المحسوس لا بذات الوجود . اين الحواس من ادراكه ؟

لماذا تعلل الشعور بالقوة التي في الدماغ او غيره . ولماذا تعلل هذه القوة وسائر الاعمال الارادية بالحيوة . ولماذا تعلل الحيوة بالنفس . لماذا لا تقول ان هذه كلها من صدفة الجسم . لكن الحجر المسكين لم يتوفق

لهذه الصدفة ولم يسمح دلال هذه الآنسة بمواصلته يوماً . لماذا دام هجرها للحجر المسكين — يامن بعثه الشعور والفطرة على التعليل . ويعرف انه مسئول للانسانية وشرف الشعور وسلطان العلم عن استقامة التعليل والوقوف فيه على موقف علميّ لاتتحمل فيه ملامة الشعور والوجدان وتوبيخ العلم . اين انت عن التعليل بواجب الوجود العليم الحكيم؟ ماذا يصدّك عنه ؟؟

اذا صدقت النظر في شأن مولود الحيوان رأيت العجب وعرفت ان له مدرّساً رؤفاً عالماً يعرّفه كيف يسلك في طريق الحيوة الجديدة الذي لم يره قبل ذلك ولم يعرفه . فترى المولود حين خروجه من بطن امّه كانه تلميذ اكمل درسه وتلقى علمه وادّى امتحانه وصارت له نوبة العمل في اعمال معيشته ولوازم حيوته . قدكان في الرحم ولم يألف في حيوته هناك الاظلمات واحشاءً ومشيمة تبعث اليه من الحبل السرّي غذائه وتأخذ فضوله من دون طلب منه ولاسعي في امره . لم يعرف تغذّياً بفم ولاغذاءً من ثدي ولاطلباً للمعيشة ولاسعياً للرزق ولم يعرف امّا ولم يألف لها حناناً . فتراه في اول ولادته ينادي بطلب غذائه ويسعى جهد قدرته في معيشته . فترى طفل الانسان اذا وضعته امّه على الثدي اوّل مرّة يحاول الامتصاص ويدير فمه على الثدي باستعجال يطلب طريق رزقه فكانه قد الفه دهراً وقضى في لذته وطراً واس به زماناً حتى اذا التقم الحلمة سكن بكائه وقرّ قراره وصار يمتص اللبن باقبال والتذاذ وسكون واستعجال . كان له في هذه الامور سابق تدريس وعلم وامتحان وتجربة ومحبة والفة

ولقد شاهدت شاة حين ولادتها فرأيت جنينها حينما زار الارض مخرجاً رأسه من كيسه طالباً للفرار منه كأنه يعرف ان هذا الكيس قد صار فى دوره الولادة سجن الضيق والضرر والفقر بعد ان كان بيت الراحة والحماية والكفاية . فصار ذلك القادم الجديد الغريب يرغو بلجاجة ويتحرك باستعجال متوجهاً الى ناحية رأس امه الذى لم يره قط . يزحف مرتعشاً ويتحرك مستعجلاً متكلفاً حتى اذا وصل الى رأس امه وتمكنت من لحس ماعليه من الرطوبات سكنت حركته واطمئن فى مربضه فكأنه يقدم اعضائه الى امه لكي تلحس رطوباتها . ايها القادم الجديد هذه الرطوبات كانت ثوبك المألوف فى دور الجنينية فلماذا تساعد على نزعه . متى عرفت انه يكون قذارة مضرة فى دور الولادة ؟ وحتى اذا اسكن عن امه الم الولادة وقامت عن مربضها تحامل للقيام على تكلف كأنه يطلب اليفاً انس به زماناً ففقده اوطريقاً اعتاد السلوك فيه فضل عنه اورزقا سعى فى تحصيله مدة فضاع منه وصار يضع فمه على مواضع من بطن امه يحوله من موضع الى موضع حتى اذا التقم الثدي اقبل عليه بنشاط وابتهاج كأنه وجد ضالته وحظى بانيسه القديم — وانك اذا تتبعت مواليد الحيوانات تجدها كلها على هذا المبدأ فى الشعور الابتدائى كأنها متخرجة من مدرسة قد درست فيها هذه التعاليم على معلم عالم رؤف بها

فهل يكون هذا كله من دون عالم فعال مدبر يلهمها رشدها ويعلمها تدبير امرها . وفى هذا المألوف المعروف كفاية . فلا حاجة الى ذكر عجائب المنقولات من احوال الحيوان ( ياايها الانسان ماغرك بربك الكريم

الذي خلقك فسوّاك فعدلك في اي صورةٍ ماشآء ركبك ) وحباك بالحيوة وزينة الشعور وراعى شئونك فى نشئتك واطوار حيوتك الجنينية وبعد الولادة . فاين انت عن رشدك ولماذا تاه شعورك وبماذا انخدع وجدانك ؟ من هو الذي اوجدك . ومن هو الذى حباك بجمال الحيوة وزينة الشعور جنيناً ووليداً ( افي الله شك فاطر السموات والأرض . الا يعلم من خلق )

تضطرّك الفطرة الى تعليل الموجودات التى تشاهدها فتحرفك اوهام الاهواء الى افتراض الجواهر الفردة وحركتها والأثير وزوابعه او تكاثفه ، ومهما انحرفت ومهما افترضت فانك لا تقدر ان تقف بالتعليل فى ايجاد الموجودات الّا على ماهو واجب الوجود فى نفسه ، ولا تقدر ان تصفه بوجوب الوجود مالم تقدر ان تنزهه عن كل ماينافى وجوب الوجود . واين انت من ذلك وقد مرّ انك مهما تفترضها ومهما تدعى فيها لم تقدر ان تنزهها عن تغير الكيان . ونقص الامكان . دع هذا ولكن واجب الوجود الذى ينتهى اليه التعليل فى وجود الكائنات لا يمكن للوجدان الحرّ الا الاعتراف بانه عالم بغايات خلقه قد خلق لأجل الغايات . فكيف يصح لكم ان تصفوا الجواهر الفردة والاثير بوجوب الوجود مع انكم افترضتموها عديمة الشعور والادراك

( الدكتور ) ياشيخ انى طالما اوجّه فكرى فى هذه الامور التى ذكرتها وغيرها وعلى الخصوص ما اجده فى علم التشريح من عجائب الفوائد والغايات ودلالة الخلقة على قصدها . واقدّر ان ماخذى على العلم اعجب وادلّ على قصد الغاية ــــ وازيدك ياشيخ انى طالما تضايقنى الشدائد وتنقطع آمالى

من الاسباب الطبيعية فاجد نفسي تلتجيء بفطرتها الى مدبر فعال بالإرادة تراه مالك التصرف والتسبيب مالك القدرة والرحمة فتطلب منه كشف الشدة بقدرته ورحمته على رغم الاسباب العادية . وتظل شاخصة النظر الى رحمته . فيكبر عجبي من نفسي وتوجهها والتجائها ابتداء بفطرتها الى من تراه خالقاً قادراً عالماً يفعل بالارادة على رغم التزامي بالمذهب المادّي . وطالما درست احوال الناس عند شدائدهم وانقطاع آمالهم من الاسباب العادية فاجد نفوسهم تجري بفطرتها على مبدء نفسي في الالتجاء الى مدبّر عالم قادر . وكثير من هذه النفوس لا تعترف له في العافية والسعة

لكن يا شيخ ان اعترافنا بالإلهية دونه عقبات « الأولى » اننا لا نقدر ان نعرف حقيقة هذا الخالق العالم الواجب الوجود ، وهذا مما يصدّنا عن الاعتراف به فانه يصعب على النفوس ان تعترف بوجود موجود لا تعرف حقيقته .. « الثانية » انا نرى الكثير من الناس قد تاه في هذا المقام ، فان منهم من يقول بتعدد الآلهة ، ومنهم من يقول انّ الاله يتجسد ويلبس ثوب الناسوت فيخضع بالطبيعة لاحتياج البشرية ونقائصها والشدائد الواردة عليها ، ومنهم ، ومنهم ، وهذا كله يضادّ مقام الإلهية ووجوب الوجود على خط مستقيم ، من يتغير كيانه كيف يكون واجب الوجود ؟ اي كيان منه واجب الوجود هل هو الكيان الاول المنعدم او هو الكيان المتجدد الحادث ؟ ام ان وجوب الوجود لا يرتبط بكيان وجوديّ ، بل بكيان وهمي انتزاعي لا وجود له .. « الثالثة » ان الذين يدعوننا للاعتراف بالإلهية يريدون منا ان نعترف لهم بسيطرة دينية ونخضع تحت نير ونرزح

تحت ثقل . مع انا نرى الكثير من هذه السيطرات بعيداً عن الحقيقة .مشوّه التعاليم وهذا لايهون — ياشيخ فان دعانا العلم والوجدان الى الاعتراف بالالهية صدّتنا هذه العقبات . . ولا تحسبانى ممن يصدّه تكميل الشريعة الالهية وتعليمها الروحىّ وزجرها عن فلتات الشهوانية ونقائص البشريّة المهدّدة للكمال والادب والمدنية والاجتماع والمستقبل الصالح للانسان

الشيخ هذا الكلام عجيب غريب منك ومن امثالك . فانا نقول لك « اولاً » اذا قادك العلم والوجدان الى الاعتراف بوجود الموجود فهل يسوغ لك فى شرف الشعور والادب ان تجحد وجوده لانك لا تعرف حقيقته من اجل قصورك عن ادراكها ؟ انك اذا رأيت شيئاً تقصر عيناك عن تميز حقيقته فهل يسوغ لك ان تقول لا وجود لهذا الشئ . انك لا تعرف حقيقة النفس للحيوان ولا ماز العقل للانسان فهل يسمح لك الشعور بان تقول ليس للحيوان نفس يمتاز بها عن الحجر وليس للانسان عقل يمتاز به عن سائر الحيوان . فعليك ايها الدكتور ان تتبع العلم وحجته ودلالة الوجدان الى حيث يوصلانك وتقف حيث يقفان

« وثانياً » انّ اختلاف الناس وتيه كثير منهم فى امر الالهية هو عادة جارية للجهل المركب الذى يقتحم على كل حقيقة . فهل يسوغ انكار الحقائق لاجل اختلاف الناس فيها وضلالهم عن سبيلها فى متاهات الجهل والقصور . هل يوجد فى الحسّ ماهو اجلى واظهر من النور . افلا تدري باختلاف الطبيعيين فيه حيث قال بعضهم انّه مادة وذرّات تنتشر من الجسم المنير بواسطتها تدرك العين المرئيات . وقال بعضهم انّه حاسة

يحدثها تموّج الاثير على عصب البصر . التموج الصادر من الاجسام المنيرة . فما ابعد ما بين هذين المذهبين . ومما يزيد فى خفاء حقيقة النور ويجعل الآراء فيها عرضة للنقد والتزييف ما كشفت عنه التجارب من النور الغير المرئيّ . كالنور الاحمر من الحلّ الطيفى لنور الشمس . وكالنور الغير المرئى من النور الكهربائى الذى اكتشفه « رونتكين » . ومما يزيد فى خفاء حقيقة النور مايوجد من الاختلاف الكبير بين النورين . فان نور الشمس لاينفذ الامن الجسم الشفاف واذا حل على مكان ينكسر

والنور الكهربائى لاينكسر . وينفذ من الاجسام الكثيفة ماعدى الفلزات . والمأمول من العلم ان يظهر من اكتشافاته مايجعل العقول حائرة فى حقيقة النور

وهذه الكهربائية التى اعملت فى الافاعيل الكبيرة قدقال قوم فيها انها عبارة عن قوّتى سيالين يكونان ممزوجين متكافئين فى الاجسام الغير المكهربة . وبتفريق هذين السيالين تظهر الكهربائية وتهيج وباتحادهما تتفرغ ويبطل التهييج : وقال قوم انها قوة سيال واحد فى الاجسام متوازن . وبزوال الموازنة تتكهرب الاجسام . وبعود الموازنه تتفرغ ويبطل التهييج : ماهى حقيقة السيال . وكيف يكون جاذبا . وكيف يكون دافعا . واين يذهب اذ تفرغ . واين يذهب اذا انقطعت دائرة . هل يختصّ بسطح الجسم . ولماذا يختص . وكيف يتكهرب الهواء والفضاء . ولماذا تختص الكهربائية برؤس المروّس اوتزيد فيها

لازالت زوابع الجهل المركب تذهب بالافكار فى كل متاهة . قد قحمتها فى ضلال انكار الوجود بعد العدم ودعوى امتناعه . مع انك وكل احد ترون تجدون فى كل ساعة الوفا والوفا مما حدث بعد العدم

وان مثلك لا ينبغى ان يخفى عليه انه يلزمه النظر الصادق فى امر الحقيقة واتباع الحجة الواضحة والدليل الهادى لكي ينجو من تيه الضلال . ويتمسك بما وصل اليه من العرفان

فانظر هداك الله في امر الألهية بعين البصيرة واثبت اقدامك فى مراكز اليقين — فاذا تجلى لك امر الأله وعلمه وحكمته فهل يقبل شرف انسانيتك ان تفر فرار العبيد فتجحد الأله لمحض خوفك من الخضوع لنير تعاليم متدلسة باسم الدين . اليس من اللازم عليك ان تنظر فى امر التعاليم التى تدعى اليها .فما عرفته انه من التعاليم الالهية الحقيقية اخذت به وارشدت بني نوعك اليه . وما عرفته انه من الاهوآء المتدلسة باسم الدين اعرضت عنه واوضحت لبنى نوعك ضلاله . فان هذه التعاليم المتدلسة كما قلت انت هى نير الشقاء وغل الضلال والعناء وثقل الخسران الباهض . ولكن هل يخفى عليك ان التعاليم الألهية الحقيقية هى من رحمة الله للبشر وهى تاج الشرف وزينة الكمال وفخر الأحرار يستريحون الى كمالها وعدلها واصلاحها من عبودية الشهوانية البهيمية ونير الاهوآء الخبيثة

فيا العجب من فضيلتك ايها الدكتور اراك تحيد عن الحجة الساطعة فى امر الألهية والمحجة الواضحة فى العلم وتتعلل بهذه التشبثات الباردة

( الدكتور ) الأنجري ياشيخ في الاحتجاج على المعارف الالهية لكي اعيد النظر وازداد في البصيرة

( الشيخ ) مهما اختلفت الأهوآء وتشعب الجهل فانها لاتثنى فطرة الانسان الأولية عن حكمها بلزوم تعليل الكائن والنظر في علته وان اقتصر بعض المغفلين والقاصرين على ما يهمه في حاله الحاضر وحاجته الوقتية الطفيفة . ولكن جميع النفوس في نظرها الى هذا العالم وما يحدث فيه كل آن من الموجودات التي لاتحصى لازالت تطلب الوقوف على مصدر هذه الكائنات ومبدء وجودها . وان كانت الاهواء ههنا قد عملت اعمالها بدسائسها . فكان نوع الناس بجامع الفطرة الانسانية قديماً وحديثاً ينظرون الى العلة الفاعلة في ايجاد الموجودات مدرجين مآدتها في لفيف الموجودات الحادثة . اذ يجدون بفطرتهم واحساسهم وبرهانهم امكان وجود المآدة بعد عدمها وحضوع وجودها للقدرة الفعالة . فانهم يجدون موجودات بصورة ومآدة لم يكن لهما سابقة في الوجود . ويوضح لهم العلم بدلائله والفطرة بسيرها المستقيم ان القول بقدم المآدة مهما تقلبت به الافكار واحتالت له انما هو رأي مخدوع . ودعوى تحتوشها النقود والردود . وكيفما كان فانه لايغنى شيئاً عن لزوم القول بقدم العلة الفاعلة في الايجاد والنظر في امرها وان كانوا قد ذهبت بهم في ذلك المذاهب الكثيرة حسبما تسمح الفرصة للاهواء وغفلات الجهل او يستقيم السير في نهج العلم اليقين :

ثم نبغ من خلال الأعصار وشذاذ البشر قوم صرفتهم الصوارف عن النظر الى العلة الفاعلة في ايجاد العالم فتساهلوا في امرها ووجهوا همتهم الى

افتراض المادة ووصفوها بالأزلية مع اختلافهم في وجوه افتراضها .
واو كلوا امر العلة الفاعلة الى صدفة حركة الجواهر اوزوابع الاثير
اوتكاثفه واغمضوا النظر عن تعليل هذه الحوادث الافتراضية اعني الحركة
والزوابع والتكاثف . فخيلوا انهم قد اصابو الموقف العلميّ في التعليل
ومركز اليقين الثابت
ولكن ياصاحبي ياحضرة الدكتور ان ثوب الأزلية لايكون بحياكة
آرائنا وخياطة السنتنا لكي نلبسه لمن نشاء بل ان صفة الازلية صفة حقيقية
لها لوازم مقوّمات . ولها منافيات لاتجتمع معها في شيءٍ واحد — كيف
تكون الجواهر الفردة اوالاثير ازلية يوقف عليها بالتعليل وهي ليست
واجبة الوجود . وكيف تكون واجبة الوجود وهي لاتزال متغيرة
الكيان بتقلبها باختلاف الصور والحقائق وتقلبات الحركة كما تزعمون ؟
وكيف يكون الاثير واجب الوجود مع انكم افترضتموه مركب المقدار
محتاجاً الى اجزائه والى فاعل يوجدها ويؤلفها بالتركيب . وكيف تكون
الجواهر الفردة واجبة الوجود مع ان فرضها غير متجزية مستحيل وبحسب
فرضكم لا شتمالها على قوّتي الجذب والدفع وان لها حركات مختلفة
الوضع والامكنة والجهات وكونها متجزية يستلزم تركبها في المقدار
فتكون محتاجة الى اجزائها والى فاعل يوجد اجزائها ويؤلفها — هذا
كله في المادة وقدمٌ مشروحاً

## العلة الاولية الازلية الفاعلة للايجاد

وامّا العلة الفاعلة للايجاد فمهما تساهلتم في امرها وحاولتم صرف الانظار
عنها الجأتكم الضرورةُ الى امرها فقلتم انها صدفة الحركة — الحركة

هي اكوان متتابعة ينعدم الأول فيحدث الثاني . ماهو العلة الفاعلة لهذه الحركة . هل نخادع عقولنا ووجداننا ونقول انها ازلية . ماهو الازلي منها . هل هو الكون المنعدم او الكون المتجدد ؟ ام نذهب بالتسلسل الى غير النهاية رغماً على بداهة العلم في بطلانه وخصوص حجتك المذكورة صحيفة ٧٣ و ٧٤

## ﴿ كرامة القرآن في حجته وتوبيخه ﴾

وقد احتج الله على المتغافلين عن خالق العالم فقال جل شأنه في الآية الخامسة والثلاثين والسادسة والثلاثين من سورة الطور المكية ( ام خلقوا من غير شيء ) يخلقهم ويوجدهم بعد عدمهم . هل يمكن في الشعور ان يقولوا بذلك ( ام ) يقولون انهم ( هم الخالقون ) لانفسهم هل يتحملون شناعة هذا القول ( ام ) يقولون انهم ( خلقوا السموات والارض ) هذا العالم الكبير هل خلقوه وهم عدم وقبل وجودهم ؟

اذن ياصاحبي لامحيص للعلم وشرف الشعور والانسانية عن الانتهاء بالتعليل لفاعلية الايجاد الى الفاعل الازلي ولا يمكن وصفه بالأزلية الاان نعترف له بوجوب الوجود والاستغناء في نفسه عن الموجد . ولانقدر ان نصفه بوجوب الوجود مالم نعترف له بلوازم وجوب الوجود ونلتزم بها . ومالم ننزه ذاته المقدسة عن منافيات وجوب الوجود . وقد اسلفنا دلالة الفطرة وحكم الشعور والوجدان السليم على ان هذا الواجب الموجد للعالم لابد من ان يكون عالماً قد اوجد موجداته لاجل غاياتها التي يعلمها ويقدرها بعلمه قبل وجودها كما رسمناه من صحيفة ١٠٦ الى ١٤١ وستسمع بعون الله دلالة العلم والوجدان على ان موجد العالم لايمكن الا ان يكون موجداً بارادته وعلمه بالمراد : وهذا التكرار الملحص تذكار لما تقدم . وتأسيس

للكلام في مطلوبك من الجري في الكلام على المعارف الالهية

## واجب الوجود العالم

يلزم في وجوب الوجود ان لا يكون الواجب مركباً في الماهية والمقدار · فان المركب محتاج الى اجزائه والى فاعل يركبها ويؤلف بينها والمحتاج لا يكون واجب الوجود · اذن فلا يكون الواجب مادّياً فان المادّي مهما فرض له من البساطة في الماهية لا بد من ان يكون مركبا في المقدار وقدمّ امتناع فرض الجزء الذي لا يتجزى : وايضا فانه امّا ان يكون ساكنا في مكان خاصّ فيلزم ان يكون فيه مع جوهريته ومادّيته المطلقة جهة تقتضي سكونه في المكان الخاصّ . وامّا ان يكون متحركا فيلزم ان يكون فيه ايضا مع مادّيته المطلقة جهة تقتضي حركته الخاصة . فيكون مركبا محتاجا الى اجزائه والى فاعل يؤلفها فلا يكون واجب الوجود . وان كان السكون في المكان الخاص او الحركة الخاصة من تأثير فاعل آخر يتصرف فيه لم يكن واجب الوجود وانتقل الكلام الى ذلك الفاعل المتصرف

( الدكتور ) كيف يمكن ان نتصور موجودا غير مادّي

( الشيخ ) انّ وجود الماديات وتعليلها المستقيم دليل يقودنا الى الاذعان بهذا الموجود الغير المادي ويجبرنا على الاعتراف به . فانه لا بد من تعليلها بواجب الوجود لذاته ولا يمكن ان يكون واجب الوجود مادّيا

اذا شهدت بوجود الموجود آثاره واعماله المحسوسة بكثرة مدهشة فلا يصح لنا جحوده او التوقف عن الاعتراف به لمحض قصورنا عن تصور حقيقته . ولماذا لا نلتفت بذلك الى قصور افكارنا عن معرفة جملة من الحقائق . والى متى وحتى متى نكون معجبين بافكارنا فنقابل الحقائق

بالجحود الاعمى والتوقف السخيف . عادة جرينا عليها ولم يرد عنا عنها ظهور خطأنا وجهلنا وكثرة الحقائق التى نعترف بها ولا نهتدى الى معرفة كنهها سبيلا

سمع الناس على بعد باختراع التلغراف فضجوا بالجحود والتشكيك اغتراراً باوهامهم في الطبيعيات حتى اذا شاهدوا اعماله خمدصوتهم وصاروا يملؤنه بالقوة الكهربائية التي لم يعرف كنه حقيقتها حتى الآن . وسمع الناس بالفونغراف « صندوق الاصوات » فتسرع الناس حتى بعض الخواص الممارسين للطبيعيات وجاهروا بجحوده والتشكيك في امره اغتراراً باوهامهم فى طبيعية الصوت . ذكر التلغراف اللاسلكي فلج السامعون بجحوده والتشكيك فيه حتى مع ألفتهم للتلغراف السلكي . ذكر النور الغير المرئى « نور رونتكين » فعده السامعون من الخرافات . اغترارا باوهامهم فى طبيعيات النور والشفافية والكثافة . والى الآن لم يعرف كنه الحقائق المؤثرة فى هذه الاعمال . يرون الناس اعمالها ويقفون فى معرفة كنهها موقف المبهوت . نرى اعمال النفس فى الحيوة والشعور ولا يمكننا درك كنهها . نعم قد تسرع بعض الناس فى البحث عن ماهيتها فصار هذا يقول رأيي هكذا . وهذا يقول رأيى هكذا آراءً مجردة وفتاوى كأنها مقدسة لكن ذات النفس تشمئز من اوهامها وتضجر . ماهى القوة وماهو كنهها . ماهى ماهية النفس والشعور . ماهو الوجود . هذه الامور كلها غير مادية فكيف اعترفتم بوجودها . اليس ذلك لاجل مشاهدة اعمالها . اذن فماذا يمنعكم عن الاعتراف بوجود واجب الوجود مع مشاهدة اعماله فى هذا الكون الذى

لابد من تعليله به . يامن يفترضون الاثير افتراضا مزعوماً ويربطون به التعليلات الطبيعية قولوا انه في غاية اللطافه والبساطة ولكن ماهي حقيقته . هل هو مادي . السنم تزعمون ان المادة من نتائج زوابعها وتكاثفه قد اذعنتم لكثير من الحقائق ان لاتكون مادية ولا يظهر لعالم الماديات والحواس الا اعمالها فماذا يصدكم عن الاذعان بذلك لواجب الوجود ؟ ام تريدون ان تتقهقر في التعليل الى مالا يمكن ان يكون واجب الوجود . اليس من شرف الانسانية ان لا تتلون في افكارها . اليس من شرف العلم ان يجري في نهج مستقيم عادل . الا تنظر الى غفلات الاهواء . هذه الغفلات والطفرات التي يسمونها شجاعة ادبية . انظر اليها كيف فعلت افاعليها

( الدكتور ) هل يمكن معرفة شيء من شأن هذا الواجب الوجود

( الشيخ ) نعم من الامور ماتكون معرفته ضرورية للاذعان بوجوب الوجود . فقد ذكر فيما مر ان واجب الوجود لايكون مركباً لا في الماهية ولا في المقدار . لان التركيب بجميع وجوهه ينافي وجوب الوجود . اليس المركب محتاجا الى اجزائه والى فاعل يؤلفها . فاين يكون وجوب الوجود . ومن ذلك يتضح ان واجب الوجود يلزم ان يكون في غاية البساطة والتقدس من التركيب من جميع الوجوه

( الدكتور ) ياغبطة القس ويا عمانوئيل هل انتم مذعنون بما ذكره الشيخ من الدعوى والاحتجاج

( النفس ) هل يمكن العدول عن جادة الحق اليقين والحجة الواضحة

( الدكتور ) اذن فاسئلكم عن التثليث والاقانيم التي يقول بها اصحابكم

النصارى كما قال بها البراهمة والبوذيون وكثير من الامم الوثنية . هل هذه الاقانيم الثلاثة ترجع الى التركيب في الماهية والجوهر بحيث تكون الاقانيم عبارة عن اجزاء هذا المركب . ام ترجع الى ان الاله الواجب متعدد في الوجود بحيث تكون الاقانيم افراد جنس الاله الواجب كافراد الانسان

( القس ) قل ماتعرفه في هذا المقام ياعمانوئيل

( عمانوئيل ) يقول اصحابنا ان امر الاقانيم والثالوث فوق عقولنا لكنه موافق للعقل وقد نطق به الكتاب المقدس فوجب اتباعه . هكذا يقولون

( الدكتور ) مامعنا قولهم « فوق عقولنا » هل يقولون ان العقل يراه ممتنعا ومستلزما للمحال لانه اماان يرجع الى كون الاله مركباً فلا يكون واجب الوجود ولا الهاً ولا قديماً ولا ازلياً . واماان يرجع الى تعدد الالهة وهو باطل . اذن فكيف تقبلون قول كتابكم بهذا الذي يراه العقل ممتنعاً ومحالا . اليس العقل هو ميزان الحقايق وميزان صدق الكتاب وكذبه . ماكنت احسب ان في الناس من يصدق كتابا في قوله الذي يحكم العقل بامتناعه وكذبه

ام يقولون ان امر الاقانيم والثالوث يراه العقل جائزاً ممكنا ولكنه لا يهتدي الى اثباته سبيلا فجاء الكتاب النبوي فكشف الغطاء للعقل عن هذه الحقيقة المجهولة فوجب على الناس قبولها . اذن فعليهم « اولاً » ان يوضحوا مرادهم من الاقانيم والثالوث . ويبينوا امكان مايقولون وعدم امتناعه عند العقل . حتى اذا وصلت النوبة الى بيان الكتاب النبوي كان عليهم

« ثانياً » ان يبينوا سندهذا الكتاب بأجمعه الى النبوة الحقيقية واتصاله بطريق العلم واليقين لابالتعاليل الواهيــة والتخمينات الباردة . ومن شروط نسبة الكتاب الى النبوة ان لايكون فيه شيء مما يضاد العقــل ويحكم العقل بكذبه وبطلانه . ولا شيء مضاد لاصول الدين المعلومة من اساسيات تلك النبوة . ولا لأساسيات ذلك الكتاب في تعليمه وان لايكون متناقض التعليم الديني . بل يكون كاملاً في شرف الكتب الالهية النبوية « وعليهم ثالثاً » ان يوضحوا صراحة الكتاب في امر الاقانيم والثالوث صراحةً مفيدة في تأسيس التعليم واعلان الديانة — ياعمانوئيل هل هذه الامور الثلاثة مستطاعة لاصحابك

( عمانوئيل ) احب تأخير الكلام في هذا حتى يتضح لنا الحال في امر توحيد الاله وحكاية تعــدده وتجسده وحينئذ تتم مبــاني الــكلام وتتمهــد اساسياته

## امتنــاع تجسد الاله

( الدكتور ) هذا الاله الواجب هل تجسد وهل يلبس الطبيعة البشرية لكي يرفع قدرها ويظهر مجده وقدرته . كما يقوله البراهمة والبوذيون وكثير من الرومان والأمم والنصارى

( الشيخ ) امّا كونه تعالى شأنه جسداً من الأزل بمعنى كونه مادياً من الازل فقد تقدم امتناعه على الواجب الوجود فانه يلزم من كونه جسدا كونه مركبــا في المقــدار او في الماهية ومقدوراً لمن يلجئه الى السكون في المــكان الخاص او الحركة الخاصة — وامّا حدوث التجسد له وتغــير كيانه الاول فقدمر في كلامنا وكلامك ان واجب الوجود لايمكن ان يتغير

كيانه . ولزيادة الايضاح نقول انا قد ذكرنا ان واجب الوجود لا بد من ان يكون منزّهاً عن التركيب وفي غاية البساطة من كل جهة . فذلك الكيان بتلك الحقيقة البسيطة هو واجب الوجود ومن وجوب وجوده يلزم كونه ابدياً . فمن الواضح اذن انه يستحيل ان يتبدل هذا الكيان الى كيان آخر وان كان بسيطاً ايضاً فان الكيان الاول يخرج عن كونه ابديا وواجب الوجود واما الكيان الثاني فهو حادث بالضرورة فلا يكون واجب الوجود . بل يجري نحو هذا البيان حتى لو فرضنا الكيان الاول لواجب الوجود مركباً فانه بفرض تغيره الى كيان آخر مركب او بسيط يخرج عن فرض كونه واجب الوجود . وهذا بديهي وقد ذكرته انت في صحيفة ١٤١

ويا للعجب من قولك « ويظهر مجده وقدرته » اي مجد وقدرة يظهران بالتجسد . هل يظهران بالخضوع لفقر البشرية وحاجتها الى الطعام والشراب . ام بذلة الآلام والاضطهاد . ام بالصلب والاستهزاء والقتل كما ابتلي به من زعم الناس انه أله متجسد مثل بوذا . وكرشنا . واندرا . والمسيح . وغيرهم ممن الّهه المكسيك و الرومان وغيرهم

( عمانوئيل ) يذكر الفصل الرابع عشر من كتاب اعمال الرسل ان « بولس . وبرنابا » دخلا « لسترة » وشفي فيها مقعد عاجز الرجلين فقال الجموع من اهل لسترة ان الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا الينا . فكانوا بناءً على وثنيتهم يدعون برنابا « زفس » اي المشتري . ويدعون بولس « هرمس » اي عطارد . فقال بولس وبرنابا للجموع في التوبيخ على ضلالهم والاحتجاج عليهم « لماذا تفعلون هذا نحن ايضاً بشر تحت الآلام

مثلكم » فوجدت في هذا الكلام احتجاجاً ثمينا على بطلان تأليه البشر فانه يستلفت الاذهان الغافلة الى الامر البديهي وهو ان البشر الخاضع بطبيعته لسلطة الآلام وتقلبات التغير الدائم كيف يكون ألهاً

( الدكتور ) هل تفتخر يا عمانوئيل بوجود هذا الكلام وهذه الحجة في العهد الجديد وهل تجعله دليلاً على سداد العهد الجديد في تعليمه في الالهية

( عمانوئيل ) اني اعرف مواقع اشارتك في هذا الكلام . ولا تحسب اني اخضع لاسماء الكتب وكل ما انطوى فيها . وانما اخضع للتعليم الصحيح حيثما اظهر مجده بحجته الواضحة بالسير العلمي . لا بطفرة الشجاعة الادبية . ولا تحسب انني في غفلة عما تشير اليه فاناقد انتقدنا على اناجيل متى . ومرقس . ولوقا . وكتاب اعمال الرسل تعليمها بتعدد الارباب وجعل البشر رباً واشرنا الى تحريفها وسقوط حجتها — كما انتقدنا على انجيل يوحنا تعليمه بتعدد الآلهة واشرنا الى تحريفه للمعنى وسقوط حجته . فانظر الى الجزء الاول في صحيفة ٧٧ و ٧٨ و ١٨٤ — وننتقد ايضاً على كتاب اعمال الرسل قوله في شأن المسيح في العدد السادس والثلاثين من الفصل العاشر « هذا هو رب الكل » — وعلى رسالة رومية قولها في العدد الخامس من الفصل التاسع « ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركا الى الأبد » — وعلى رسالة العبرانيين قولها في العدد الثامن من الفصل الاول في المسيح « واما للابن كرسيك يا الله الى دهر الدهور — ١٠ وانت يارب في البدء اسست السموات والارض هي عمل يديك » — وهل ترانا لا ننتقد على رسالة فليبي قولها في الفصل

الثانى « المسيح يسوع ٦ الذى اذكان فى صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلاً لله لكنه اخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس » — اولا ننتقد على انجيل يوحنا قوله فى اول الفصل الاول « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله — ١٤ والكلمة صار جسداً » — اولا ننتقد على رسالة تيموثاوس الاولى قولها فى العدد السادس عشر من الفصل الرابع « الله ظهر فى الجسد »

## امتناع الحلول والاتحاد

( الدكتور ) هذا الإله الواجب الوجود الذى يمتنع ان يتغير كيانه هل يتحد مع شيء فيكون هو وذلك الشيء واحداً

( الشيخ ) ماهو معنى الاتحاد هل يتغير كيان واجب الوجود الى كيان ذلك الشيء . او يتغير كيان ذلك الشيء الى كيان واجب الوجود . او يتغير كيان الواجب وكيان ذلك الشيء بالاتحاد فيحدث كيان آخر — اذا كان يمتنع ان يتغير كيان واجب الوجود او يكون الشيء الحادث بالتغير واجب الوجود فكيف يمكن ان يقال باحد الوجوه الثلاثة . اذا هان التناقض على الاهواء فانه لا يهون على النفوس الشريفة والعقول المستقيمة

( الدكتور ) هذا الإله الواجب الذى يمتنع افتقاره الى غيره ويمتنع ان يتغير كيانه هل يحلّ فى الاجسام الحادثة مطلقا كما يقوله بعض الوثنيين او يحلّ فى بعض البشر كما يقول بعض النصارى بحلوله فى يسوع «عيسى» المسيح . او كما يقول بعض المتصوفة بحلوله فى ابدان العارفين منهم

( الشيخ ) ماهو معنى الحلول الذى يقول به هولاء ؟ هذا الحلول الذي يخصونه ببعض الاجسام دون بعض هل يمكن ان يكون مع تقدس واجب

الوجود عن كل ما يضاده وجوب وجوده . هل يحلّ الاله حلول البياض بالجسم والعرض بالجوهر . الا تدرى ان البياض الذى هو عرض لا يتقدم بنفسه ولا يمكن ان يكون له تحقق ووجود بدون الجسم بل هو مفتقر فى تحققه ووجوده الى الجسم . ام هل يحلّ حلول الصورة بالمادة . الا تدرى انّ الصورة مفتقرة فى وجودها الى المادة . هل يكون واجب الوجود مفتقراً فى وجوده الى غيره . اذن فاين وجوب وجوده . ماذا كان واجب الوجود قبل هذا الحلول الموهوم . هل كان متقوماً بنفسه غير محتاج الى غيره ثم تغير كيانه الى الحال الذى يفتقر الى غيره . اذن فاين يكون وجوب وجوده . الذى يتغير كيانه كيف يكون واجب الوجود ام تقول انه لم يكن متقوّماً بنفسه بل كان منذ القديم محتاجا الى التقوم بغيره . اذن فاين يكون وجوب الوجود -- ام تقول ان حلوله فى البشر الخاص يكون من نحو تعلق النفس ببدن ذلك البشر . فنقول اذن فتكون اعماله وعلومه عند الحلول متوقفة على آلية البدن كما هو الشأن فى نفس الانسان المتعلقة ببدنه . هذا التوقف فى اعماله وعلومه هل كان من اقتضاء كيانه منذ القديم ؟ اذن فلا يكون هو العلة الاولى فى الخلق ولا يصح الوقوف عليه بالتعليل . وبماذا نعلل وجود البدن وآليته . هل البدن هو واجب الوجود ؟ المادىّ المركب فى الماهية والمقدار والآلات كيف يكون واجب الوجود . ام انّ التوقف فى الاعمال والعلوم حدث للاله الواجب الوجود عند تطوّره بالحلول فى البدن . اليس هذا تغيراً فى كيان الواجب ؟ كيف يكون التغير اذن . من يتغير كيانه لا يكون واجب الوجود — ام تقول ان المراد من الحلول هو عناية الاله ببعض

البشر وترشيحهم لتعليم الناس بتعاليمه الروحية الصالحة . اذن فلا تختص هذه الكرامة بالمسيح بل هي عامّة لكل رسول ولكل نبيّ . او ولكل صالح فما هي الحاجة الى التعبير بالحلول . هذا التعبير المشوّه

( الدكتور ) ماتقول انت يا عمانوئيل فقد جاء في العدد العاشر من الفصل الرابع عشر من انجيل يوحنا عن قول المسيح « الكلام الذي اكلمكم به لست اتكلم به من نفسي لكن الأب الحال فيّ هو يعمل الاعمال »

( عمانوئيل ) قد تكلمنا في صحيفة ٧٧ من الجزء الاوّل على ان انجيل يوحنا ينسب الى المسيح « وحاشاه » تعليمه بتعدد الآلهة واستناده الى تشبث تحريفي واهٍ . فهل من بعد هذا احمل مسئوليةً من اجل انجيل يوحنا . وايضا لا ينبغي ان ننظر الى مسئلة الحلول من انجيل يوحنا . بل ينبغي ان ننظر الى انجيل يوحنا من مسئلة الحلول

وايضا ان انجيل يوحنا ومطلق كتب العهد الجديد قد تقلبت واضطربت في اساليب الكلام اذن فلا يؤخذ منها نتيجة في كلام ولا استقامة في مبدء . فان انجيل يوحنا يوسّع نطاق الاتحاد والحلول ويذكر في الفصل السابع عشر عن لسان المسيح في شأن التلاميذ والمؤمنين « ٢١ ليكون الجميع واحداً كما انك انت ايها الأب فيّ وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحداً فينا ٢٢ ليكونوا واحداً كما اننا نحن واحد ٢٣ انا فيهم وانت فيّ » وفي الفصل الرابع من رسالة يوحنا الاولى « ٨ ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة ١٦ الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت فيه الله والله فيه » فلا يعرف من هذه الكلمات فساد المبدء او تشويه الكلام بالتعبيرات السخيفة .. ومن ذلك ما في الرسالة الاولى لاهل كورنتوش في العدد السادس عشر من

الفصل الثالث « اما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » ونحوه ما في العدد الثاني والعشرين من الفصل الثاني من رسالة افسس — لكن تقف تشبثات التاويل عند العدد العشرين من الفصل السادس من رسالة كورنتوش الاولى في قولها « وفي ارواحكم التي هي الله »

## الاله لا يلد

(الدكتور) هذا الاله الواجب الوجود الذي لا يتجزى لا في الماهية ولا في المقدار ولا يتغير كيانه هل يلد او هل ينبثق من جوهره وكيانه الالهي موجود آخر نسميه الها مولوداً من الاله

( الشيخ ) ماهو معنى الولادة التي تقولها . هل هو ان ينفصل جزء من الاله ويدخل ارحام النساء فيكون انساناً ؟ كيف يكون هذا مع ان واجب الوجود لايتجزّء ولايتغير كيانه : وماهو معنى قولك « ينبثق من جوهره وكيانه الالهي » هل تريد مثل ماينبثق الثمر من الشجر فتكون اجزاء الشجر ثمراً بسبب تقلب النمو وتطورات اجزاء الشجر بالتغير ؟ كيف يكون هذا مع انّ واجب الوجود لايتجزء ولايتغير كيانه

( الدكتور ) ماذا تقول انت ياعمانوئيل في هذا الشأن

( عمانوئيل ) قد عرفت الغرض الذي ترمي اليه . واني قد تتبعت الكتب المنسوبة لنبوّات الديانة الاسرائيلية والديانة النصرانية فوجدتها مضطربة المبدء قلقة الكلام في معنى الولادة من الله — « فتارة » يلوح منها انها تريد بالبنوة لله والولادة منه معنى جائزاً وان تشوهت عبارته بسخافة المبالغة . تريد بذلك محض ارتباط الملة او الشخص بالايمان والتوحيد والصلاح وامتيازه بذلك عن البشر فتشير بذلك الى امتياز هولاء بالارتباط

بالله بالايمان وصلاح الطاعة كامتياز الولد بالارتباط والانقياد لابيه وشرف مكانه عند الأب . وربما يكون من ذلك ما يحكى عن قول الله فى شأن بنى اسرائيل . فى التوريه فى العدد الثانى والعشرين والثالث والعشرين من رابع الخروج وفى اول الفصل الحادى عشر من كتاب هوشع « اسرائيل ابنى البكر — اطلق ابنى » « لما كان اسرائيل غلاماً احببته . ومن مصر دعوت ابنى » وفى شأن سليمان ابن داود « لانى اخترته لى ابناً وانا اكون له اباً » كما فى الفصل السابع عشر والثانى والعشرين والثامن والعشرين من سفر الأيام الاول والسابع من سفر صموئيل الثانى . ومايحكى عن المسيح فى شأن المؤمنين الصالحين من قوله « لكي تكونوا ابناء ابيكم الذى فى السموات — طوبى لصانعى السلام لأنهم ابناء الله يدعون » كما فى خامس متى . والعهد الجديد كثيراً ماسمى المومنين « اولاد الله » كما فى العدد الثانى عشر والثالث عشر من الفصل الاول من انجيل يوحنا والعدد الاول و الثانى من الفصل الخامس من رسالة يوحنا الاولى . والعدد الرابع عشر والسادس عشر من الفصل الثامن من رسالة رومية

لكن تارة اخرى تذكر الولادة فى العهدين بنحو التأليه التابع للتقاليد الوثنية بحيث لايقبل اصلاح التأويل . فمن ذلك ما فى العدد السادس من الفصل التاسع من اشعيا فى قوله « لانه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديماً ابدياً » — ومن ذلك ما تضمنه الفصل العاشر من انجيل يوحنا من العدد الثالث والثلاثين الى السابع والثلاثين فانه يذكر ماحاصله ان اليهود قالوا

للمسيح « نرجمك لاجل تجديف اي لاجل انك تتكلم بالكفر والشرك . فانك وانت انسان تجعل نفسك ألهاً فقال يسوع اليس مكتوبا فى ناموسكم انا قلت انكم آلهة . ان قال آلهة لاولئك ولا يمكن ان ينقض المكتوب فالذى قدّسه الأب اتقولون له انك تجدّف « تكفر وتشرك» لانى قلت انىّ ابن الله » فانظر الى هذا الكلام وتعليمه السخيف بتعدد الآلهة . واحتجاجه التحريفى الواهى فانه ينادى بان المراد من ابن الله هى البنوة الوثنية الاشراكية . . — ومن ذلك مافى العدد الثالث من الفصل الاول من رسالة العبرانيين فى قولها فى المسيح المعبر عنه بالأبن « ورسم جوهره »اي جوهر الله جل شأنه . او « وصورة جوهره » او « وصورة اقنومه » . . ومن الدواهى انه يوجد فى العدد التاسع من الفصل الثانى من رسالة العبرانيين فى المسيح « لكي يذوق بنعمة الله الموت » والنسخة الثالثة المذكورة فى الجزء الاول فى صحيفة ١٩ و ٢٠ تذكر فى حاشيتها ان هذه العبارة تقرء هكذا « لان الله نفسه بنعمته ذاق الموت » تعالى الله عما يصفون . وهذا الغلط لو لم يكن جائزاً عند اصحابنا النصارى لما رسموا عبارته المشومة فى قرائة كتب وحيهم وطبعوها لكي تنشر فى العالم . فيا للاسف والعجب

( الدكتور ) هذا الأله الواجب الوجود الذى لا يتجزى ولا يمكن ان يكون مركباً لا فى الماهية ولا فى الوجود ولا فى المقدار . هل يلزم ان يكون واحداً مقدسا عن الشريك فى الألهية . او يجوز تعدّد الآلهة والشركاء فى الألهية . كما خبطت به افكار الكثير من المتدينين بالألهية

( الشيخ ) لما لزم الاعتراف للأله الذى هو العلة الاولى للكائنات انه

واجب الوجود ولا يمكن ان يكون متجزيا ولا مركباً لا في الماهية ولا في الوجود ولا في المقدار فكيف يتعدد الاله

ولاجل تشريح الكلام وتوضيح البيان وتتبع الاهام في متاهاتها نقول ان تعدد الاله لا بد فيه بعد الاشتراك في الالهية ان يمتاز كل واحد بمميز له عن الشريك الآخر بحيث يتحقق التعدّد ويصح الحكم به

فهذا المائز هل هو بجعل فاعل متصرف . وبتصرفه وتكوينه ميز كل واحد عن صاحبه. اذن فالاله الذي هو الفاعل الاوّل وواجب الوجود الذي قلنا به هو ذلك الفاعل الذي ميز بتكوينه هذه الافراد التي تكون بذلك افراداً عالمية فلا يكون وصفها بالالهية ووجوب الوجود الا من اغلاط الضلال والجهل — لا تقل انّ هذا الفاعل المتصرّف متعدد . فانا ننقل هذا الكلام بعينه اليه . فالى اين تذهب وعلى ماذا تقف بالتعليل

ام هل تقول انّ المؤثر في امتياز كل واحد من الافراد المتعددة هو طبيعي فيه . فنقول لا بد من ان يكون المائز في امتياز كل منها هو غير الجهة المشتركة بينها من الطبيعة الالهية ووجوب الوجود كما هو واضح . فيكون كل من الافراد مركباً من الطبيعة المشتركة — ومائزه الطبيعي فيكون محتاجاً الى اجزائه والى فاعل يؤلفها ويركبها فلا يكون كل منها واجب الوجود

لا اراك تقول كما قيل ان المائز بين الافراد هو نفس الطبيعة المشتركة بينها : الا تدري انّ الذي يترائى سرابه للخيال من هذا الفرض الموهوم هو فرض شدّة القدر المشترك في بعض الافراد وضعفه في البعض الآخر

قياساً فاسداً على مثل امتياز السوادين بالشدة والضعف . وامتياز كثير الشيئين من قليلهما . وكيف يخفى عليك ان تحقق الاشدية والاضعفية والاختلاف بهما يتوقف على امتياز الافراد ولو من حيث المكان والمقدار والحدود ثم يتحقق الامتياز بالشدة والضعف

او هل تقول ان المائز بين افراد الآلهة المتعددة انما هو معلول لامر طبيعي . فنقول من الواضح الجلي انه لابد من ان يكون في التعليل الطبيعي ارتباط طبيعي بين وجود العلة الخاصة ومعلولها الخاص فلابد اذن من ان تكون علة المائز في هذا الفرد غير علة المائز في الفرد الآخر فيلزم على فرض التعدد ان يكون في كل واحد من المتعددين جزء هو القدر المشترك بين الآلهة المتعددة وجزء يعلل بطبيعته لكل فرد مائزه الخاص به . فيكون كل واحد من الافراد مركباً محتاجا الى اجزائه والى فاعل يؤلفها . اذن فكل واحد من الافراد لا يكون واجب الوجود . بل نقول ان كل واحد من اجزاء الماهية محتاج في وجوده الى الجزء الآخر فلا يكون شيء من ماهية الآلهة المتعددة واجب الوجود

فيا للعجب من الانسان . تراه يتقهقر ويضل واعلام الطريق له واضحة وانوار الحقيقة ساطعة . فهاهو يضطره شعوره الى تعليل الكائنات تعليلا مستقيما يستقر على موقف علمي تثبت فيه الاقدام . وباوليات شعوره يقدر مبدء تعليله قديماً ازلياً . حينما تكون فطرته العامية التي تنبهه من الغفلات تناديه بان القدم والازلية والوقوف بالتعليل لا تستقيم ولا تخرج عن الاوهام المستحيلة الا بالاعتماد على واجب الوجود

وحينما يعرّفه وجدانه واعتباره في الكائنات العالمية التي تهتف باسم غاياتها انّ هذا الواجب الوجود يوجد الخليقة على الحكمة والعلم بالغاية فاعترف به الهاً وسماه في كل لغة باسم خاص مقدّس ، وحينما يناديه الشعور العلميّ بان وجوب الوجود ينافيه تركيب الموجود بجميع صور التركيب . كيف لا ينافيه والتركيب تلزمه الحاجة الى الاجزاء والحاجة الى فاعل يؤلّفها ، وينادي بانّ الافراد التي يدّعى اشتراكها في الالٰهية لا بدّ من ان تكون مركبةً

فيا ايّها الانسان لماذا تقهقرك اوهام الاهواء عن الحقيقة رغماً على اساسياتك التي لا محيا لك عنها في شرف العلم وناموس الشعور . تتقهقر وتجعل الاله آلهةً متعدّدة فلا تقدر حينئذ ان تصف واحداً منها بوجوب الوجود الذي هو الاساس في الالٰهية وعليه يبتني عرفانها . . لماذا عدلت عن الحقيقة الى المستحيلات ونكصت عن الجادّة الى التيه وعن المنهل الى السراب . اين اساسياتك في الالٰهية . ام اين الاستقامة في الشعور ؟

هذا حال الانسان الاثيم وقد احتج عليه اله الحق ووبخه على التقهقر التعيس في النكوص الى تيه الضلال من نصف الطريق الواضح . فقال جلّ اسمه في الآية السابعة والثمانين من سورة الزخرف المكية ( ولئن سئلتهم من خلقهم ليقولنّ الله ) جرياً على فطرتهم في الوقوف بتعليل الخلق على واجب الوجود الذي اسمه المقدس الخاص به في العربية ( الله ) كما يسمى في كل لغة باسم خاص به مقدس . فانه مهما غاب عن الانسان شيء فانه لا يغيب عنه كونه حادثا بعد عدمه ينادي وجود مجموعه واجزائه بخلقته على الحكمة وقصد الغاية . فلا بد له من تعليل

وجوده بخلقة الله . اذن ( فانى يؤفكون ) ومن اين جاءهم افك الضلال بتعدد الآلهة وكيف يجمعون بين الانخداع لافك الشرك وتقديس الله بوجوب الوجود والكمال الالهى : وقال تعالى فى سورة العنكبوت المكية ( ٦١ ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون ) ( ٦٣ ولئن سئلتهم من نزّل من السماء ماءً فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله ) على نعمه وظهور الحق وقيام الحجة ولله الحجة البالغة ( بل اكثرهم لا يعقلون ) : وجاء نحو هذا الاحتجاج ايضا فى الآية الرابعة والعشرين من سورة لقمان المكية . والتاسعة والثلاثين من سورة الزمر المكية . .
وقال جل اسمه فى سورة النمل المكية من الآية الستين الى السادسة والستين ( ءالله ) الذى يعرفونه ويعترفون بانه الاله الخالق ( خير اما يشركون ) ويجعلونه الهاً مع الله مما لا يقدرون ان يجعلوه واجب الوجود . بل ينتج من ضلال شركهم وقولهم بتعدد الآلهة انهم لا يقدرون ان يصفوا واحداً بوجود الوجود . هذه المخلوقات التى تشركون بها هل تدعون او تقيمون الحجة على انها خلقت شيئاً . او افادت فى العالم نفعاً ( امّن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماءً فانبتنا به حدائق ذات بهجة ) بعد ان كانت ارضاً قفراء موحشة و ( ما كان لكم ) وبطاقتكم ( ان تنبتوا شجرها ) افليست الحجة قد دلت على ان الخالق العليم هو الله واجب الوجود . واعترفت الناس واقرّت به . اذن فكيف يشرك المشركون وانى لهم بوجوب الوجود مع الاشراك ( ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون ) عن الحق الى الباطل وعن العلم الى

الجهل وعن سداد الحجة الى وهن الاغاليط ) أمّن جعل الارض قراراً وجعل خلالها انهاراً وجعل لها رواسي (من الجبال تنفذ منها النار السيارة في الارض لمنافعها فتكون الرواسي بحكمتها واقية للارض من الميدان بالزلزال ومخففة لوطئته ( وجعل بين البحرين حاجزاً ) من القدرة يبقى معه العذب على عذوبته والملح على ملوحته والتيار على جريانه والراكد على ركوده . افلا يعترف المشركون ان الجاعل لذلك هو الله الواجب الوجود بل انهم ليعترفون . اذن فكيف يشركون ( ءأله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون ) ولا يهتدون رشدهم في العلم واتباع الحجة . تشذّ بهم الاوهام وتقلبهم التقاليد على اعقابهم . الا . وان لكل بشر حالات واوقات تفرّ بها نفسه الى الله مولاها فتلتجئ به في حاجاتها وشدائد اضطرارها وكثيراً ما يفرّج عنها وهي عارفة بنجاح التجائها واجابة سؤلها حتى اذا تمتعت بالفرج زماناً نسيت النفوس ذلك التوجه وذلك الالتجاء وتلك الاجابة . افلا يعتبر المشركون بتلك الحالات اذ يرون نفوسهم تفر الى مولى واحد لا تنزل حاجتها الا معه ولا ترى نجاحها الا منه . فما الذي اغفلهم عن ذكر ذلك والتبصر به في جميع الاحوال . افلا ينظرون الى من تلتجئ نفوسهم عند شدائد الاضطرار ( أمّن يجيب المضطرّ اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ) في طبقات خلقكم وفنائكم تتعاقبون خلفاً بعد سلف تقعدون مقاعد الماضين وتتمتعون باموالهم التي كدّوا فيها ومنازلهم التي تعبوا في عماراتها ورياساتهم التي اغتروا بها ( ءأله مع الله ) ولو احسنتم التذكر والتبصر في جميع اوقاتكم بحالات نفوسكم عند اضطراراتها ونجاح التجائها رغماً

على الاسباب العادية وصدق عرفانها ءولاها فى تلك الاحوال التى تخلص فيها النفوس من اسر الاهوآء وتتوجه بحرّية فطرتها الى الله لما اختلجت في عرفانكم الشكوك ولاطمعت فيكم غواية الأهواء واوهام الشرك ولكنكم ( قليلاً ماتذّكرون * امن يهديكم فى ظلمات البرّ والبحر ) بدلالة الكواكب التى خلقها ( ومن يرسل الرياح بشرىً بين يدى رحمته ) يسخر بها السحاب ليغيثكم برحمة مطره افلستم تعرفون الله (ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون ) وتقدس بوجوب وجوده وكماله الالهى. ياايها الذين يؤمنون بالمعاد والقيامه بعد الموت ( امن يبدء الخلق ) كما ترون حدوث الكائنات فى الخلق طبقةً طبقة وفنائها طبقةً طبقة ( ثم يعيده ) فى انواع الكائنات على احسن تماثل واتم تناسب فى طبقاتها ومواليدها ويعيدها فى اشخاص الانسان من بعد الموت كما تعترفون به وتنسبون الخلق الى الله واجب الوجود ( ومن يرزقكم من السماء والارض ) مابه قوام حيوتكم ( ءاله مع الله ) الذى تعرفونه وتعترفون به وبانه الخالق وكاشف الضرّ ومدبر الامور فاين تذهب بكم الاوهام (قل ) لهم يامجادلهم سامحنا كم عن كون تعدد الآلهة من الاوهام المستحيلة وان الالهية وكمالها ووجوب الوجود منافية لتعدد الآلهة لكن ماهى حجتكم على شرككم وألهية من تدعونه شريكاً لله ولانطالبكم بان كلما تدعونه ألهاً مع الله هو رهن لدلائل الحدوث والحاجة الى الاله الخالق. نغضّ الطرف عن ذلك لكن هل تكون دعواكم مقدسةً لا يسئل عن برهانها . هيهات ( فاتوا ببرهانكم ان كنتم صادقين ) وماهو برهانهم . هل يقدرون ان يقيموا الحجة الكافية على انّ من يدعونهم آلهة مع الله قد

خلقوا خلقاً بقدرتهم الذاتية الالهية في مقابل قدرة الله وخلقه. من اين تكون لهم الحجة على ذلك . قال الله جل اسمه في الآية الثامنة والثلاثين من سورة فاطر المكية ( قل ارأيتم شركائكم الذين تدعون من دون الله اروني ) بعلم اليقين ( ماذا خلقوا من ) عالم ( الارض ام لهم شرك في ) عالم ( السموات ) وخلقه ( ام آتيناهم كتابا ) يكون لهم وثيقة بالاعتراف باشتراكهم في الخلق في خلق شيء من الارض والسموات (فهم ) بهذا الكتاب وهذه الوثيقة الاعترافية بالاشتراك في الخلق ( على بينة منه ) واين يكون ذلك بل ( ان يعد الظالمون بعضهم بعضاً ) في واهيات الشرك وخرافاته ( الاغروراً ) وجاء نحو ذلك في الآية الثالثة من سورة الاحقاف المكية والآية السابعة عشر من سورة الرعد المكية — هؤلاء الآلهة المتعددون بالفرض المستحيل ماذا تفرضون لهم أيها المشركون من الحال بالنسبة الى خلق العالم وتدبيره وارتباط مخلوقاته . واطواره . وانتظامه في ادواره ودهوره — هل تقولون انهم مشتركون في كل خلق . وفي كل عمل وفي كل تدبير في جميع العالم وفي جميع الاحوال وجميع الازمان

مهما تنزلنا الى المحال وتساهلنا في وجوب الوجود واستقامة التعليل فلابد في فرض تعدد الآلهة من ان يكون كل واحد من الآلهة الموهومة غير كامل في مقام الآلهية . وذلك لاجل احتجابه عن الكمال الالهي بالجزء المميز له عن الفرد الآخر . ذلك الجزء الذي لا يمكن ان يكون من مقام الالهية لانه لو كان من مقام الالهية المشتركة لما كان مميزاً في اشتراكها اذن فلابد من ان تختلف علوم هذه الآلهة واميالها وارادتها

وقدرتها ورحمتها وغضبها وعدلها بحسب طباع تلك الاجزاء المميزة المتباينة . والمفروض انهم ليس لكل منهم كمال الهي تام يوحدهم . ولا عليهم سلطة سياسة تنظم امرهم . ولا تسديد من تسديد اله كامل في الالهية فوقهم . ولا حاجة في كيانهم وبقائهم الى مخلوقهم واستقامة نظامه وبقائه لكي يحافظوا على ذلك فيتنازل كل منهم عن معلوماته وامياله واراداته واعمال قدرته ورحمته وغضبه فينقاد الى جهل صاحبه وضعفه وتساهله اوشدته . ولا تهديد يلجئهم الى هذا التنازل لاجل التحزب وعقد الجمهورية الزمنية للمحافظة على كيان اجتماعهم من خطر التهديد المحدق بهم

وعلى هذا فان فرضناهم مشتركين في خلق جميع العالم وجميع مخلوقاته وتدبيره في اطواره وانتظامه في ادواره ودهوره لم يستقم للعالم نظام ولا للموجودات بقاء ولا للطبايع والجبلات ناموس . وهذا هو مرمى الاحتجاج بقوله تعالى في الآية الثانية والعشرين من سورة الانبياء المكية ( لو كان فيهما ) يعني السماء والارض ( آلهة الا الله لفسدتا ) اي غير الله يكونون آلهة مثله وفي قباله بدون ان تكون عليهم سيطرة خالقية الهية ( فسبحان الله رب العرش عما يصفون )

وان فرضنا اختصاص كل واحد بقسم من المخلوقات في خلقه وحفظ بقائه وتدبير شئونه في اطواره وادواره لم يستقم للعالم ايضا نظام ولا للمخلوقات بقاء ولا للطبايع والجبلات ناموس . فانا نرى اشتباك العالم بالعلائق وارتباط الموجودات بالتأثير واقتران الطبايع في النواميس وتشابكها في التوليد وتركب الموجودات في الخلق . وهذا هو مرمى الاحتجاج في قوله تعالى

في الآية الثالثة والتسعين من سورة «المؤمنون» المكية (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من أله اذاً لذهب كل أله بما خلق ) حسب مايقتضيه علمه وارادته وميله وقوته وغضبه وعدم الموحد له مع الآلهة الاخرى في الرأي والعمل كما ذكرنا فينحل نظام الكائنات ويبطل ناموس التكوين ( ولعلاً بعضهم على بعض ) فانه لاداعي لتنازل العالم للجاهل والقوي للضعيف والمغضب للراضي والراضي للمغضب في كل موارد الاختلاف والاختصاص ( سبحان الله ) وتقديساً وتنزيهاً لشأنه العظيم ( عما يصفون ) باوهامهم من نسبة الولد والشريك له . فانه وصف لايبقى معه للالهية شرف ولا كمال ولا معنى معقول ولا لوجوب الوجود حقيقة . ولا لنظام العالم بقاء

ولا تحسبان من يأله الجماد والحيوان واجرام الكواكب يقول بألاهيتها بماهي جماد لاحيوة فيه اوبما هي حيوان ناقص الشعور بل يجعل لها مما وراء الحس شيئاً من صفات الالهية من الحيوة والعلم والقدرة والتصرف والتدبير كما هو شأن الوثنيين

فالقرآن الكريم جاري بحجته هذه بساطة افهامهم التي يستلفتها من جانب المحسوسات والتجارب في الطباع المحجوبة بنقص الجسمانية والمادية عن الكمال التام الالهي حيث لايكون لها تعليم موحد ولا مانع عن الاختلاف

وبقيام الحجة على ان القرآن الكريم كلام ألهي يتجسم هذا البرهان في الحس والوقوع . فيقال ان هذا أله ينفي شركائه فلوكان هناك شريك لثار الجدال والانتصار للشرف والدفاع عن الحقوق فاستولى الفساد

والانحلال على العالم فى هذه الحرب العمومية الالهية

ياعمانوئيل يطول تعجبي من اصحابك النصارى . هذه كتبهم التى اتفقوا على انها وحى الله تصرح بان المسيح عيسى ع مخلوق لله ففى صراحة العدد الخامس عشر من الفصل الاول من رسالة كولوسى انه بكر كل خليقة وفى العدد الرابع عشر من الفصل الثالث من رؤيا يوحنا انه بداية خليقة الله . وانه يلتجئ الى الله فى مهماته ويدعوه ويتضرع له . فانظر العدد الرابع عشر والخامس عشر من الفصل الحادى عشر من انجيل يوحنا . ويستغيث الى الله فى دفع الموت عنه انظر فى الفصل السادس والعشرين من متى والرابع من مرقس والثانى والعشرين من لوقا : وفى السابع والعشرين من متى والخامس عشر من مرقس انه استغاث بالله على الصليب قائلاً الهى الهى لماذا تركتنى : وذكرت الاناجيل زيادة على ماذكرناه اعترافه بان الله الهه وان الله هو الاله الحقيق فانظر الى العدد السابع عشر من الفصل العشرين من انجيل يوحنا والعدد الثالث من الفصل السابع عشر منه وان الله يسميه عبدى وفتاى فقد جاء فى اول الثانى والاربعين من اشعيا عن قول الله تعالى « هوذا عبدى اعضده الى اخر العدد الرابع » وذكر الفصل الثانى عشر من انجيل متى ان المقصود بذلك هو المسيح انظر الى العدد الخامس عشر الى الثانى والعشرين وان بدل الانجيل لفظ « عبدى » بلفظ « فتاى » بل صرحت رسالة افسس فى العدد السابع عشر من الفصل الاول بان الله آله المسيح — ومع هذا كله يقول اصحابك ان المسيح أله . حتى ان كتاب مغنى الطلاب الذى هو تأليف روحانييهم فى الكتب الدينية يذكر فى عنوان « القاب المسيح واسمائه

الواردة في العهدين . أله . أله مبارك الى الابد أله الانبياء . الاله القادر على كل شيء . أله قدير . الاله الحق . الله . ويذكر ايضاً في القاب المسيح . الشفيع . ملاك الرب . ملاك حضرته . الرسول . ذراع الرب . نبي . فتاك القدوس . عبدي . واشار الى اوّل الثاني والاربعين من اشعيا وكأنه استنكف ان يقول عبد الله او خاف من التناقض . ويا للاسف

(عمانوئيل) التناقض ليس من اصحابنا وكتاب مغني الطلاب فقط بل جاء هذا التناقض في كتب العهدين . فان نفس التوراة تأكد تعليمها بوحدة الله وتأكد النهي عن تسمية غير الله الهاً ففي العدد الثالث عشر من الفصل الثالث والعشرين من سفر الخروج عن قول الله « ولا تذكروا اسم آلهة اخرى ولا يسمع من فمك » وفي العدد الخامس والثلاثين والتاسع والثلاثين من الفصل الرابع من سفر التثنية « لتعلم ان الرب هو الاله ليس آخر سواه — ان الرب هو الاله في السماء من فوق وعلى الارض من تحت ليس سواه » وفي العدد التاسع والثلاثين من الفصل الثاني من سفر التثنية « انا هو الرب وليس أله معي » . ومع ذلك تذكر التوراة عن قول الله لموسى في العدد السادس عشر من رابع الخروج في شأن هرون « وانت تكون له ألهاً » وفي العدد الاول من سابع الخروج « انا جعلتك ألهاً لفرعون وهرون يكون نبيك » — وجاء في العدد السادس والثامن من الفصل الرابع والاربعين من اشعيا عن قول الله « انا الاوّل وانا الآخر ولا أله غيري — . هل يوجد أله غيري » ومع ذلك يذكر في اشعيا عن وحي الله في العدد السادس من الفصل التاسع « يولد لنا ولد . ويدعى اسمه ألهاً قديراً اباً ابدياً » — وهلمّ

الخطب فى العهد الجديد اذ يعلم تارة بتعدد الارباب وتعدد الآلهة كما مر فى الجزء الاول فى صحيفة ٧٧ و ٧٨ . وتارة يجعل المسيح انساناً مضطهداً يتألم ويجوع ويحزن ويبكي ويتصرف به ابليس. ويعترف بان الله الهه . وانه عبدالله وفتاه . وتارة يجعله الهاً كما مر فى صحيفة ١٥٤ و ١٥٥ و ١٦٠

## كرامة القرآن فى حججه وتعليمه

قال الله تعالى فى الآية السابعة والخمسين من سورة آل عمران ( قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوآء بيننا وبينكم ) وهى كلمة التوحيد توحيد الاله . الكلمة التى تلهج بها السنتنا والسنتكم وكتبنا وكتبكم فكانت هذه الكلمة فى مبدء التعليم واساس الديانة وصراحة الكتب سواءً بيننا وبينكم . فلماذا تحيدون عن ذلك وتهدمون اساس التوحيد وتشوّهون التعليم الحقيقى بل تعالوا الى التمسك بحقيقة كلمة التوحيد و ( ان لا نعبد الا الله ) الذى نعرف الهيته ونعترف بوحدانيته . فلا ندعوا معه الها آخر ولا رباً آخر ( ولا نشرك به شيئاً ) كما ذكر فى فلتات كتبكم . التوريه الرائجة . والكتاب المنسوب الى اشعيا. والاناجيل الرائجة. والرسائل المنسوبة الى بولس ( ولا يتخذ بعضنا بعضاً ) من البشر ( ارباباً من دون الله ) الذى نعترف بالهيته وقدسه فلا نجرى على تحريف الاناجيل وتعليمها بتعدد الارباب |١| واتخاذ البشر ربّاً من دون الله الذى خلقه. فان اتخاذ البشر رباً يرجع فى الحقيقة الى الجحود لشرف الالهية وجلال الله فى حقيقة الربوبية ( فان تولوا ) ولم يأخذوا بحظهم من الهدى والرشد والسلامة من التناقض ولم يقبلوا النصيحة ولم يصغوا الى الحجة القاطعة ( فقولوا ) لهم

---

|١| كما مر ذلك فى الجزء الاول صحيفة ٨٧

في مقام الاعذار والتوبيخ ( اشهدوا بانا مسلمون ) لله ربنا بحقيقة توحيده متمسكون بكلمة الاخلاص في عبادته كما نعترف لجلاله بالتوحيد . فلا تقهقر عن ذلك ولا تخادع عقولنا

وقال تعالى في الآية التاسعة والستين بعد المائة من سورة النساء ( يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ) في البشر المخلوق الذي تعرفون انه رهينة الضعف والآلام وفقر البشرية ولا ترفعوه الى درجة الالهية والربوبية . وكيف تتجاوزون بالمخلوق الضعيف والبشر الفقير وتتعدون به عن حدوده المعلومة الى حدود الالهية المقدسة عن كل ضعف وفقر والمتعالية بكل جلال وكمال وعظمة . وانكم لتعترفون بهذا لمقام الالهية الشامخ وتعرفون ضعف البشرية وفقرها فكيف انخدعتم وتناقضت آرائكم فغاليتم بالبشر واجترأتم على جلال المقام الالهي وعظمة الله الذي تعترفون بجلاله ووحدانيته وقدسه . فراجعوا رشدكم واستقيموا في شعوركم ولا تغلوا في دينكم ( ولا تقولوا على الله الا الحق ) الذي يليق بجلال الالهية ووحدانية الاله ولا تجعلوه والداً ولا تجعلوا له مولوداً . كيف يلد الاله ؟ وكيف يكون المسيح ولداً له . وكيف تفرضون هذه الولادة الموهومة التي تخصون بها المسيح وتألهونه بها . ليس الله مركباً مقدارياً ينفصل منه جزء ويتجزء منه شيء وينبثق منه منبثق تعالى الله عن ذلك ( انما المسيح عيسى ابن مريم ) البشر الخاضع بضعف البشرية وفقر الناسوت كما تعلمون ( رسول الله ) اكرمه بالرسالة وشرفه بمقامها . وان سمعتم بكرامته فان ذلك من نعمة الله عليه كما تشهد انا جيلكم [illegible] باعتراف المسيح [illegible]

عليه [ ١ ] كما اكرم موسى وايليا واليشع حسبما تذكره كتبكم [ ٢ ] وان سمعتم بولادته من غير فحل فخلق الله لآدم وحواء اعجب من ذلك [ ٣ ] بل انه خليقة الله [ ٤ ] ( وكلمته ) كلمة القدرة التكوينية وهي قول الله جل شأنه بامر قدرته ( كن ) كما يذكر اول توراتكم في خلق السموات والارض والنور وآدم ان الله تقدس اسمه يقول بقدرته « ليكن كذا » فيكون المخلوق بعد عدمه . وهذه كلمة القدرة والتكوين البديع ( القيها الى مريم ) واجراها في آلات تناسلها . فالمسيح اثر كلمة القدرة وصنيعة تكوين الله ( وروح ) موهوبة ( منه ) محبوة بلطفه ومكونة بخلقه [٥]

---

[ ١ ] وقد كثر في الاناجيل الرائجة ذكر اعتراف المسيح بذلك فانظر اقلاً لو ٢٢ : ٢٩ . ويو ١١ : ٤١ و ٤٢ . و ١٧ : ٢ — ٢٢

[ ٢ ] انظر الى التوراة في سفر الخروج من الفصل الرابع الى الخامس عشر فيما ذكر من آيات رسالة موسى . العصا . وضربات مصر . وشق البحر . وانظر الى معجزات ايليا واليشع مما ذكر في الفصل السابع عشر والثامن عشر من الملوك الاول . والفصل الاول والثاني والرابع الى الثامن من الملوك الثاني ومن ذلك احياء الاموات وشفاء المرضى والبرص

[ ٣ ] انظر الفصل الثاني من التوراة

[ ٤ ] كما ذكرناه صحيفة ١٧٠ من صراحة العهد الجديد بذلك

[٥] فكما قال الله جل اسمه في شأن آدم في الآية التاسعة والعشرين من سورة الحجر المكية والثانية والسبعين من سورة ص المكية ( ونفخت فيه من روحي ) المخلوقة بالقدرة قال جل اسمه في شأن المسيح وامه في حملها

( فآمنوا بالله ورسله ) بالثبات على حقيقة التوحيد والحذر من مخادعة الهوى والشيطان ومخالسات الشرك . وبتصديق رسله فيما يجيئون به من دين الحق وحقيقة التوحيد المؤيد بدلائل المعجزات ( ولا تقولوا ثلاثة ) حينما تقولون وتعترفون كما تصرح به كتبكم من ان الله جل شأنه اله واحد . وكيف تقولون انه ذو اقانيم ثلاثة . الابن على الارض بشريتالم ويموت . والروح القدس ينزل بشكل حمامة . وينقسم على التلاميذ كألسنة نار . والأب يبقى فى السماء . ماهذه الكلمات ؟ لماذا توقعون انفسكم فى التناقض بتوحيد الله وتثليثه . كيف يكون الواحد الحقيقى ثلاثة وكيف تكون الثلاثة واحداً حقيقياً وكيف يتعدد واجب الوجود ام كيف تجسد ام كيف يلد ام كيف يولد ( انتهوا ) عن هذه التناقضات والمستحيلات فان الانتهاء ( خيراً لكم ) فى دينكم وشرف شعوركم . فانكم محجوجون بكتبكم واعترافاتكم ( انما الله اله واحد ) كما تعترفون به وتلهج به كتبكم التى تقدسونها . لا سبيل الى جحود الوحدانية فان جحودها يرجع الى جحود وجوب الوجود وجحوده يرجع الى جحود الالهية ( سبحانه ان يكون له ولد ) ومامعنى ولادته واتخاذه الولد . فان كان ذلك بمعنى الخلق فهو خالق كل شىء ( له مافى السموات ومافى الارض ) ام تقولون ان المقصود من البنوة لله والولدية هى علاقة الايمان به ورابطة التوحيد كما سماكم بذلك

---

به فى الآية التسعين من سورة الأنبياء والثانية عشر من سورة التحريم ( فنفخنا فيها من روحنا : فنفخنا فيه من روحنا ) وكنى بالنفخ عن ايلاج الروح فى البدن رعاية للطافة الروح . كالريح التى تولج فى الاجسام بالنفخ

العهد القديم والعهد الجديد كما تقدم فى صحيفة ١٥٩ اذن فلماذا تخصون المسيح بالولدية والبنوة وتجعلونها من ألقابه الخآصة به كما يعرف ذلك من الاناجيل والرسائل واول رسالة العبرانيين . ماهذا التعبير الردي السارى من وخامة الوثنية وعدوى الشرك القديم — فان القرآن الكريم يشير بحجته القاطعة الى تكذيبكم فى دعواكم ان الوحى سماكم ابناء الله كما ذكرناه عن العهدين الرائجين ففى الآية الحادية والعشرين من سورة المائدة قول الله تعالى ذكره ( وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل ) ان صدقت كتبكم الرائجة فى نسبة تسميتكم بهذا اللقب الى الوحى وكنتم صادقين بهذا اللقب ( فلم يعذبكم بذنوبكم ) بالعذاب الدنيوى الذى طالما اشتعلت نيرانه فى بنى اسرائيل الذين تقول التورية ان الله سماهم « ابنى البكر . ابنى » ولماذا يعذبكم فى الآخرة كما تعترفون به وتفزعون يامعشر النصارى الى غفران القسوس . ان الابن الحبيب كيف يعذب

وقال الله اجل اسمه فى الآية السبعين بعد المائة من سورة النساء ( لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ) الم تسمعوا اقلاً من اناجيلكم ان المسيح كان يصلى لله ويصوم ويجتهد فى عبادته والصلوة ويعترف له بالالهية ويفزع اليه فى ضيقاته ومهماته ويتضرع اليه بالدعاء والمسئلة [١] — ولكن باللأسف صرتم انتم تستنكفون ان تسموا المسيح عبدالله فانكم اردتم ان تصرفوا الى المسيح قول اشعيا فى اول الفصل الثانى والاربعين «هوذا عبدى الذى اعضده . الى آخره » فحملكم الاستنكاف على التحريف الصريح وتواطيتم على ان تكتبوا فى العدد الثامن عشر من ثانى عشر متى « هوذا

[١] وقد ذكرنا فى صحيفة ١٧٠ موارد ذلك من الاناجيل فراجع

فتاى الذي . الى آخره » وكتبتم فى الثانى من رسالة فيلبى فى شأن المسيح ما نصه المشوّه « لم يحسب خلسةً ان يكون معادلاً لله لكنه اخلى انفسه آخذاً صورة عبده فيا للاسف والعجب

وقال الله تعالى فى الآية السابعة والسبعين من سورة المآئدة ( لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ) وجحدوا حقيقة التوحيد الذي يلهجون بالاعتراف به ويجعلونه دينهم الاساسى ولا تقوم حجتهم على الالهية ووجوب الوجود الا به فتناقضوا وتهافتوا وتقهقروا الى جحود الحقيقة الاساسية وكفروا بها كيف يقول ذلك ( ومامن أله الا أله واحد ) لا يعقل تعدد الأله . الأله لا يتعدد والآخر عن كونه ألهاً ( ٧٩ ما المسيح ابن مريم )البشر الذى ولدمنها طفلا ثم تدرج فى النمو البشري الى ان كبر ( الا رسول قدخلت ) ومضت ( من قبله الرسل ) كنوح وابراهيم وموسى وجاؤا بمعجزات تضاهى معجزات المسيح ونصحوا اممهم وتحملوا الشدائد فى ارشاد الخلق » بل يقول العهد القديم انه خلت من قبله انبياء جاؤا بمثل ماجاء به من الآيات كأيليا واليشع ( وامّه ) امرئة بشريّة صدّيقة وقد كانا بشرين فقيرين بفقر البشريّة وحاجتها ( كانا يأكلان الطعام ) لرفع ضرورة الجوع وألمه وصيانةً لبدنهما من الفساد بتحليل الطبيعة البشرية . ودع عنك ما كان يعترى المسيح من الحزن والبكاء والتألم والعطش وآثار الخضوع للفقر البشرى ونقص البشرية وضعفها . اهكذا يكون الأله ياذوى الشعور ( انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انّى يؤفكون ) وتخدعهم اهواءهم .فلا يصغون الى الحجة الوجدانية ( ٨١ قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ) وتقولوا

فيه ( بغير الحق ) فتألهون البشر الضعيف وتجحدون حقيقة التوحيد والالهية (ولا تتبعوا اهوا، قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ) اذ سولت لهم اهواؤهم ووثنيتهم ضلالة الثالوث والاقانيم وتجسد الاله وتاليه البشر وخرافة الولادة من الله . كما لهج به الاسلاف والبراهمة والبوذيون والرومان واليونان وغيرهم من الامم الوثنية ( ولله الحجة البالغة )

ياعمانوئيل وانك قلت في صحيفة ١٥١ « ان اصحابك يقولون ان امر الثالوث والاقانيم جاءت به الكتب المقدسة فوجب قبوله » ياصاحبي اين هذه الكتب المقدسة واين صراحتها في الثالوث والاقانيم . هل هذه الكتب جامعة لشروط الاحتجاج بها ؟ اذن فاين مضت دراستكم في الجزء الاول — ام اين صراحتها — وانا قد رأينا مايتشبث به اصحابكم من كلمات العهدين وجمعت في رسالة قد ردتها رسالة التوحيد والتثليث المطبوعة في صيدا في مطبعة العرفان سنة ١٣٣٢ وفندت مزاعمها بتشبثاتها من حيث اللغة العبرانية ومواضيع العهد القديم ودلالاته وربما نتعرض لذلك وزيادة فيما يأتي بعون الله . ولكن لا بأس بمراجعة الرسالة المذكورة حاجلا فانها مبذولة لمن يطلبها

( الدكتور ) ياشيخ ماهذه الضوضاء في الغلط عند الكثير من الالهيين اذ يشركون ويألهون الجماد والحيوان والبشر . مع ان الذي يعترف بالاله يكون اشراكه وتأليهه للبشر من خرافات الاغاليط . فلماذا كان ذلك

( الشيخ ) انك ترى الناس اذا اسلموا قيادهم للهوى . او للجهل المركب والتقليد الاعمى . او للتشامخ والكبرياء كيف تذهب بهم هذه

الدواعي مـذاهبها وتقحمهم في ورطات الافراط والتفريط فيتعامون عن بديهياتهم ودلائل وجدانهم ومحكمات اساسياتهم فتسهل عليهم لأجل ذلك مصاعب المستحيلات وتستحكم في اذهانهم خيالات الواهيات

الاتنظر الى الماديين لما علقت فكرتهم بالمبادي المادية كيف ورطهم انهماكهم بها في انكار الوجود بعد العدم حتى صاروا يغالطون في العبارة ويقولون يستحيل « حدوث الوجود من العدم » لكي يوافقهم الغر الغافل الذي يحسب انهم يريدون من هـذه العبارة ان الوجود لايكون العدم مادته ولا فاعله . الاتراهم كيف كابروا في هذا الانكار وجدانهم ومشاهداتهم التي لاتحصى . . وورطهم في فرض قديم ازلي لايصفونه بوجوب الوجود حذراً من مطالبتهم بلوازم وجوب الوجود . فاوقعتهم هذه الورطة بين محاذير المستحيلات وهي التسلسل الى غير النهاية . او الدور . او افتراض ازلي لايمكن تصور ازليته وافتراض الوقوف عليـه بالتعليل ولا يؤدي تكاف هذا الافترض وتحمل مسئوليته للعلم الا الى حيرة الجهل وموقف الحيرة . وهاهم قد قلقوا في مزاعم هذا الافتراض الموهوم ودارت بهم زوابعه بين نظريات الجواهر الفردة وزوابع الاثير اوتكاثفه ... وورطهم انهماكهم هذا ايضا في تعليل وجود هذا العالم « بالصدفة » والايجاد بلاشعور ولاقصد للغاية . فراغموا وجدانهم فيما لهـذا العالم واجزائه من الخصائص الجليلة والحكم الباهرة والمقاصد الكبيرة والنظام العجيب المتقن في احواله وادواره ومواليده هذه الامور التي تنادي بالخلق على الحكمة وقصد الغاية . ولا يرضون بالصدفة لما دون ذلك كما مر في صحيفة ٦٢ و ١٠٨ و ١٣٥ يتشامخون في غرورهم بالعلم والشعور لاجل اكتشاف

يسير من نواميس الخلق . ويفرّطون بجحود العلم والشعور لخالق العالم ونواميسه التي لا يكون سير العلم البشريّ في ميدانها الا كاقصر خطوة

واما المتدينون فنهم من اقحمه جهله فيما لا سبيل اليه من معرفة الحقيقة الالهية اذ كان السير في جادة الدلائل الحقيقية يحدّد معلوماته ويعرّفه قصوره عن الخوض في لجج هذا التيار العظيم بما عنده من مقدمات العلم البشري الصحيح فغالطته اوهامه بخيالات دلائل تقحمه اخطار الجهل المركب وتمنيه زوراً بالامتياز بالوصول الى اسرار العرفان فخبط وتاه ورجع القهقرى في لوازم مزاعمه عن قوله بوجوب الوجود وعلم الله وخلقه بالارادة وحقيقة توحيده

ومن الناس من يتدلّس باسم التديّن ويمشي وراء غروره وتشامخه ولا ترضي غواية تكبره الا بدعوى مقام الالوهية . فيغالط بمقدمات اسسها غيره لكي يبني عليها دعواه من الحلول والاتحاد والولادة من الله

ومنهم من لا يطمع في تأسيس دعوى لنفسه ولا يقدر ان يدلس نفسه الا بتابعية غيره من الناس فيغالي بمتبوعه ويرفعه الى مقام الالهية لكي يتشامخ هو الى اعلى مراتب البشر من الرسالة والنبوة ونحوها

( الدكتور ) اللازم على الالهيين في سيرهم على جادة وجوب الوجود ان يكون الاله الواجب الوجود في منتهى مايتصور من بساطة الذات وعدم التركيب بجميع مايتصور من انحاء التركب فليس فيه جهة تعدد اصلاً لا من حيث الاجزاء ولا من حيث الافراد فهو واحد من جميع الجهات المتصورة

( الشيخ ) نعم وهل يمكن العدول عن هذه الجادّة والاضطهاد لهذه

الحقيقه . لا . لا يمكن لا في الشعور العلمي ولا في الشعور الفطري

( الدكتور ) هل يخفى على ذي شعور انه يجب في التعليل الطبيعي ان يكون بين العلة ومعلولها الخاص مناسبة وارتباط طبيعي

( الشيخ ) من الواضح انه يجب ذلك فلا يمكن ان تتعدد المعلولات مع وحدة الجهة التي تعللها تعليلاً طبيعياً . فالبسيط الواحد من جميع الجهات لا يمكن ان يعلل طبيعيا الا مثله بسيطاً واحداً من جميع الجهات

( الدكتور ) هل يخفى ان التعليل الطبيعي يلزم فيه ان تكون العلة للموجود الخارجي حقيقة موجودة متأصلة في الوجود ولا يكفي ان تكون اعتباراً انتزاعياً يصوره له العقل وجوداً طفيليا لا حقيقة ولا استقلال له في الخارج وانما الموجود هو منشأ انتزاعه

( الشيخ ) نعم يلزم فيه ذلك ولا محيص عنه

( الدكتور ) اذن ياشيخ هذا العالم الكبير المشتمل على مالا يحصى من الطبايع المتباينة و كل طبيعة مشتملة على مالا يحصى من الافراد المتباينة في الوجود . هذا كله كيف تجعلون علته واجب الوجود الذي يلزم من وجوب وجوده ان يكون في منتهى مايتصور من البساطة والوحدة من جميع الجهات . افلا يلزم ان يكون لكل فرد من موجودات العالم جهة وجودية في واجب الوجود تناسب ذلك المعلول ولا تناسب غيره . اذن فاين البساطة واين الوحدة واين وجوب الوجود

## العقول العشر . والفلاسفة

لا اخالك تقول مثل بعض الفلاسفة ان الواجب صدر منه العقل الاول بتعليله الطبيعي وهو واحد بسيط ولكن العقل الاول باعتبار ذاته ومعلوليته

للواجب صارت له جهتان وبهاتين الجهتين صلح ان يتعدّد معلوله ويعلل شيئين ولأجل ذلك صدر منه العقل الثاني مع فلك . وهكذا يتدرّج صدور العقول والأفلاك بالتعليل الى العقل العاشر وهو العقل الفعال مع الفلك التاسع وهو فلك القمر

ياشيخ . هل تدرى كم على هذه المزاعم من النقود والردود . سامحناهم في بناء مزاعمهم على مزاعم الهيئة القديمة ودعواهم انحصار العالم العلوي بالافلاك التسعة . وانتهائهم في عدد العقول بانتهاء عدد الأفلاك — ولكنا نقول لهم « اولاً » ان المعلولية انما هي اعتبار محض وانتزاع صرف ليس لها وجود واصيل حقيقي فلا تصلح لأن تكون معللة للموجود بالوجود الحقيقي ولا يخرج بها الواحد البسيط عن كونه لا يعلل الاّ واحداً بسيطاً مثله « وثانياً » مهما تعدّدت جهات المعلولية ومهما تضاعفت من العقل الاوّل الى العاشر فانها لا تبلغ في العاشر ان تكون الف جهة . ولتكن عشرة آلاف فماذا يصنع هذا المقدار في تعليل الكائنات التي لا تحصى انواعها ولا تحصى افراد كل نوع منها « ثالثاً » اذا سمحتم بان تكون الأنتزاعيات جهات في الواحد البسيط يصلح بها التعدّد التعليل فلماذا لا تسمحون بمثل ذلك للواجب وتقولون انّ الواجب يعلل المعلول الأول بذاته ويعلل المعلول الثاني باعتبار صفة تعليله للمعلول الاوّل ويعلل الثالث باعتبار صفة التعليل للمعلول الثاني وهكذا فتعللون الكائنات كلها بالواجب باعتبار ذاته وجهات تعليلاته ولا تشركون معه في التعليل غيره بهذا الأشراك الوثني . من اين اخذ اعتبار المعلولية والصادرية امتيازه بالصلاحية لان يكون جهةً مكثرة للعلة البسيطة الواحدة دون اعتبار الأصدار

والعلية في العلة الأولى مع انّ كلا الاعتبارين منشار كان في كونهما انتزاعيين لاحظ لهما في الوجود الاّ تصوير الانتزاع العقليّ

## واجب الوجود خالق الكائنات بقدرته وارادته

( الشيخ ) الواجب الوجود الذي هو في منتهى مايتصور من البساطة والوحدة اذا كان يعلل الموجودات بالخلق والارادة لابالتعليل الطبيعي فهل تقول بانّه يلزم ان يكون معلوله ومخلوقه بالارادة واحداً مثله وبسيطاً مثله

( الدكتور ) لا . لايلزم بل يجوز ان يخلق الكثير المتعدّد والمركب

( الشيخ ) اذن فانا نقول بما هو الحق المعقول من انّ الواجب يوجد جميع الكائنات بالخلق والقدرة والارادة . وانّ دعوى الواسطة في الخلق بين الله والكائنات غير معقولة . ومن ادلتنا على ذلك نفس ما ذكرته انت ههنا من الردود على دعاوى الفلاسفة في انّ الواجب يعلل بذاته تعليلاً طبيعياً وفي افتراضات العقول وتوسطها في التعليل وافتراض العقل العاشر الذي يسمونه العقل الفعال — فانا نقول انه لابد من تعليل الكائنات بواجب الوجود. ولوكان تعليله لها طبيعياً بنفس ذاته لاارادياً لزم ماذكرته انت من المستحيلات ومخالفات المعقول . اذن فلابد من ان يكون تعليل الواجب انما هو بالخلق والقدرة والارادة. فان التعليل لايخلو من ان يكون على احد الوجهين .ومن بطلان كون تعليل الواجب طبيعياً نعلم ان تعليله انما هو بالقدرة والارادة وانه خالق جميع الكائنات بقدرته وارادته . فسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين تم الجزء الثاني ويليه بعون الله الجزء الثالث ومابعده انشاءالله

وقد تم طبعه في ١٥ شوال سنة ١٣٤٢ في المطبعة ( الحيدريه )

## بيان الاشارات الواقعة فى اجزاء هذا الكتاب الى ما فى العهدين

تك : اشارة لسفر التكوين . وهو الاول من اسفار التوريه
خر : لسفر الخروج . وهو الثانى منها
لا : لسفر اللاويين . وهو الثالث منها
عد : لسفر العدد ، وهو الرابع
تث : لسفر التثنية . وهو الخامس
مز : للمزامير . اي زبور داود
مت : لانجيل متى مر : لانجيل مرقس
لو : لانجيل لوقا يو : لانجيل يوحنا
اع : للكتاب المسمى اعمال الرسل . اي بعد المسيح

وكل واحد من هذه الكتب مشتمل على فصول يذكر عددها فى عنوانها . وعلى فقرات مفصوله باعدادها بالرقم فاذا اردنا الاشارة الى فقره من الكتاب ذكرنا الاشاره الى اسم الكتاب على ما كتبناه ههنا . ثم اشرنا الى الفصل بعدده بالرقم . ثم وضعنا بعد رقم الفصل نقطتين احدهما فوق الاخرى . ثم رسمنا بعد النقطتين عدد الفقرة المقصوده بالاشارة . مثلاً اردنا ان نشير الى الفقره الثالثة عشر من الفصل الثالث والعشرين من سفر الخروج رسمناه هكذا . خر ٢٣ : ١٣ والى الفقرة التاسعة والثلاثين من الفصل الثانى والثلاثين من سفر التثنية فهكذا تث ٣٢ : ٣٩ واذا جعلنا خطا عرضيا بعد الرقم الاخير فالخط بمعنى الى . والنهاية هو الرقم الذى بعد الخط كما اذا اردنا ان نشير الى عده فقرات من كل واحد من الاناجيل رسمناه هكذا . يو ١٠ : ٣٣ ـ ٣٧ و مت ٢٢ : ٤٢ ـ ٤٦ ومر ١٢ : ٣٥ ـ ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ ـ ٤٥

| صحيفه | سطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٠٣ | ٠٧ | انقان | اتقان |
| ٠ | ١٠ | ينهنا | ينبهنا |
| ٠ | ١١ | السحث | البحث |
| ٠ | ٠٦ | منفق | متفق |
| ٥ | ٠٦ | وبنى | وبقى |
| ٠ | ٠٩ | والحررج | والخزرج |
| ٦ | ٠٤ | الناريخ | التاريخ |
| ٠ | ٦١ | وبقبل | ويقبل |
| ٠٠ | ٠٠ | مع عر لمطفر | مع عرفانه بأنه المظفر |
| ٠٠ | ١٧ | حروب | حرب |
| ٨ | ١٣ | عدّنهم | عدّتهم |
| ٠٧ | ١ | قينفاع | قينقاع |
| ٠٠ | ٣ | فاخبارو | فاختاروا |
| ٠٩ | ٠٤ | جماعه | جماعة |
| ١٢ | ١١ | ووصى | ويوصى |
| ٠٠ | ٠٠ | ويرغبهم من | ويرّغبهم |
| ١٣ | ١٨ | انتلاشى | التلاشى |
| ٠٠ | ٢١ | تفرّفهم | تفرّقهم |
| ١٤ | ١١ | لتوريه | التوريه |
| ١٤ | ٠٤ | ييتده | يبتدء |

| صحيفه | سطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٠٠ | ١١ | هولاء | هؤلاء |
| ٠٠ | ١٨ | جميل | وجميل |
| ٠٠ | ١٧ | اصحجابه | اصحابه |
| ١٦ | ٠١ | له | له أن |
| ٠٠ | ٠٢ | العوا | العوام |
| ١٨ | ١٨ | لايدلنا | لابدّ لنا |
| ٠٠ | ٢١ | لايتخد | لايتخذ |
| ١٩ | ١٥ | الأسياسي | الاساسي |
| ٢٠ | ٧ | عقولم | عقولهم |
| ٣١ | ١٨ | نبوّه | نبوّة |
| ٢٢ | ١٦ | بكذّب | يكذّب |
| ٠٠ | ٢٠ | عليهما السلام | عليهم السلام |
| ٢٣ | ٣ | ابتّى | ابتلى |
| ٠٠ | ٠٥ | ذرينّي | ذرّيتي |
| ٠٠ | ١٤ | الرئجين | الرائحين |
| ٢٤ | ٠١ | الحاىد | الحادي |
| ٠٠ | ٢٠ | منها | منهم |
| ٢٦ | ٢٠ | وروم | ويوم |
| ٢٨ | ٠٢ | هدا | هذا |
| ٠٠ | ١٩ | م الشعور | من الشعور |

| صحيفه | سطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٣٠ | ١٤ | تدكرون | تذكرون |
| ٣١ | ١٦ | لرسل | الرسل |
| ٣٣ | ٠٧ | ( الشخ ) | ( الشيخ ) |
| ٠٠ | ٢١ | دراستا | دراستنا |
| ٣٤ | ٠١ | نسبتة | نسبته |
| ٠٠ | ٠٠ | لأنبائه | لأنبيائه |
| ٠٠ | ١٨ | الكتاب | الكتاب |
| ٣٥ | ١٥ | عندناهم | عندهم |
| ٣٦ | ١٤ | لا نعلمون | لا تعلمون |
| ٣٩ | ١٣ | الهاً | ألهاً |
| ٤٠ | ١١ | الفئقة | الفائقة |
| ٤١ | ٨ | الأداب | الآداب |
| ٤٢ | ١٢ | قاولئك | فاولئك |
| ٤٤ | ١٩ | يالشئ | بالشئ |
| ٤٦ | ٥ | تنتحب | تنتخب |
| ٤٧ | ١٩ | التبانيات | التباينات |
| ٠٠ | ٢٠ | بكترتها | بكثرتها |
| ٤٨ | ١٢ | صفة | صفته |
| ٥١ | ٨ | تخبى | تجلى |
| ٥٣ | ٨ | كتيرة | كثيرة |

| صحيفه | سطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٥٦ | ٤ | هذاالمقائل | هذاالقـــائل |
| ٥٨ | ١٠ | هذالصنف | هذا الصنف |
| ٦٠ | ١٢ | للاتداء | للاند آء |
| ٦٥ | ١٤ | علتة الم | علته عالم |
| ٦٦ | ٤ | المعالة | المقـــالة |
| ٦٧ | ٢١ | لراقي | الراقى |
| ٧٣ | ٦ | موجو | موجود |
| ٧٥ | ٥ | حادثه | حادثة |
| ٧٩ | ١٨ | لحديد | الجديد |
| ٨١ | ٥ | التانية | الثـــانية |
| ٨٢ | ١٣ | بالاستادة | بالاساتذة |
| ٨٧ | ٣ | امنتاع | امتنـــاع |
| .. | ٢١ | حيوهالثمنية | حيوتهالثمينة |
| ٩٠ | ٠٦ | الامادات | الافادات |
| .. | ٩ | علميه | علمية |
| ٩٣ | ٢ | ممن | فمن |
| .. | ١٦ | هذ | هذا |
| ٩٥ | ٢ | على علي | على |
| ٩٧ | ١٧ | كما | كماهو |
| ٩٨ | ٢ | الاعتار | الاعتبار |

| صحيفة | سطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١٠١ | ٢١ | حاصية | خاصية |
| ١٠٢ | ١٧ | لاتتجزى | لايتجزى |
| ... | ١٩ | نقلاً | نقلاً |
| ... | ٢١ | واعيرافات | واعترافات |
| ١٠٤ | ١٢ | غرېز تان | غريز تان |
| ... | ١٣ | قى | فى |
| ... | ١٤ | الغازات | فى الغازات |
| ... | ١٥ | يمراتب | بمراتب |
| ١٠٦ | ١٠ | متاسب | متناسب |
| ... | ١٣ | جارباً | جارياً |
| ١٠٧ | ٠٣ | يتصورنها | يتصورونها |
| ... | ١٢ | المغاطيس | المغناطيس |
| ... | ١٥ | فونغرفاً | فونغرافاً |
| ... | ٢١ | نسح | نسخ |
| ١٠٨ | ١٦ | فيهـا | فيهـا |
| ١٠٩ | ١٠ | وقا | وقال |
| ... | ١١ | خلقتاه | خلقناه |
| ... | ١٧ | يحفط | يحفظ |
| ١١٤ | ٠١ | ادرك | التى ادرك |
| ١١٨ | ٢٠ | اغايات | الغايات |

| صحيفه | سطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ... | العدد | ٢٢ | ١٢٢ |
| ١٢٩ | ٠٩ | اليرودة | البرودة |
| ... | ١٨ | وميل بعضها الى الجنوب | « « |
| | | الشرقي كالماء ربشواطى | « « |
| | | البرازيل الى آخر امريكا | « « |
| | | الجنوبية | « « |
| ... | ٢٠ | الجديده | الجديدة . والماء رمن جزائر ماليزا الى بوغاز بهرنج |
| ١٣٢ | ٠٣ | الجيا | الجبال |
| ... | ١٢ | الباردة | الباردة الشمالية |
| ١٣٤ | ٢١ | شربانياً | شريانياً |
| ١٣٥ | ١٧ | اين هذه | اين لهذه |
| ١٣٦ | ٢٠ | بشهواتيتها | بشهوانيتها |
| ١٣٧ | ١١ | بمتاز | يمتاز |
| ١٣٨ | ١٢ | الحـل | الجبل |
| ١٣٩ | ٠٩ | الرطوباب | الرطوبات |
| ١٤٢ | ٠٩ | تحجد | تجحد |
| ١٣٣ | ١٠ | الفلرات | الفلزّات |
| ... | ١٣ | قونى | قوّتى |
| ١٤٤ | ٠٣ | تجدون | وتجدون |

| صحيفة | سطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١٥٦ | ١٣ | الـــدن | البـــدن |
| ١٥٧ | ١٩ | فيه الله | فى الله |
| ١٦١ | ٢١ | الأخر | الآخر |
| ١٦٥ | ٠١ | ) آمن | ( آمن |
| ... | ٠٢ | رواسى ( | رواسى ) |
| ... | ١٤ | الامعه | الابساحة رحمتا |
| ١٦٩ | ٠٤ | ولعلاً | ولعلا |
| ١٧٣ | ١٠ | وتناقضن | وتناقضت |
| ١٧٥ | ٠١ | مخادعاة | مخادعات |
| ١٧٦ | ١٥ | وصوم | ويصوم |
| ١٧٧ | ٠٨ | يقول | يقولون |
| ١٧٨ | ٠٣ | سولث | سوّلت |
| ١٨١ | ١٩ | العشر | العشرة |
| ... | العنوان | العشر | العشرة |
| ١٨٣ | العنوان | العشر | العشرة |
| ... | ١١ | مهيما | مهما |
| ... | ١٥ | يها | بهـــا |
| ١٨٤ | ٠٨ | مرمس | مرقس |

تم

( فهرست الجزء الثاني من كتاب الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة )

| صحيفة | سطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١٥ | ٠٢ | هذهه | هذه |
| ٠٠ | ٠٣ | ضلالاث | ضلالات |
| ١٧ | ١٥ | الآلهيه | الالهية |
| ١٨ | ١٤ | الآله | الاله |
| ٢٢ | ١٥ | حربة | حرّية |
| | | رساله | رسالة |
| | | ينبغى | ينبغى |
| | | الكلدانيين | الكلدانيين |
| | | لاخرين | لآخرين |
| | | بعدالمسيح | بعدميلادالمسيح |
| | | عا | عار |

| صحيفة | سطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٠٥٢ | ٠٣ | عزلة | غزلة |
| ٠٥٢ | ٠٦ | خمسة عشر | سبعة عشر |
| ٠٥٢ | ١٤ | اسماعليليين | اسماعيليين |
| ٠٥٤ | ٠٩ | تكون | لاتكون |
| ٠٥٥ | ٠٤ | كنته | كنة |
| ٠٥٦ | ١٩ | ايى | رأيى |
| ٠٥٩ | ١٢ | اواب | اوّاب |
| ٠٠٠ | ٢١ | بامثالها | وبامثالها |
| ٠٦٢ | ٢١ | هذا | هذه |
| ٠٧٢ | ٠٦ | لاعينكم | لاعنيكم |
| ٠٧٤ | ١١ | مرهونه | مرهونة |
| ٠٩٩ | ١٣ | اجتمل | احتمل |
| ١٠٧ | ١٣ | لغته | لعنةٌ |
| ٠٠٠ | ١٥ | هواوالله | هو والله |
| ١١٠ | ٠٩ | فلماذا | فلماذا |
| ١١٢ | ٠٩ | نكذيهم | تكذّبهم |
| ١١٩ | ٠٤ | وتركوالله | وتركواالله |
| ١٢٦ | ١١ | فلماذا | فلماذا |
| ١٣٠ | ٠١ | الاعراض | الاغراض |
| ١٣١ | ٠١ | درستك | دراستك |
| ١٣٢ | ٠١ | المنسوب | المنسوب اليه |

| صحيفة | سطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١٣٧ | ٠١ | كانوا | كانا |
| ١٣٩ | ١٩ | من ان | من این |
| ١٥٤ | ٠٤ | حجوم | هجوم |
| ١٥٦ | ١٨ | يتمحص | يتمحص |
| ١٦٠ | ١٩ | التحفيف | التخفيف |
| ١٦٥ | ١٢ | العبرانيمن | العبراني |
| [illegible] | ١٠ | دواد | داود |
| ١٦٩ | ٠٧ | لهذلكلام | لهذا الكلا |
| ١٧٢ | ١٩ | ابليس مه | ابليس معه |
| ١٧٤ | ٠٩ | « وحد » | « وحده » |
| ١٧٥ | ٠٤ | تجاهم | تتهاجم |
| ... | ٠٥ | يعقبة | يعقبه |
| ١٧٧ | ٠٥ | وتوهينة | وتوهينه |
| ... | ٠٧ | انحبل | انجيل |
| ١٨٤ | ١٩ | لابوحد | لايوجد |
| ... | ١٨ | سادعوا | سأدعو |
| ١٩١ | ٠٢ | وتبد | وتبيد |
| ١٩٢ | ٢٠ | ى مرك | اي مرك |
| ٢٠٣ | ٠٢ | كنبوا | كتبوا |
| ... | ٠٩ | غلاطه | غلاطية |
| ... | ١٩ | هذة | هذه |

## بيان امور

[ ١ ] قد وقعت اغلاط مطبعية في الجزء الاول وهذا الجزء وربما يوجب ذلك تشوش المطلب على القارئ . فينبغي مراجعة جدول الخطأ والصواب عند تشوش المطلب والكلام

[ ٢ ] وقع في الجزء الثاني زيادة السطر ١٨ من الصحيفة ١٢٩ . ونقيصة في السطر ٢٠ من الصحيفة المذكورة . كما وقع نقصان كلمتين في سطر ١٦ من الصحيفة السادسة . مضافاً الى نقصان كلمات وحروف أخر في الكتاب تداركناها في جدول الخطأ . والصواب الاما زاغ عنه البصر كنقصان كلمة (بمهاتي) في آخر السطر الاول من صحيفة ٧١

[ ٣ ] قد فاتنا في تصحيح الجزء الاول اغلاط مهمة فتداركناها في هذا الجزء وكتبنا لها جدول خطأ . وصواب في صحيفة ١٩٥ و ١٩٦ الاما زاغ عنه البصر

* * *

[ ٤ ] المطبوعات الجديدة الجليلة في اصول الدين والنظر في الاديان

( كتاب الهدى الى دين المصطفى ) جزأن بالقطع الكبير . الجزء الاول ٣٩٣ صحيفة : الجزء الثاني ٣٠٤

( رسالة التوحيد والتثليث ) ٥٦ صحيفة

( نصائح الهدى ) بالقطع المتوسط ١٥٦ صحيفة

( انوار الهدى ) ١٢٠ صحيفة

( الرحلة المدرسية في نهج الهدى ) هذا الكتاب

يطلب الجميع من مكتبات النجف الاشرف . ومن مكتبة حضرة الفاضل السيد عبد الامير الحيدري ( في بغداد في سوق السراي )